القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

الاسبوعي
Weekly

السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7957 الاحد 14 كانون الأول (ديسمبر) 2014 22 صفر 1436هـ

Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

زياد أبو عين: أمل وحدة «فتح» و«حماس»

سيكولوجية الفيسبوك: خطر الهوس والعزلة

طنجة المغربية: أسطورة عصية على المألوف

عبد الجليل التميمي: متخوف من انحدار خطاب الطبقة الوسطى 16

«حاضرون رغم الغياب»: حملة مدنية جمعت السوريين مجدداً 26

الطائرات بدون طيار: هل تسبب خطراً على رحلات الركاب؟ 38

قمة الدوحة الخليجية: اجتماعات أقصر وقرارات أجدى

رغم أنّ قمة دول مجلس التعاون الخليجي ، التي احتضنتها الدوحة مؤخراً، كانت الأقصر من حيث زمن الاجتماعات، إلا أنها صاغت واحداً من الإعلانات الأهمّ في تاريخ العمل الخليجي المشـــترك، واتخذت قرارات فاصلة في ميادين سياســـية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وأمنية. وإذْ عكف القادة على استكمال أسس راسخة للعلاقات بين أقطارهم، فإنهم استشـــرفوا المزيد من ملامح المستقبل الأفضل عبر التركيز خاصة على قطاع الشباب.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

Price List

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

أمل الوحدة بين فتح وحماس

«لن أعود.. سأقوم بعمل لن ينساه أحد».. آخر كلمات أبو عين لعائلته

غزة – «القدس العربي»:
أشرف الهور
رام الله – من قيس أبو سمرة:

ودع المسؤول الفلسطيني زياد أبو عين، رئيس هيئة مقاومة الجدار والاستيطان في السلطة الفلسطينية، عائلته بعبارة فسرت نفسها، قبيل استشهاده يوم الأربعاء، حيث قال لهم «لن أعود، وسأقوم بعمل لن ينساه أحد»، حسبما أفادت ابنته «محار».

أبو عين استشهد، إثر اعتداءات جنود إسرائيليين عليه، خلال مظاهرة مناهضة للاستيطان والجدار العازل في بلدة ترمسعيا، شمالي رام الله، تعرض خلالها للضرب واستنشاق الغاز المسيل للدموع.

في الصباح الباكر من هذا اليوم، أعد أبو عين، نفسه للمواجهة الأخيرة من الجيش الإسرائيلي، غارسا أشجار الزيتون، لوقف غول الاستيطان في بلدة ترمسعيا، ورغم محاولات زوجته المتكررة ثنيه عن الخروج، إلا أنه أصر على المشاركة، وفق محار، الابنة الوحيدة للمسؤول الفلسطيني الراحل إلى جانب ثلاثة أبناء.

«محار» تضيف، «مثلما كان أبي يمازحنا في الصباح، كل يوم، خرجت من المنزل على عجله، إلى المدرسة، وعند الباب ودعته».

وتابعت: «قلت له أدعُ لي. سأتقدم اليوم لامتحان»، تتنهد مستدركة: «نسيت أنه لازم أنا ادعي له».

الابنة محار، الطالبة في الثانوية العامة، كانت تأمل بأن يشاركها والدها نجاحها إلا أن الموت غيبه.

«على حب الأرض والوطن كان دوما يربينا، كان دوما يقول لنا: يجب أن نعمل من أجل تحرير فلسطين، زرع نصف مليون شجرة زيتون لمواجهة الاستيطان، لم يكمل حلمه بزراعة المليون شجرة»، تتابع محار.

وتواصل حديثها بينما تعج قاعة بيت العزاء بالمواسين والمعزين: «حاولت والدتي منعه في الصباح من الخروج لكنه قال لها: لن أعود.. سأقوم بعمل لن ينساه أحد».

أما طارق أبو عين، الابن الأكبر للراحل، يروي وصايا والده لأبنائه قائلا: «كان دوما يقول لنا: أنتم كبقية الشعب، لستم أفضل من الشهداء والمعتقلين، عليكم أن تقدموا للوطن كما يقدم غيركم».

ويضيف طارق «كان يدعونا للمشاركة في المسيرات والوقفات، كان دوما يتحدث عن المواجهة، والنضال. مات مناضلا، كما عاش دوما.» ومضى قائلا: «والدي توفي وهو يغرس شجرة السلام».

استشهد أبو عين، الأربعاء، أثناء مشاركته في فعالية غرس أشجار مختلفة في أراضي بلدة ترمسعيا، قرب رام الله، بمناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان، وأظهرت الصور التي التقطتها عدسات وسائل الإعلام، اعتداء جندي إسرائيلي عليه، إذ كان الجندي يحكم قبضة يده على عنقه، ويدفعه، أعقب ذلك إطلاق الجيش قنابل مسيلة للدموع لتفريق المشاركين.

اثر استشهاد أبوعين انتظر الفلسطينيون إجراءات وقف التنسيق الأمني مع قوات الإحتلال، الا ان هذا الأمر لم يحصل بعد، كما ان الآمال تراجعت باتخاذ خطوة طال انتظارها بالإنضمام لمعاهدات دولية تؤدي لمحاكمة مسؤولين اسرائيليين بجرائم حرب. لكن الأمل ما زال موجودا بالتقارب بين حركتي فتح وحماس بعد استشهاد أبو عين.

على أمل اللقاء المرتقب بين قادة كبار من حركتي فتح وحماس، والذي تتوسط فيه ثلاثة تنظيمات فلسطينية هي حركة الجهاد الإسلامي والجبهتان الشعبية والديمقراطية بهدف رأب الصدع القائم في العلاقة المقطوعة منذ شهر، يأمل الفلسطينيون، خاصة سكان قطاع غزة، أن تكون حادثة الاشتباك الجديدة بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل على خلفية استشهاد أبو عين دافعا قويا باتجاه استعادة الوحدة وتطبيق كافة بنودها، للاستعداد لمرحلة المواجهة الكبرى مع إسرائيل.

مسؤولون كبار في التنظيمات الفلسطينية الثلاثة ممن توسطوا على مدار الشهر الماضي للتوصل إلى حلول مرضية لحركتي فتح وحماس، تنهي الخلاف القائم بينهما، منذ أن استهدفت عدة منازل لقادة حركة فتح في غزة بالمتفجرات، وما تلاها من إلغاء مهرجان إحياء الذكرى العاشرة لاستشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات، أكدوا أن الأسبوع المقبل سيشهد لقاءً هو الأول منذ انقطاع العلاقة بين فتح وحماس.

على مدار الشهر الماضي لم تهدأ مباحثات ولقاءات مطولة عقدها مسؤولون من التنظيمات الثلاثة بشكل منفرد مع قطبي الخلاف فتح وحماس، قبل أن يستجيبا نهاية الأسبوع الماضي لمبادرة مكونة من خمس نقاط، قدمت للطرفين، ويجري الآن وضع خطة تشمل كيفية تطبيق هذه البنود الخمسة من أجل إنهاء الخلاف إلى الأبد.

وتنص المبادرة التي قدمت لفتح وحماس، وتمت الموافقة عليها على:

أولا: ضرورة قيام الأجهزة في قطاع غزة باستئناف التحقيقات والكشف عن منفذي التفجيرات الأخيرة وتقديمهم للعدالة.

ثانيا: وقف الحملات الإعلامية وتعزيز الخطاب الإيجابي الموحد، وإدانة كل التصريحات المسيئة للأفراد والمؤسسات.

ثالثا: دعوة الحكومة إلى مباشرة تسلم مسؤولياتها ومهامها في غزة بما في ذلك استلام معبر رفح ضمن ترتيبات يتم التوافق عليها فوراً.

رابعا: تشكيل لجنة وطنية لإزالة الذرائع والعقبات أمام تسلم الحكومة مهامها في غزة فوراً.

خامسا: دعوة الرئيس أبو مازن لعقد اجتماع الإطار القيادي المؤقت من أجل استكمال معالجة ملفات المصالحة الخمسة فوراً.

وفي التدقيق في بنود المبادرة الخماسية، يلاحظ أنها ترضي الطرفين المتخاصمين فتح وحماس، إذ كانت تشترط الأولى أن يتم الكشف عن منفذي التفجيرات التي طالت منازل قادة فتح، حيث وجهت في السابق اتهامات لحركة حماس التي نفت الأمر، وكذلك ترضي في بندها الأخير مطالب حماس التي كانت تنادي طوال الفترة الماضية التي تلت تشكيل حكومة التوافق، أن يتم تطبيق باقي بنود المصالحة، بعقد اجتماع للمجلس التشريعي، وعقد اجتماع للإطار القيادي المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية.

الفلسطينيون خاصة في قطاع غزة الذي اكتوى بنار الانقسام، يرون أن الوقت الحالي من المفترض أن يكون أفضل الأوقات لتطبيق المصالحة بشكل نهائي، وبطرق لا تعيد عقارب الساعة إلى الوراء من جديد، لتكون ردا على إسرائيل في المعركة السياسية المحتملة، حين تتوجه القيادة الفلسطينية إلى مجلس الأمن خلال الأيام المقبلة، لطرح مشروع الدولة الفلسطينية والخلاص من الاحتلال، إذ أن الأمر يتطلب وحدة حقيقية في المواقف، تظهر جليا من خلال وقف «التراشق الإعلامي».

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

بعد نشر التقرير الأمريكي حول التعذيب:

بريطانيا تواجه تهما بالتواطؤ وبولندا تحقق حول سجن سري أمريكي على أراضيها

لندن – «القدس العربي»:

أثار اعتراف مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي آي ايه) جون برينان الخميس الماضي بأن أجهزته ارتكبت سلسلة من الأخطاء في استجوابها لمشتبه بهم في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ايلول 2001، العديد من ردود الأفعال داخل الدوائر الحقوقية والسياسية في بلدان مختلفة من العالم. ففي بريطانيا تواجه الحكومة ضغوطا لتعيين قاض للتحقيق بشأن ما إذا كانت وكالات الاستخبارات التابعة لها متواطئة في عمليات تعذيب لاشخاص يشتبه في تورطهم في الإرهاب قامت بها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.

وقال نائب رئيس الوزراء نيك كليج إنه سيدعم تحقيقا قضائيا بعدما تبين أن مسؤولين بريطانيين عقدوا عشرات الاجتماعات مع نظرائهم الأمريكيين.

وإذ ذكر مجلس الشيوخ الأمريكي الأسبوع الماضي في تقرير أن تقنيات الاستجواب التي انتهجتها وكالة الاستخبارات المركزية ترقى إلى التعذيب مما ترتب عليه حملة إدانات موسعة لكن اسم بريطانيا لم يرد في التقرير ولا اسم حلفاء آخرين للولايات المتحدة الاخرين.

وقال متحدث باسم رئيس الوزراء ديفيد كاميرون لصحيفة «غارديان» إنه لم يتم طلب إجراء أي تنقيح لإزالة أي إشارة إلى مشاركة بريطانية في أي من عمليات التعذيب المزعومة أو تورط وأن أي تعتيم «كان سيستند إلى اسباب متعلقة بالأمن القومي بالطريقة التي ربما فعلناها مع أي تقرير آخر».

وأضاف كليج أنه سيؤيد تحقيقا بقيادة أحد القضاة إذا ذكرت لجنة الاستخبارات والشؤون الأمنية في البرلمان البريطاني التي تجري تحقيقاتها أن هناك تواطؤا مع السي.آي.إيه مما يترك تساؤلات بدون إجابة.

من جانبه يقوم الادعاء البولندي بالتحقيق في مدى علم قادة بولندا حول سجن سري كانت تديره وكالة المخابرات المركزية في غابة بولندية. وقال الرئيس البولندي السابق ألكسندر كواسنيفسكي في مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس الوزراء السابق ليزيك ميلر يوم الأربعاء الماضي إنه علم بوجود هذا السجن في بولندا.

وقال إن وكالة المخابرات المركزية منعت دخول مسؤولين بولنديين للموقع وهو فيلا في أكاديمية لتدريب رجال المخابرات البولندية وبالتالي لم يعرف أن الأشخاص الموجودين بالموقع يجري تعذيبهم.

وأضاف أنه بينما عرف هو وميلر باحتجاز الأشخاص هناك قيل لهما إن المعتقلين يتعاونون بإرادتهم مع المخابرات الأمريكية وسيعاملون معاملة أسرى الحرب.

ومع ذلك يقول محامون موكلون عن المعتقلين السابقين إنه حتى إذا كان المعتقلون عوملوا معاملة الأسرى – وهو ما لا يقر به المحامون – فإنه من غير القانوني اعتقال أي شخص سرا وإن بولندا ملتزمة قانونا بمنع حدوث ذلك.

ويثير نشر التقرير أسئلة مزعجة في الدول التي استضافت «المواقع السوداء» كما قد يعقد التعاون الأمني المستقبلي مع الولايات المتحدة.

كما أثار نشر التقرير تساؤلات في رومانيا وليتوانيا. وحجب التقرير اسماء الدول التي استضافت «المواقع السوداء» لكن التفاصيل الواردة في التقرير كانت متفقة مع معلومات أخرى تتعلق بمواقع احتجاز تابعة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية في هذين البلدين.

وقال رئيس وزراء ليتوانيا الجيرداس بوتكيفيسيوس يوم الأربعاء إنه يأمل أن يعيد البرلمان فتح التحقيق وطالب واشنطن بتبادل المعلومات المتعلقة بالموضوع.

وقال متحدث باسم رئيس الوزراء الروماني فيكتور بونتا ان «الأحداث التي ذكرت في التقرير بخصوص المخابرات المركزية الأمريكية حدثت قبل عشر سنوات تقريبا في ظل قيادة أخرى لرومانيا وهي الوحيدة التي تستطيع أن تدلي بتعليقات أو بيانات حول هذه الأحداث.»

وكان برينان قال في مؤتمر صحافي استثنائي في مقر سي آي ايه، نقل مباشرة عبر التلفزيون هو الأول في التاريخ الأمريكي، «ليست هناك أي وسيلة لمعرفة ما إذا كانت بعض المعلومات التي حصلنا عليها يمكن حيازتها بوسائل أخرى».

ورفض استخدام عبارة «تعذيب» قائلا: «اترك لغيري أمر وصف هذه الأنشطة»، مشيرا إلى ان الاستخبارات المركزية الأمريكية «تحركت في مجال مجهول» بعد اعتداءات 11 ايلول/سبتمبر.

وأوضح «لم نكن مستعدين. كانت خبرتنا ضعيفة في احتجاز المعتقلين، فيما كان القليل من العملاء مدربين على إجراء استجواب».

ولم يندد ببرنامج الاستجواب لكنه اعتبر ان بعض عناصر الاستخبارات «خرجوا عن الإطار» المحدد لهم.

إلى ذلك قالت ديان فاينستاين الرئيسة الديموقراطية للجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ «اتفق مع أمور كثيرة قالها برينان»، مشيرة خصوصا إلى عدم استعداد السي آي ايه وعدم قدرتها على تحديد فاعلية تقنيات الاستجواب المبالغ فيها للحصول على معلومات موثوق بها. لكن القضية الخطيرة جدا بنظرها هي ان «الوكالة اخترقت أجهزة الكمبيوتر للمحققين بينما كانوا يضعون اللمسات الأخيرة على التقرير حول قيام عناصر من السي آي به بممارسة التعذيب، لمحو ملفات تؤكد شبهات لجنة الاستخبارات».

رسالة إيران: «نحن في العراق» وحكومة بغداد توصلها عبر سياسة «الحدود المفتوحة»

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

كانت الزيارة السنوية لذكرى أربعينية استشهاد الإمام الحسين بن علي متميزة هذا العام وأعطت مؤشرات خطيرة حول حقيقة تطورات الأوضاع التي تجري في العراق.

فقد وجهت كل المراجع الدينية والسياسية العراقية والإيرانية اهتماما بالغا ومميزا جدا لجهة توفير كل إمكانيات الحكومة العراقية والمراجع الدينية والأحزاب السياسية الشيعية لإبراز هذه المناسبة وإعطائها دلالات تتجاوز الطابع الديني الطائفي للمناسبة.

وقد ظهرت أول تلك الدلالات عبر فتوى المرشد الأعلى الإيراني علي خامنئي إلى الشيعة في كل مكان بالتوجه إلى العراق للمشاركة في إحياء أربعينية الحسين وذلك لاظهار مدى النفوذ الإيراني في العراق ليكون ذلك ورقة إيرانية في مفاوضات الملف النووي مع الغرب ولمساومة التحالف الدولي ضد داعش، فكانت الأمواج البشرية الهائلة من الزائرين الإيرانيين التي تدفقت عبر الحدود وسط تسهيلات غير معهودة من قبل الحكومة العراقية للحد الذي وصلت أعداد الزائرين، ولأول مرة في تاريخ العراق، إلى مليون ونصف المليون باعتراف المصادر الإيرانية وليقوم الزائرون بتحطيم بوابات المنافذ الحدودية في عدة مناطق في خطوة ذات دلالة أكدتها تصريحات الزوار إلى وسائل الاعلام بأنهم يريدون ان يعلم العالم بأن الإيرانيين موجودون في العراق.

ولعبت الحكومة العراقية ذات الهوى الشيعي دورا في ايصال الرسالة الإيرانية عبر سياسة «الحدود المفتوحة» التي عبرت عنها بقرارات وزارة الداخلية التي يرأسها قيادي في منظمة بدر الحليفة لإيران عن دخول الإيرانيين بلا تأشيرات مسبقة وباعفاء من الرسوم مع حرية الحركة والتنقل والسكن بدون أية قيود. كما سمحت الحكومة، ولأول مرة، للإيرانيين بالمشاركة في إدارة الزيارة الأربعينية مما جعل العديد من المراقبين ووسائل الإعلام تعتبر ما يجري هو تحويل لمدينتي كربلاء والنجف إلى الطابع الإيراني إذ تم تشكيل غرفة عمليات إيرانية عراقية مشتركة لإدارة المدينتين وقدمت من إيران فرق دينية وإدارية وخدمية وأمنية مع آلاف العجلات تحت شعار خدمة الزوار الشيعة.

وقد عبر العديد من أهالي كربلاء عن مخاوف من وجود توجه لتغيير طبيعة مدينتي كربلاء والنجف وجعلهما مدينتين إيرانيتين من خلال تواجد رجال الدين الإيرانيين وعناصر الباسيج واستلام المدينة أثناء الزيارة. كما تخوف عراقيون من أن يكون قدوم الأعداد الهائلة للإيرانيين بحجة الزيارة يخفي وراءه أهدافا أخرى تلحق الضرر بالنسيج الاجتماعي في العراق.

وتأكد مجددا التحالف الشيعي في المنطقة الذي تقوده إيران حيث جاءت تصريحات الرئيس الإيراني حسن روحاني بأن «إيران اثبتت عمليا ان أمن واستقرار العراق من أمن طهران» لتؤكد الاستراتيجية الأمنية الإيرانية تجاه العراق .وقال روحاني عند افتتاح مؤتمر في طهران حول العنف والتطرف: «إذا تفاهمت دول المنطقة ستتمكن من إزالة جماعات معادية للإسلام، مثل داعش، وفي هذه الحالة لن تكون هناك حاجة لوجود أجانب»، ملمحاً إلى الولايات المتحدة والتحالف الدولي ضد داعش .

وبعد الاجتماع الثلاثي الذي عقد بين وزراء خارجية العراق وإيران وسوريا، في العاصمة الإيرانية طهران، قال إبراهيم الجعفري في تصريح للصحافيين ان الاجتماع تناول قضية التهديد المشترك المتمثل بالإرهاب في المنطقة، كما جرى خلال الاجتماع بحث مسألة المصالح السورية والإيرانية والعراقية المشتركة . وأكد الجعفري تمسك حكومته بوجهة النظر الإيرانية برفض التدخل العسكري البري من قبل دول العالم في أحداث العراق وسوريا باستثناء إيران طبعا!!

كما شهد العراق زيارات عديدة للمسؤولين العسكريين الأمريكيين والبريطانيين إلى بغداد وأربيل لمناقشة التحضيرات والاستعدادات لمعركة تحرير الموصل وطرد تنظيم داعش منها مع ظهور مؤشرات عن خلاف حول موعد البدء بمعركة تحرير الموصل والقوات التي ستشارك في العملية، كما يصر العرب السنة من الحكومات المحلية والعشائر في الموصل والأنبار وصلاح الدين على أن يكون لهم الدور القيادي في المعركة وعدم السماح بتهميشهم مجددا مع شكاوى بعدم جدية الحكومة في توفير السلاح اللازم لأهالي تلك المحافظات لمحاربة داعش.

باختصار

الجيش اليمني يقتل خمسة عناصر من القاعدة تنكروا بزي نساء

قتل الجيش اليمني أمس السبت خمسة عناصر مفترضين من تنظيم القاعدة يرتدون زي نساء في حافلة متوجهة إلى الحدود السعودية على ما أفاد مسؤول محلي ومصدر أمني.

وأقام الجنود حاجزا في مدينة حرض بمحافظة حجة (شمال غرب) على مسافة 15 كلم من الحدود السعودية ووجدوا حزاما ناسفا وأسلحة على متن الحافلة التي أمروها بالتوقف وكان بداخلها ستة رجال.

وقال مسؤول محلي ان «أحد المشتبه فيهم أطلق النار على جندي صعد إلى الحافلة لتفتيشها فأصابه بجروح ورد الجنود الذين كانوا على الحاجز». وأكد ان المشبوهين الخمسة قتلوا وان سادسا وسائق الحافلة جرحا واعتقلا. وكان المشتبه فيهم الستة يرتدون عباءات سوداء طويلة والنقاب على وجوههم على غرار معظم النساء في اليمن كما أوضح مسؤول في حضر. وافاد المصدر الامني ان سعوديين اثنين بين القتلى.

مصر تمنع باحثة أمريكية من دخول أراضيها

منعت السلطات المصرية فجر السبت باحثة أمريكية مرموقة في معهد كارنيجي للسلام معروفة بانتقادها للحكومة المصرية من الدخول إلى أراضيها لحضور مؤتمر أكاديمي بناء على طلب الأمن، حسب ما أفادت الباحثة ومسؤولون أمنيون.

وكانت الباحثة والدبلوماسية الأمريكية السابقة ميشيل دان في طريقها للقاهرة لحضور مؤتمر أكاديمي ينظمه المجلس المصري للشؤون الخارجية وهو مركز أكاديمي داعم للحكومة ويتشكل من دبلوماسيين مصريين سابقين. وقالت ميشيل دان لفرانس برس «كنت مدعوة للمشاركة في مؤتمر المجلس المصري للشؤون الخارجية هذا الاسبوع. السلطات ليس لديها سبب لرفض دخولي». وأفاد مسؤول أمني في مطار القاهرة ان منع دخول دان لمصر يأتي «تنفيذا لقرار بوضع اسمها على قوائم منع الدخول من الأمن الوطني».

المرصد السوري: تنظيم الدولة الإسلامية يذبح أربعة رجال بتهمة «سب الله»

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان أمس السبت إن قوة الشرطة التابعة لتنظيم الدولة الإسلامية في غرب سوريا ذبحت أربعة رجال بتهمة «سب الله» عز وجل.

وقال المرصد إن الرجال الأربعة ذبحوا في ريف حمص الشرقي على يد «الشرطة الإسلامية» التابعة للتنظيم.

ويقول سكان ونشطاء إن تنظيم الدولة الإسلامية ذبح ورجم الكثير من الأشخاص في المناطق التي يسيطر عليها في سوريا والعراق بسبب أفعال يرون أنها تنتهك تفسيرهم للشريعة الإسلامية.

كما قتلوا مقاتلين من جماعات منافسة بأساليب مماثلة بعيدا عن ساحة القتال وشكلوا دوريات لمراقبة السلوك العام في مسعاهم لإقامة خلافة إسلامية.

المفوضية الأوروبية تحذر بريطانيا من التمييز ضد المهاجرين

حذر جان كلود يونكر رئيس المفوضية الأوروبية بريطانيا من التمييز ضد العمال من دول أخرى أعضاء في الاتحاد الأوروبي، مضيفا أن أي تحرك لتقييد حرية حركة المواطنين سيضر بتدفق رؤوس الأموال على أسواق المال في لندن في نهاية المطاف.

وجاءت تصريحات يونكر في مناقشة بثها التلفزيون النمساوي بعدما طرح رئيس الوزراء البريطاني خطة لفرض قيود على منح إعانات اجتماعية للمهاجرين من الاتحاد الأوروبي ولكنه لم يصل لحد اقتراح تحديد حصص ما إذا استشعرت بريطانيا ان عددا كبيرا من المهاجرين يستقر فيها.

وقال يونكر «لا يمكن على الإطلاق وضع حق حرية حركة العمال الأساسي محل شك إذ ينبغي لبريطانيا العظمى ان تدرك ان الدور سيأتي لاحقا على حرية حركة راس المال.»

وأضاف ان المفوضية ستناقش المسألة مع بريطانيا بهدوء وقال إن المهاجرين من دول شرق أوروبا الذين يذهبون الى دول أخرى من أعضاء الاتحاد يجب ألا يعاملوا معاملة المجرمين.

وأضاف «أرفض تماما – وهذه نقطة أساسية – التصرف وكأن كل البولنديين والرومانيين والبلغار في سوق العمل الأوروبي يتحركون بدافع إجرامي. هؤلاء أناس يعملون ليتقاضوا أجورا.»

لبنان: لا تسوية رئاسية قبل العام المقبل وتبادل عزائم بين عون وجعجع

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

هل يكتمل نصاب الجلسة السابعة عشرة في السابع من كانون الثاني/يناير المقبل، وينتخب رئيس جديد للجمهورية؟ سؤال يُطرَح في بيروت بعد إعلان رئيس مجلس النواب نبيه بري تأجيل جلسة انتخاب رئيس الجمهورية من 10 كانون أول/ديسمبر إلى 7 كانون الثاني/يناير من السنة المقبلة. أما طرح السؤال فمردّه إلى الأجواء الداخلية والإقليمية والدولية التي باتت ربما تنذر بتحريك لهذا الملف.

ولكن بحسب المعطيات فإن 7 كانون الثاني/يناير 2015 سيكون الموعد الأول في السنة الجديدة لجلسة انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وقد تليه مواعيد أخرى إلا في حال حدوث مفاجأة غير منتظرة. وهكذا يمضي عام 2014 من دون انتخاب رئيس جديد للجمهورية تمامًا كما مضى عام 2007 من دون انتخاب رئيس أيضا .

غير أن الشغور الرئاسي يقابله أكثر من تطور سياسي وديبلوماسي وأمني، فرئيس مجلس الوزراء تمام سلام في باريس التقى الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند وابرز بنذين في المحادثات كانا: الاستحقاق الرئاسي اللبناني والهبة السعودية التي سيذهب معظمها لشراء أسلحة فرنسية.

وكانت جلسة الانتخاب الرئاسية للمرة السادسة عشرة مرّت مرور الكرام، وتكرر المشهد نفسه في ساحة النجمة وسط غياب متكرر لنواب 8 آذار وتحديداً تكتل التغيير والاصلاح وكتلة الوفاء للمقاومة، واقتصر الحضور على بعض نواب فريق 14 آذار والوسطيين وكتلة التنمية والتحرير الذين بلغ عددهم 59 نائباً فأعلن إرجاء الجلسة إلى الاربعاء 7 كانون الثاني/يناير المقبل. وقد انعقدت جلسة الانتخاب على وقع حركة موفدين دوليين وعلى وقع موقف للعماد عون دعا فيه إلى بقاء الجمهورية، معتبراً «أن المشكلة ليست في انتخاب رئيس».

هذا الموقف العوني جاء في فترة غزل وتبادل عزائم بين الرابية حيث مقر عون وبين معراب حيث مقر رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الذي أبدى استعداده لزيارة الرابية، لكن بشرط ان يكون هناك اقتراح جدي لانتخاب رئيس للجمهورية، معلناً من جديد عدم تمسكه بترشيحه، ولكن من غير المقبول «أن لا يكون أمامنا سوى خيار وحيد». غير أن هذا الغزل الذي سبقته حركة وسطاء قادها رئيس المجلس العام الماروني الشيخ وديع الخازن لم تمنع نائب رئيس حزب القوات النائب جورج عدوان من التعليق على موقف عون بالقول» ان الحفاظ على الجمهورية يبدأ بانتخاب رئيس لهذه الجمهورية ليرأس المؤسسات ويحمي الدستور، رئيس نتفاهم عليه جميعنا»، معتبراً « أن هناك طريقين للتسوية في موضوع الرئاسة، فإما أن تفرضها ظروف دولية وإقليمية بغض النظر عن إرادة اللبنانيين، وربما بمشاركة ضعيفة لهم، وإما تسوية لبنانية تبدأ بين المسيحيين وتنتقل إلى المرحلة الوطنية الشاملة، ونحن نفضّل الطريق الثاني».

وتأتي هذه المواقف المسيحية عقب الحديث عن التحضير لحوار بين تيار المستقبل يشمل في ما يشمل التفاهم على الانتخابات الرئاسية ما أثار تساؤلات لدى الفريق المسيحي حول ما إذا كان الرئيس المتوافق عليه سيأتي نتيجة اتفاق المستقبل وحزب الله ويُفرَض على المسيحيين. وهذا ما جعل البطريركية المارونية تعاود تحركها بالمفرّق فتستقبل القيادات المارونية فرادى وليس مجتمعين حيث يتشاور البطريرك بشارة الراعي مع كل رئيس تيار أو رئيس حزب على حدة لاستخراج تفاهم يمهّد لانتخاب رئيس.

وإلى جانب تحرك بكركي برز تحرك الموفد الروسي ميخائيل بوغدانوف ثم الموفد الفرنسي جان فرنسوا جيرو. وفيما اعتبر البعض أن هذين التحركين متناغمان فقد لفت أن الموفد الفرنسي زار الجميع لكنه ركّز على الموارنة، أما الروسي فزار الجميع لكنه ركّز على فريق 8 آذار، والإثنان يبحثان عن رئيس من خارج الاصطفافات لكن المعادلة عرضة لعاملين أحدهما مجهول والآخر معلوم: فالمجهول هو مدى تعاون ايران، والمعلوم هو تصلّب العماد عون .

الأردن قلق من التحول إلى «مملكة لاجئين» وأزمة «الرقم» تتلاعب بملف اللجوء السوري

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

يضيء وزير التخطيط الأردني الدكتور إبراهيم سيف الأنوار كلها على أضيق مساحتين تثيران الحساسية السياسية والاقتصادية والأمنية عندما يتعلق الأمر بملف اللاجئين السوريين في الأردن.

الوزير سيف عبر عن قناعة الحكومة على الأرجح بأن أزمة اللاجئين ستطول مما يؤكد أن المزاج الرسمي الأردني لا يفترض بالأساس نهاية وشيكة أو قريبة لأزمة اللجوء السوري التي وصلت لحد أن بعض القرى في الأردن يزيد عدد ضيوفها السوريين بكثير عن عدد سكانها الأصليين مما ينتج أزمة متعددة الأضلاع كما يلمح الوزير.

المساحة الثانية التي خضعت للأضواء تتعلق بالاستدراك البرامجي الآن لعدم وجود حيثيات رقمية نهائية فالأردن سيبدأ قريبا بعملية إحصاء اللاجئين السوريين والفروق كبيرة بين أرقامه وأرقام الأمم المتحدة والإجراءات الإحصائية ستشمل صرف بطاقات أردنية لكل لاجيء سوري مع توثيق بصمة العين لأسباب إحصائية وأخرى أمنية.

بلغة تقترب من الحيرة تحدث وزير التخطيط الأردني الأسبوع الماضي أمام جمهرة من الباحثين والإعلاميين ضمن المؤتمر المخصص للجوانب الإعلامية لأزمة اللجوء بتنظيم من المعهد الأردني للإعلام.

اللافت قبل أي شيء آخر وأثناء تجول «القدس العربي» في كواليس المؤتمر هو بروز أزمة رقم فخلال نصف ساعة فقط في جلسة واحدة أطلقت وزارة التخطيط تقييماتها بناء على رقم يختلف عن الرقم الذي اعتمدته وزارة الصحة في الوقت الذي بدا واضحا فيه ان وزارة الداخلية تتعامل مع رقم ثالث.

قبل ذلك تجلت هذه الأزمة في أكثر من موقع فخلال اجتماع رسمي في القصر الملكي لاحظ المستوى القيادي وجود روايات حكومية متعددة حول الأرقام والإحصاءات التي تخص العدد الحقيقي للاجئين السوريين في الأردن.

أحيانا ولأغراض التمويل والتسييس يجمع عدد السوريين الذي كان في الأردن قبل الثورة السورية باللاجئين بعدها، وفي كل الحوارات مع ممثلي المنظمات الأممية يتحدث الجميع عن تعامل دولي مع كل لاجيء مسجل أصلا فقط مما يخلق أزمة لصانع القرار الأردني عندما يتعلق الأمر بطلب المساعدة سواء المباشرة للاجئين أو للقطاعات التي تخدمهم مثل الماء والكهرباء والطعام والصحة والبنية التحتية والتعليم.

الوزير سيف تحدث في المؤتمر المنعقد في البحر الميت عن وثيقة مرجعية تعكف الدولة على إعدادها لوضع تعريفات وبيانات تحدد مسار هذه القضية التي أثارت في الماضي ولازالت تثير أنماطا من الجدل في كل المستويات.

عمليا توجد شكوك مبكرة في ان تجيب هذه الوثيقة على التساؤلات أو تضع بين يدي الدول المانحة أساسا يمكن الاعتماد عليه في مساعدة اللاجئين أو الحكومة الأردنية جراء استضافتهم.

وسط أجواء المؤتمر الذي انتهى مساء الاربعاء كانت الفرصة مواتية في الكواليس بين المشاركين والمواطنين لإظهار الامتعاض من وجود روايات حكومية غير موحدة في مسألة الرقم ومن التركيز في الخطاب الرسمي على البعد العاطفي وتوسل المساعدة باعتبار ملف اللاجئين ارتقى إلى مستوى الكارثة الوطنية الحقيقية.

صالح الكيلاني منسق دائرة اللاجئين السوريين في وزارة الداخلية الأردنية عبر عن التفكير البيروقراطي والإداري والسياسي والأمني القلق عندما تمسك بحق الأردن في ان يواجه أي محاولة للعبث بهويته الوطنية، مشيرا إلى ان جمع حاصل كل اللاجئين في بلاده يدلل على ان عددهم ومن كل الجنسيات يصل اليوم إلى 45 % من السكان.

هذا الرقم مقلق ويهدد الهوية الوطنية الأردنية خصوصا وان العالم يهتم جدا باللاجئين السوريين دون الاهتمام الحقيقي بمساعدة الأردن حتى ان مخيم الزعتري للاجئين السوريين أصبح مزارا تحت اللافتة السياحية لكل من يزور المملكة.

ردا على سؤال مباشر لـ «القدس العربي» حول الفارق بين الخطاب العاطفي والمصلحي شدد الكيلاني على ان الدولة الأردنية تتفهم كل المعطيات الإنسانية لكن ذلك ينبغي ألا يقود إلى الاستهانة الدولية بالعبء الكبير الناتج عن ملف اللاجئين السوريين في الأردن، خصوصا وأنهم أكثر فقرا وأقل تعليما من اللاجئين العراقيين مثلا على حد تعبير الدكتور ابراهيم سيف الذي شرح بدوره للمؤتمرين ملامح ما يمكن تسميته بخطوات أولى لبناء استراتيجية وطنية أردنية شاملة على أمل التفاعل بصورة منتجة مع تداعيات أزمة اللجوء الإنساني السورية.

وزير الإعلام الأردني الأسبق الدكتور نبيل الشريف عرض في المؤتمر دراسة مقارنة مختصرة حول أداء الإعلام الأردني في مواجهة أزمة اللاجئين السوريين. النقطة الفارقة في الدراسة هي تلك المتعلقة برأي بعض اللاجئين السوريين أنفسهم وهم ينتقدون الأردن ويعبرون عن تقصيره الشديد معهم رغم الخدمات التي تقدم لهم وهي بالمناسبة خدمات غير موحدة وتفتقر للتنسيق.

الشريف أشار أيضا للانقسام الملموس في مواقف الرأي العام الأردني من أزمة اللاجئين ما بين مرحب ومتضامن أو محذر وقلق وهو حصريا ما يتحدث عنه سياسي كبير من حجم الدكتور ممدوح العبادي الذي يصر عبر نقاش مع «القدس العربي» على ان أزمة اللاجئين في بلاده نتجت عن خطيئة كبيرة بدأت من فتح الحدود على مصراعيها لأغراض سياسية صغيرة لم تتحقق في الواقع.

القدس الاسبوعي

Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

سقوط صنعاء بيد ميليشيات مسلحة يجر اليمن إلى حرب أهلية وانهيار اقتصادي

صنعاء – «القدس العربي»:
د. محمد السعدي

بعد 21 سبتمبر/أيلول 2014 تغير المشهد السياسي في اليمن تغيرا كبيرا وأخذت الأحداث أبعادا واسعة وخطيرة تدفع في البلاد إلى المجهول وإلى دوامة من الصراعات والخلافات بلا نهاية.

فما حدث من دخول ميليشيات مسلحة وغير منظمة إلى العاصمة صنعاء في يوم 21 سبتمبر/ايلول 2014، أخل في المشهد والتركيبة السياسية وسبب تداعيات من الصعب معالجتها في أغلب مؤسسات الدولة وفي الكيان الصلب للدولة والسلطة، وسبب شرخا وجرحا اجتماعيا لا يزال يدمي إلى اليوم وسيستمر إذا لم تبادر القوى السياسية والمجتمعية إلى معالجة كل الآثار السلبية التي حلت كعاصفة عصفت بكل المنجزات والمكتسبات التي حققت خلال السنوات الثلاث التي أعقبت ثورة التغيير في 2011.

ولكي نكون أكثر وضوحا فما جرى في ذلك اليوم لم يكن وليد الصدفة ولا من باب الكرامات والمعجزات ولكنه كان ناتجا لمخططات مدروسة ومرتبة بعناية رتبت له قوى الدولة العميقة والمتضررين من ثورة فبراير/شباط 2011 السلمية مع جماعة الحوثي وقوى إقليمية لعبت دور الحاضن والضامن لهذا التحالف الثلاثي التركيب ((جماعة الحوثي والدولة العميقة (علي صالح) والمتضررين من ثورة فبراير/شباط (بعضهم مقربون من دائرة الرئيس الحالي هادي منصور))، لقد عملت هذه الأطراف على تقويض العملية السياسية السلمية بهدف تغيير التموضعات السياسية والعسكرية وخلط الأوراق على الجميع بما فيها الدور الاممي المتمثل في المبعوث جمال بن عمر.

أما التداعيات التي نتجت عن سقوط العاصمة بيد ميليشيات مسلحة وغير نظامية وتحمل فكرا ايديولوجيا راديكاليا وانفراديا، فهي كبيرة وخطيرة قد تدفع البلاد إلى السقوط في منزلق الحرب الأهلية والانهيار الاقتصادي. فمع تصاعد الأحداث في الأيام العشرة الأخيرة قبل سقوط العاصمة، ظهر واضحا التصدع الكبير في المؤسسة العسكرية (الجيش والحرس الجمهوري) والمؤسسة الأمنية (الداخلية وجهاز الأمن القومي والسياسي) حيث ظهرت هذه المؤسسات مشلولة الحركة وتعاني من انقسامات بين قادتها ومسؤوليها، وهذا لسببين: الاول هو التأخير في هيكلة الجيش والأمن التي كان من المفترض أن تتم قبل أن يبدأ مؤتمر الحوار الوطني الذي أنعقد وأنجز مهامه في عام 2013، هذا التأخير المتعمد وغير المبرر ساعد قوى الدولة العميقة في إبقاء سيطرتها على أجزاء واسعه من المؤسستين العسكرية والأمنية وساهم هذا في تسليم كثير من المعسكرات وتحييد بعضها، وبل وشارك جزء كبير من هذه القوات ميليشيات جماعة الحوثي في معركة العاصمة والتي كان لها دور كبير في سقوطها بتلك السهولة .

هذا بدوره أدى إلى تفكك المؤسسة العسكرية وانهيار المنظومة العسكرية والأمنية وتبادل الاتهامات بين قادتها حول من خان ومن باع، كل هذا يساهم اليوم في انهيار ما تبقى من المؤسسات الأمنية والعسكرية خصوصا عملية نهب مخازن السلاح والسلاح الثقيل في عمل منظم هو الجريمة المنظمة بعينها، ونضيف أيضا ما حصل سلفا من استهداف قيادات في سلاح الجو اليمني مع الإهمال المتعمد من وزير الدفاع السابق وقيادات عليا في الجيش لسلاح الجو بكل قطاعاته، وبالتالي خسر اليمن منظومته الدفاعية الأساسية ليصبح بلا ترس وبلا سيف .

وتزداد الأمور سوءا مع التوجيهات التي جاءت من رئيس الجمهورية بدمج ميليشيات جماعة الحوثي في الجيش الذي تفكك وانهارت منظومته الأساسية، هذا الضم مخالف للبند الخاص في المبادرة الخليجية والذي نص على هيكلة الجيش والأمن والوصول بالمؤسستين إلى أن تكونا وطنيتين، فاليمن عانى سابقا وحاليا من عدم حيادية المؤسسات العسكرية والأمنية فهي مبنية بشكل يخص قوى نفوذ أما عائلية أو قبلية، ولهذا كان انقسام الجيش في ثورة فبراير/شباط الشعبية والسلمية من أهم المشكلات التي هددت البلاد في تلك الفترة نحو الانزلاق نحو حرب أهلية. وقد تقرر في مخرجات الحوار الوطني على ان يتم بشكل منهجي ووطني تجنيد كثير من الشباب بنسب واضحة تحفظ التوازن بين جميع الأقاليم والمناطق في المؤسسات العسكرية والأمنية بما فيها الرتب حسب تدرجها، وذلك ضمانا لعدم تفرد قوة بعينها بالمؤسسة الأمنية والعسكرية وبالتالي بالقوة الغليظة. ولكن هذا التوجيه الأخير سيسبب تداعيات في المجتمع اليمني حيث يطالب الجنوبيون الآن بحقهم في تجنيد أبنائهم وكذلك المناطق التهامية والمناطق الوسطى ورفض أي دمج لأي فئة بعينها دون الأخرى.

أما بالنسبة للتداعيات الاقتصادية فهي كارثية، إنْ صح التعبير، فاليمن عموما يعاني أزمة اقتصادية منذ عام 1991 وإلى اليوم تتفاقم مع الوقت مع سوء الإدارة والفساد الذي أجتاح مؤسسات الدولة بدون استثناء وخلال السنوات العشر من عام 2000 إلى 2011 تفاقم الوضع الاقتصادي وزادت نسبة البطالة، ساهم هذا بشكل كبير في تفجير الثورة الشعبية السلمية في فبراير/شباط 2011، وأعقب المبادرة الخليجية دخل اليمن في تداعيات ما بعد الثورة على الاقتصاد، وسارت أعوام 2012 و2013 بشكل صعب، ومع استمرار الأزمة السياسية لم يساعد هذا الاقتصاد في النهوض خصوصا مع قلة الاستثمارات وضعف البنى التحتية والفساد الذي زاد بشكل كبير بسبب ضعف الدولة، كل هذا لعب دورا كبيرا في إفقار الخزينة العامة. وكان دور الدولة، التي ما زالت تمسك بركائز الاقتصاد الوطني في المؤسسة النفطية والمالية، دورا كبيرا في زعزعة الاقتصاد الوطني، ودفع البلاد إلى الأزمة الأخيرة والمتعلقة برفع الدعم عن المشتقات النفطية بما يسمى بالجرعة، وبشكل رتبت له قوى الدولة العميقة التي تملك لوبي اقتصاديا وسياسيا ساهم في خلق الأزمة وساهم في توجيه الحكومة والسلطة إلى الجرعة ليصبح ذريعة مهمه لجماعة الحوثي وحلفائها (التحالف الثلاثي)، للانفضاض على السلطة والدولة والتي كانت تعاني اختراقا داخليا وتقاطع للرؤى والمصالح لبعض المقربين من السلطة مع التحالف الثلاثي .

وأما الآن وبعد سقوط العاصمة فإن أول التداعيات الكارثية هو وقف الدعم للحكومة والسلطة ماليا، حيث لا يخفى على أحد أن اليمن يحصل على دعم مالي من الدول الراعية بشكل مباشر يساعد في سد العجز المالي في الخزينة العامة للدولة، وهذه الدول لها الحق في وقف المعونات والدعم فهي ترى ان دعمها الآن سيقع في يد ميليشيات غير نظامية وهذا ما تتبناه السلطة الحالية من وصف حالها بأنها تعاني الاعتداء من ميليشيات غير نظامية. كما عزف كثير من المستثمرين عن التوجه إلى اليمن لأسباب أمنية ولعدم وجود الدولة كحامية للمستثمرين، وخروج رؤوس الأموال اليمنية والاجنبية من البلاد مع تفاقم مخاطر الحرب الأهلية، وانخفض وصول السفن إلى ميناء الحديدة منذ تاريخ 21 من سبتمبر/ايلول 2014 من 70 % إلى 40 % ، بسبب سيطرة الحوثيين على الميناء وتفتيشهم للسفن، كما انخفضت الرحلات الدولية إلى مطارات اليمن بسبب التخوف من السفر عقب انهيار السلطة ومخاوف من الاختطاف وهجمات القاعدة ومن ميليشيات الحوثي التي ترفع شعار الصرخة: الموت لأمريكا.

وزاد الأمر سوءا تهديد الدول الراعية بوقف الرحلات الدولية إلى صنعاء بسبب سيطرة الجماعة على مطار صنعاء وتفتيشها للطائرات وملاحيها وانخفض معدل التبادل في معبر حرض الحدودي بين اليمن والمملكة العربية السعودية إلى النصف. كل هذا يعني أمرا واحدا هو فقدان اليمن لنصف دخله السنوي وبالتالي خسرت الميزانية العامة نصف إمكانياتها المالية ولا ننسى العجز المالي أصلا .

وكما ان استمرار المعارك في المحافظات، سبب شللا عاما في العمل التجاري والزراعي وقطع للطرقات وحركة نزوح للمواطنين زادت من أعباء الدولة المالية والاقتصادية.

عموما فاليمن حاليا يمر بأسوأ حالاته الاقتصادية مع الاستنزاف الخطير للاحتياطي النقدي في البنك المركزي إذ تفيد أنباء ان هناك عجزا ماليا يقدر بمليار ونصف المليار دولار من الاحتياطي النقدي للعملة الصعبة، كل هذا ينذر بانهيار اقتصادي وشيك إذا لم توضع له حلول سريعة.

أما التداعيات الاجتماعية فهي خطيرة جدا، فالايديولوجية التي تتبناها حركة الحوثي لها أبعاد على المستوى الاجتماعي لا تقل خطورة عن التداعيات السياسية والاقتصادية، فمنذ نشوء حركة الشباب المؤمن في ثمانينيات القرن العشرين مع تصدير الثورة الإيرانية، تبنت الحركة الفكر الإيراني الذي تطور مع الوقت ليصبح النموذج الفكري الذي تبناه حسين بدر الدين الحوثي وقدمة لأتباعه. وفي السنوات الخمس الأخيرة طورت حركة الحوثي عملها على المجتمع في الجزء الزيدي لتقدم نفسها كحام للزيدية والبيت الهاشمي، وهذا له دلالات خطيرة في تقسيم المجتمع طائفيا وفئويا، وما تسعى له الجماعة من تبني مبدأ ولاية الفقيه والولاية عموما. ومنهج الحركة عموما قائم على الخلاف العقائدي والفكري بين الشيعة الاثني عشرية والسنة، وهذا ما يمكن الحركة من جمع أتباع لها فتوظيف الخلاف العقائدي والمظالم التي أثارها بعض رموز الزيدية ساهم في تقوية الحركة وإضفاء شرعية عليها باعتبار انها تمثل الزيدية. ولكن هذا بدورة قسم المجتمع الذي لم يعرف فصلا ولا تقسيما على حساب طائفي في تاريخه وبدأ هذا التقسيم يأخذ طابعا مجتمعيا مقززا، حيث ان الناس وعلى مستوى الحارات أخذت في تصنيف بعضها البعض وفق اعتبارات طائفية وفي المساجد، حيث عمدت حركة الحوثي إلى الزج بعناصرها إلى المساجد وترديد الصرخة وطرد بعض الأئمة السنة في مظاهر يرفضها المجتمع اليمني الذي لم يشهد في تاريخه حدثا كهذا.

هذه الممارسات ستفتح بابا خطيرا في صراع طائفي، وسيسمح للمخابرات الخارجية باللعب في هذه المساحة، وقد يسحب اليمن إلى السيناريو السوري والعراقي.

عموما فإن الوضع العام سيء، فاليمن ومنذ الوحدة عام 1990 عانى من تقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية سببت الكثير من الأزمات على كل الصعد، ولكن ومن خلال ثورة فبراير/شباط الشعبية انفتحت آفاق جديدة لحل مشكلات البلد وخرج الحوار الوطني الذي استمر سنة تقريبا بمنجزات ومكتسبات كبيرة منها الاتحادية، دستور جديد، العدالة الانتقالية، المصالحة الوطنية، وثيقة القضية الجنوبية، حل لقضية صعدة.

لكن سوء إدارة السلطة وضعفها وسوء إدارة الحكومة السابقة (كما عرفت باسم حكومة المحاصصة) كل ذلك ساهم في تفاقم الوضع .

فالقوى السياسية لم تكن تحمل مشروعا واضحا حول ما تريد وكيف تحقق ما تريد، والرغبة في الحكم والسلطة خلقت صراعا بين القوى في الساحة السياسية (المؤتمر واللقاء المشترك) وبسبب طبيعة تركيبة الأحزاب غير السوية والطبيعة الآيديولوجية لمن يقودها طفحت على السطح المشاكل والخلافات وتضاربت المصالح التي جارت على مصلحة الشعب والمصلحة العامة.

فقوى اللقاء المشترك كانت تعاني من تشظ فيما بينها بسبب الخلفيات الايديولوجية والتاريخية لقياداتها بعد أن تشاركت في هدف إسقاط علي صالح وبمجرد تخليه عن السلطة ظهرت هذه الخلافات. ويبدو أن الاشتراكي لم ينس ولم يتسامح مع الاصلاح الذي شارك علي صالح حرب 1994على الجنوب، فظهرت بعض المواقف من الاشتراكي خصوصا في الأحداث الأخيرة كانت ضد حزب الاصلاح، وكانت الخلافات في توزيع الحقائب الوزارية بين حلفاء اللقاء المشترك سببا في مزيد من التشظي، ولم يكن اللقاء المشترك على مستوى المسؤولية الحقيقية حيث أنه لم يعمل على الانفتاح ودعم القوى الوليدة من ثورة فبراير/شباط وهي قوى الشباب والمرأة ومنظمات المجتمع المدني والنقابات وغيرها.

أما السلطة الحالية وعلى رأسها الرئيس والمقربون منه فقد أصبحوا خارج التاريخ، فسوء الإدارة والضعف الذي أظهرته هذه الإدارة كانا سببا رئيسيا في هذا الانهيار المريع للسلطة فلا مكتب الرئاسة ولا المؤسسة الرئاسية كانت على قدر كبير من المسؤولية الحقيقية تجاه المرحلة. لقد إنزوت هذه المؤسسة وانغلقت على نفسها ولم تنفتح لا على القوى المجتمعية والشبابية ولا حتى على القوى السياسية، وسيطرت عليها أسماء معينه تسببت في الكارثة، وفي فقدان الثقة في هذه المؤسسة وفي الرئيس نفسه .

لقد كان هناك هدف عام للتحالف الثلاثي، الذي تشاركت معه دول إقليمية وتوجه عام دولي وبعض المقربين من الرئاسة، وهو إبعاد الاصلاح (ممثل الإخوان المسلمين في اليمن) من السلطة والقضاء على جامعة الإيمان والفرقة الأولى وهذا تحقق جزئيا خلال الأحداث الأخيرة. هذا التوجه هو ما يحدث الآن في مصر وليبيا وسوريا والعراق، وليس اليمن ببعيد عنه، ولكن اليمن كان يملك فرصة ذهبية في التحول الديمقراطي الحقيقي، وفرصة كبيرة لخلق التعددية الإيجابية والانطلاق صوب المستقبل، ولكن مع الأحداث الأخيرة وتداعياتها فإنه تراجع للوراء سنوات كثيرة، والمعالجات تحتاج إلى قيادة حكيمة وقوية تنفتح على الجميع دون استثناءات وتجعل المصلحة العامة هي الاطار الذي يجمع الجميع .

حدث الأسبوع

قمة مجلس التعاون الخليجي:

توحيد المواقف حول القضايا الدولية، وتعزيز التعاون العس

قمـــة الدوحـــه

أقصر قمة في تاريخ دول مجلس التعاون الخليجي اختتمت أعمالها في الدوحة الأسبوع الماضي، في أجواء إيجابية ميزت لقاءات القادة المجتمعين في فندق الشيراتون، لكنها المرة الأولى التي ترسم فيها الدول الست في بيانها الختامي سياساتها الداخلية والخارجية بمثل هذا الوضوح والدقة وتكون لغتها مباشرة.

وبعيدا عن الخطابات البروتوكولية ولغة المجاملات التي طبعت البيانات السابقة، كان إعلان الدوحة مباشرا ويحدد بدقة التوافقات الحاصلة بين العواصم الخليجية بعد فترة من العزف المنفرد لكل دولة فيما يتعلق بالقضايا الدولية والراهنة التي لها فيها علاقة مباشرة أو غير مباشرة.

وأحاطت مخرجات الدورة الـ35 للمجلس الأعلى بشتى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والاجتماعية، وكان فيها تركيز لافت على دور الشباب في المرحلة القادمة ليحملوا المشعل ويساهموا في تحقيق النهضة المنشودة لدولهم. وتترقب الجماهير الخليجية أن تترجم التوافقات والقرارات على أرض الواقع خصوصا في النواحي التي لها علاقة مباشرة بحياتهم

الدوحة ـ «القدس العربي»:

سليمان نمر:

انتهى الصخب الإعلامي الذي سبق ورافق قمة الدوحه الخليجية بشأن مسيرة مجلس التعاون الخليجي والمخاطر والتحديات المحيقة بدول هذا المجلس.

وكثيرون من أصحاب هذا الصخب الإعلامي اعتقدوا ان القمة قد انتهت مع انتهاء الجلسة الختامية لها ليل يوم الثلاثاء الماضي، وبعض هؤلاء يعتقدون ان «المرونة» التي أبدتها قطر في موقفها السياسي تجاه مصر وليبيا، لن تدوم لأن هذه المرونة، برأي هؤلاء، من أجل تأمين عقد القمة وتأمين رئاستها لها بعد عاصفة الاختلاف الخليجي معها.

ولكن من المهم التذكير ان قطر ستترأس القمة ومجلس التعاون الخليجي والمجالس الوزارية المتفرعة عنه لمدة عام كامل.

ولاشك ان القيادة القطرية يهمها ان تسير بسفينة المجلس بهدوء وثبات وسط بحار من العواصف والمخاطر إلى ان تصل إلى مرساها القادم في الرياض بأمان.

ومن هنا يمكن التأكيد على ان قمة الدوحة الخليجية بدأت مسيرتها، ولم تنته أو تتوقف، لأن أمام مسيرة مجلس التعاون تحديات صعبة، وأمام قطر التي تقود هذه المسيرة لهذا العام مهام أصعب.

قادة دول المجلس في اجتماعهم في الدوحة وضعوا واتفقوا على خطة سير لسفينة المجلس يواجهون فيها أمنيا وعسكريا وسياسيا المخاطر المحيقة بدولهم من خلال تفاهم سياسي وتنسيق أمني وتحالف عسكري.

والتفاهم السياسي يحتاج إلى اتقان لعبة توزيع الأدوارفيما بينهم.

وإذا اتقنوها لن يختلفوا على ان يكون لقطر علاقة مميزة مع حركة الإخوان المسلمين لأنه سيكون من المصلحة لدول الخليج المعادية للإخوان المسلمين (السعودية ودولة الامارات) وحتى لمصر ان يبقى للدوحة علاقة واتصالات مع حركة الإخوان وتنظيمهم الدولي، ليس لاحتوائهم بقدر ما للجمهم حتى انه من الممكن استخدامهم لمواجهة الفكر المتطرف وحركاته وتنظيماته الإرهابية.

توزيع الأدوار يسهل تحقيق التنسيق الأمني والاستخباراتي بين دول مجلس التعاون المعنية بالوضع السوري، فقطر لها علاقاتها الجيدة المحتوية لتنظيمات وقوى المعارضة الإسلامية في سوريا والسعودية التي لها علاقاتها الجيدة مع قوى الائتلاف الوطني السوري تستطيعان تحقيق الكثير من المكاسب إذا ماتم التنسيق بينهما. وهذا بدوره سيكون لمصلحة المعارضة السورية وقواتها الميدانية على الأرض.

يقول مسؤول قطري رفيع المستوى ان موضوع الحرب على داعش والتنظيمات الارهابية في العراق وسوريا أصبح مسؤولية دولية نحن لنا دور كبير فيه ودورنا الأكبر هو في تحصين أوضاعنا الداخلية.

ويرى المسؤول القطري ان دول مجلس التعاون في المرحلة القادمة معنية بأمرين رئيسيين يجب مواجهة خطرهما وهما تطورات الأوضاع في اليمن واستيلاء الحوثيين على السلطة فيه، والتفاهمات الإيرانيه الأمريكية التي تجري حاليا بحجة التوصل إلى اتفاق بشأن امتلاك طهران للطاقة النووية.

ويوضح المسؤول القطري ان سيطرة الحوثيين على مقاليد السلطة في اليمن وسعيهم للاستيلاء على باقي المحافظات سيوجد في اليمن نظام حكم معاديا ليس للسعوديه فقط بل لبقية دول مجلس التعاون، وهذا النظام سيكون خاضعا لنفوذ إيران التي ساعدت الحوثيين ولاتزال ليستولوا على اليمن وتساعدهم بدعم قدراتهم العسكرية لتكون قواتهم هي البديل للجيش اليمني المنهك بالحرب على تنظيم القاعدة (يشير مسؤول أمني خليجي إلى ان إيران ترسل للحوثيين مختلف أنواع الأسلحه، حتى الثقيلة منها، عبر مطار صنعاء).

ولاشك ان السعودية ودول الخليج أصبحت في مأزق الوضع اليمني

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

ـــكري والتنسيق الأمني وترسيخ المواطنة

بـدأت ولم تنـتـه

فمـن جهة هناك الحوثيون والنفوذ الإيراني ومن جهة ثانية هناك تنظيم القاعدة الذي يعمل على مشاطرة الحوثيين على الأرض والنفوذ في اليمن.

ولن تجد السـعودية ودول الخليج الاخرى من مخرج لمواجهة هذين الخطرين سـوى دعم إقامة تحالف قبلي مسلح يواجه سـيطرة الحوثيين أولا ويعيد حكم الدولة إلى صنعاء التي سيطر عليها الحوثيون.

وهذا هو التحدي الكبير الذي يرى المسـؤول القطري ان دول مجلس التعاون معنية بمواجهته خلال المرحلة القادمة، ولاشـك ان السعودية هي الطرف الأكثر قدرة على ذلك ولكن التنسـيق مع شـقيقاتها الخليجيات وتوزيـع الأدوار هناك سيساعد المملكة على مواجهة هذا الخطر، ولاشك ان لمصر المعنية بإبعاد سيطرة إيران على مضيق باب المندب دور هام أيضا في مواجهة الخطر الحوثي.

التحدي الثاني الذي يواجه دول مجلس التعاون الخليج والمعنية به مباشـرة يتعلق بالاتصالات الجارية حاليا بين طهران وواشـنطن للوصول إلى تفاهمات من الممكن ان تعيد رسم الخريطة السياسية للمنطقة.

فإذا مـا تحقق التفاهـم الايراني ـ الأمريكي فإن واشـنطن ستسـتعيد علاقة التحالف الاسـتراتيجي مع طهران والتي كانت قائمة أيام الشـاه، وسـتعترف الإدارة الأمريكيـه لطهران بأنها هي القوة الاقليميـة الأكبر ان لم تكن الأوحد في المنطقه مما سيجعل ايران «شرطي المنطقه» الذي يفرض هيمنته ووصايته عليها، وهـذا أمر بالطبع لا يفيد مصالح دول مجلـس التعاون الخليجي. ومن هنا يمكن فهم لماذا أصبحت دول مجلس التعاون تغذ الخطى في تعزيز تعاونها العسكري لاقامة حلف عسكري على غرار حلف شمال الاطلسي (اقر بذلك وزير الخارجية القطـري خالد العطية في مؤتمره الصحافي الـذي أعقب أعمال القمة). والهدف من ذلك ان لاتنفرد إيران كقوة إقليمية وحيدة في المنطقة بل تشكيل قوة اقليمية خليجية – عربية قادرة على خلق توازن قوى إقليمي يمنع الهيمنة الايرانية.

وخوفـا مـن ان تتحقق التفاهمـات الايرانيـة – الأمريكية على حسـاب دول المنطقة فإن دولا خليجية ترى ان تعمق التحالف العسـكري مع الغرب وليس مع الولايات المتحدة فقط من خلال إعطاء هذه الدول مزيدا من القواعد والتسهيلات العسـكرية لربط الحلف الخليجي المزمع اقامته بحلف شـمال الاطلسي ليصبح شريكا استراتيجيا في حماية المنطقة من مخاطر الهيمنة الايرانية.

قرارات قمة مجلس التعاون في الدوحة لم تشر إلى مثل هذه المخاطر بوضوح لأن دول الخليـج العربيـة تعـودت العمـل علـى مبدأ «واسـتعينوا علـى قضاء حوائجكم بالكتمان».

ويقول مسـؤول قطري ان المهم ان يتواصل العمل الخليجي المشـترك بتعزيز التفاهـم السياسـي ودعم التحالـف العسـكري الخليجي المترافق مـع التعاون الأمني الذي لاشـك انه في أعلى مسـتوياته، وهذه مسـؤولية قطر التي تترأس القمة بمسـاعدة شـقيقاتها الخليجيات وفي مقدمتها السـعودية صاحبة الدور الأكبر والأهم في الدفاع عن مصالح دول الخليج الست.

قمة الدوحة: ما بعد البروتوكول

صبحي حديدي

بـدأ الرهان من إمكانيـة أن تنعقـد، أصلاً، قمة خليجيـة في العاصمـة القطرية، وذلـك بعد أجواء التنازع والخلاف التي سـادت العلاقـات بين الدول السـتّ خلال الأشـهر الماضية، وبلغت درجة سحب سـفراء ثلاث دول مـن الدوحـة. صحيـح أنّ لقاء الرياض، الشـهر الماضي، والإعلان السعودي الذي صاغ المصالحة رسـمياً، كان ضمانـة مكينة لإنجاح أعمال قمـة الدوحة الآتية، إلا أنّ القضايا الشـائكة، ذات الطابع الحسـاس والملحّ، علـى أصعدة إقليمية قبل أن تكون خليجية، كانت بدورها تشـكّل ضمانات إضافية.

فالقـادة الخليجيون اجتمعوا في غمرة مشـهد عربي، وجـوار إقليمي، تتشـابك معضلاته وتتعقد، وتفـرض بالتالي أنسـاق تعاون أعلـى وأرقى بدل الانغمـاس فـي خلافات تفصيليـة، أياً كانت حدّة الخطاب السـجالي حولها، يمكن تجاوزها عن طريق حلول مُرضيـة في الحـدود الدنيا، بل يمكـن أيضاً التعايـش معهـا دون أن يخلّف التعايـش عواقب خطيرة أو مؤذية.

ثمـة، خليجياً، مشـكلات ديموغرافيـة (حول قوانين منح الجنسية، والإقامة، والتنقل...)، وأخرى سياسية ـ اجتماعية (المنزلقات المذهبية التي تكتنف بعض قوى المعارضة في الخليج، على سـبيل المثال)، وثالثـة أمنية وعسـكرية (كما في حـال اليمن، وما يشـهده البلد من صراعـات داخلية بـين الحوثيين و»القاعدة»، تهدد بنقـل توترات طائفية إلى الجوار، واسـتدراج التدخل الخارجي...)؛ وثمـة، بالطبع، سـوق الطاقة وتقلّب أسـعار النفط، وما يرتبط بهذا الملف من معضلات تخـّص موازنات الدول الخليجية وبرامجها التنموية.

على صعيـد عربي، لا جديد في الاتفاق الخليجي على ضرورة رحيل نظام بشـار الأسد، ولكن لا جديد أيضاً حول تشـعّب مواقف الدول السـتّ من أطراف المعارضة السورية، وفصائلها المسلحة بصفة خاصة؛ وثمة قـراءات متباينة بصدد التحالـف الذي تقوده الولايات المتحدة في سـوريا والعراق، حتى إذا كان الموقف من «داعش» متماثلا وشبه موحّد.

وأمّـا عقدة مصـر، بمعنى دعم البلد والشـعب بوصفه خياراً لا يتطابـق بالضرورة مع البصم الآلي على «خارطة الطريق» ونظـام الرئيس المصري عبد الفتاح السيسـي فإنها يمكن أن تتخذ مسـارب مرنة متفاوتة، تخـصّ اعتبارات كلّ دولـة على حدة، فلا تهدد التعاون الخليجي ـ الخليجي، ولا تضع الانفتاح على السيسي شرطاً مسبقاً لذلك التعاون.

ويبقى، غنيّ عن القـول، أنّ الحركات الجهادية ـ مـن «داعش» التـي تعبر الحـدود وتتمـدد، إلى المجموعات الأصغر هنا وهنـاك في أربع رياح العرب ـ معضلة خليجيـة بامتياز لأسـباب بالغة الأهمية، عقيديـة وثقافيـة، قبل تلـك السياسـية والأمنية. وليست بعيدة في الزمن تلك السياقات التي أخرجت أسامة بن لادن، وركائز «القاعدة» الأولى، من جزيرة العرب، كمـا موّلت معظم تيـارات «الأفغان العرب»، وخرّجت العدد الأكبر من انتحاريي 11/9.

كان لافتاً، في المقابل، أن يسمّي القادة الخليجيون الأمور بمسـمّياتها الصحيحة، والصريحة، فيتحدث إعلانهـم عن إيـران محتلـة، في الجـزر الإماراتية الثـلاث، وعن الحقّ السـيادي لدولـة الإمارات في المياه الإقليمية والجرف القـارّي والأجواء المحيطة بالجـزر؛ حتى إذا ظلـت النبرة ميالة إلـى التحكيم الدولي من جهة، والحثّ على حسن الجوار مع إيران من جهة ثانية. الأمر الذي لا يعني، البتة، أنّ مناخات التهدئة البادية على السـطح، لا تخفـي الغليان في الأعمـاق، خاصة وأنّ أشـكال التدخـل الإيراني في الشـؤون الخليجية الداخلية يتجـاوز الأقوال، إلى الأفعال.

غير انّ الأمور رهن بخواتيمها، في نهاية المطاف، والأيام كفيلـة بالبرهنة على مقادير الممكن في ترجمة الأجواء الإيجابية التي غمـرت قمة الدوحة: من لغة البروتوكول والإعلان، إلى الممارسـة والتطبيق على الأرض.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7957 الاحد 14 كانون الأول (ديسمبر) 2014 ـ 22 صفر 1436هـ

توافق خليجي على دعم مصر وتقارب الرؤى حول اليمن والعـ

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

من الجزيرة العربية إلى العراق فإيران الجارة الشمالية، وإلى الجنوب حيث اليمن، مرورا بفلسطين ثم مصر فسوريا وليبيا، ملفات شائكة تحيط بدول مجلس التعاون الخليجي، كان لابد عليها أن تتخذ بشأنها قرارات مشتركة تضمن بها مصالحها، وتفكك الألغام المزروعة حولها، ولتقرب المسافات بينها في تحديد الخيارات الاستراتيجية حولها. وفرضت التحديات الراهنة والتوازنات الإقليمية السائدة على الساحة الدولية الخيار الوحيد المتبقي لها وهو التوافق وحتميته من دون أي تسويف وإلا وجدت نفسها على هامش قرارات تخصها تفرض عليها عنوة.

«دعم خريطة طريق مصر»: مفاجأة القمة

كان إعلان الدوحة خصوصا في النقطة المتعلقة بمصر ودعم جهود الرئيس عبد الفتاح السيسي مفاجأة الدورة الخامسة والثلاثين للمجلس لقمة دول مجلس التعاون الخليجي. الملف المصري إلى وقت قريب كان مصدر خلاف حاد في وجهات النظر بين الدوحة من جهة، وبين كل من السعودية والإمارات والبحرين والكويت بصورة أقل، وتباينت الرؤى كثيرا حول الموضوع وحول الخيارات التي اعتمدها كل طرف وتوجهاته العامة وخياراته. وأعادت قمة قطر الأخيرة النصاب بالتأكيد على ضرورة المضي جميعا في نفس المسعى وهو تحقيق الاستقرار في أرض الكنانة.

وجدد البيان الختامي التأكيد على أن «المجلس الأعلى يؤكد موقفه الثابت من دعم جمهورية مصر، وبرنامج الرئيس عبد الفتاح السيسي المتمثل في خريطة الطريق، ومساندة المجلس الكاملة ووقوفه التام مع مصر حكومة وشعباً في كل ما يحقق استقرارها وازدهارها، انطلاقا من دور مصر العربي والإقليمي لما فيه خير الأمتين العربية والإسلامية».

الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية

لم يجد قادة دول مجلس التعاون الخليجي حرجا في تسمية إيران بالمحتلة بخصوص الجزر الإماراتية طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبو موسى، وأكد المجلس على دعم حق السيادة للإمارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث، وعلى المياه الإقليمية والإقليم الجوي والجرف القاري والمنطقة الاقتصادية الخالصة للجزر باعتبارها جزءً لا يتجزأ من الإمارات. واعتبر أن أية قرارات أو ممارسات أو أعمال تقوم بها إيران على الجزر الثلاث باطلة ولاغية ولا تغير شيئا من الحقائق التاريخية والقانونية التي تجمع على حق سيادة الإمارات العربية المتحدة على جزرها الثلاث. وشدد مجلس التعاون على ضرورة الاستجابة لمساعي الإمارات العربية المتحدة لحل القضية عن طريق المفاوضات المباشرة أو اللجوء إلى محكمة العدل الدولية. واعتبرت العواصم الست أنها في الوقت نفسه تؤكد على أهمية علاقات التعاون بين دول المجلس وجمهورية إيران الإسلامية على أسس ومبادئ حسن الجوار، وعدم التدخل في الشئون الداخلية، واحترام سيادة دول المنطقة، والامتناع عن استخدام القوة، أو التهديد بها. وثمنت الجهود التي تبذلها سلطنة عمان لتسهيل وصول مجموعة دول (5+1) وجمهورية إيران الإسلامية لاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني. وشدد المجتمعون في الدوحة على أهمية جعل منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط منطقة خالية من كافة أسلحة الدمار الشامل، بما فيها الأسلحة النووية، مشيرين إلى حق كافة الدول للاستخدامات السلمية للطاقة النووية.

مخاوف من تردي الوضع في اليمن

يعتبر الملف اليمني من أكثر المواضيع الشائكة التي تهدد تداعياته أمن الخليج، وكثيرا ما وجهت انتقادات لدوله وخصوصا المملكة العربية السعودية لعدم الإسراع في إيجاد حل له مع التطورات الكاسحة ميدانيا بعد سيطرة جماعة أنصار الله على العاصمة صنعاء والمؤسسات والمقار الحيوية والأمنية في الدولة. وجدد قادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون دعمهم للرئيس عبد ربه منصور هادي في تحقيق الأمن والاستقرار، وبسط سيطرة الدولة على أراضيها، وفي قيادة عملية الانتقال السلمي للسلطة، من خلال الالتزام بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل. وترى العواصم الست أن الحل في اليمن يكمن في التزام جميع الأطراف بتسوية خلافاتها عن طريق الحوار والتشاور ونبذ اللجوء إلى أعمال العنف لتحقيق أهداف سياسية، بالطرق السلمية، والالتزام بتنفيذ مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل وتوفير الأجواء الملائمة لاستكمال تنفيذ المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية لتلبية طموحات وتطلعات كافة أبناء الشعب اليمني. وانتقد مجلس التعاون الخليجي «العنف الذي تمارسه جماعة الحوثيين في صنعاء وعمران والحديدة وغيرها، والاستيلاء على مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية، ونهب وتخريب محتوياتها». وطالب بـ«الانسحاب الفوري للمليشيات الحوثية من جميع المناطق التي احتلتها، وإعادة جميع مؤسسات الدولة المدنية والعسكرية لسلطة الدولة، وتسليم ما استولت عليه من أسلحة ومعدات». وكان جليا أن الدول الخليجية قد توافقت بشكل تام بخصوص هذا الملف الذي كان إلى وقت قريب محل تسيير المؤسسات والجهات السعودية الأمنية والسياسية والعسكرية لما يشكله من تهديد عليها، ولوجود تقارب بين الرياض وبين العديد من الفاعلين السياسيين والقبليين في صنعاء. وأكدت دول التعاون على وقوفها مع اليمن في مواجهة خطر الإرهاب أياً كان مصدره، وأدانت استمرار الهجمات ضد قوات الأمن والقوات المسلحة اليمنية، وما يقوم به تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية من أعمال عنف تزعزع استقرار اليمن وتهدد أمن المنطقة.

من الجنوب إلى الشمال

من الجنوب إلى الشمال حيث الجارة المحورية العراق وجدت دول مجلس التعاون الخليجي مطالبة بتوحيد موقفها مما يجري في بغداد الذي تنعكس تطورات الأحداث والمتسارعة فيه بشكل كبير خصوصا مع سيطرة داعش على أجزاء منه على أمنها الداخلي مباشرة. وهي ترى أن الحل الأمثل يتمثل في تضافر الجهود نحو تعزيز الشراكة الوطنية بين مختلف مكونات الشعب العراقي، وبما يُسهم في تحقيق أمن العراق واستقراره وسيادته ووحدة أراضيه، خصوصا وأنها معنية أكثر بالمكون السني الذي يعاني الاضطهاد والاستبعاد السياسي والاقتصادي وهمش وسلبت منه كل أوراقه.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

18 مليون إنسان تنقلوا بين دول المجلس وخطوات لتعزيز التكامل الاقتصادي

الدوحة - «القدس العربي»:

تحقق الدول الخليجية الست وبعيدا عن خلافاتها السياسية السابقة حول مواضيع محلية ودولية عدة، تقدما معقولا وإن كان يسير بخطى متباطئة فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي والاندماج المالي. وإذا كان الانتقال من مرحلة التعاون إلى الاتحاد وفق مبادرة العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ليست اليوم أو غدا، فإن المشاورات بشأنها لم تتوقف، وهناك لجان فنية تعمل على استكمال دراسة الموضوع وتذليل العقبات وتقريب وجهات النظر بشأنه خصوصا فيما يتعلق بالوحدة النقدية في ظل الرفض العماني والتحفظ الإماراتي على مقر البنك المركزي الخليجي.

وتحقق اللجان المشتركة بعض التقدم المحدود في مجال التعاون المالي والاقتصادي من خطوات للوصول للوضع النهائي للاتحاد الجمركي. وفي القواعد والمبادئ الموحدة لتكامل الأسواق المالية بدول المجلس بصفة استرشادية، لحين الانتهاء من منظومة القواعد الموحدة لتحقيق التكامل في الأسواق المالية بدول المجلس. وفي مجال الربط المائي والأمن المائي في دول المجلس اعتمدت دول التعاون استراتيجية شاملة بعيدة المدى للمياه. وتم إنجاز 50 % من أعمال مشروع التعاون في هذا القطاع الحيوي، مع افتتاح المبنى الرئيسي لهيئة الربط الكهربائي الخليجي في مدينة الدمام بالمملكة العربية السعودية والعمل على إنشاء سوق لتجارة الطاقة الكهربائية بين الدول المشاركة، كما تقوم بالمساهمة في دراسة الربط الكهربائي العربي الشامل. والمشروع الأكثر وضوحا من ناحية عملية حتى الآن هو مشروع سكة حديد مجلس التعاون الذي يشكل أهمية بالغة في تسهيل التجارة وانتقال الأفراد بين دول المجلس، والذي من المرتقب أن يرى النور بحلول عام 2018.

سياحة داخلية

من أهم الإنجازات التي تحققت واقعيا منذ إنشاء مجلس التعاون الخليجي التسهيلات المعتمدة لتنقل الأشخاص بين الدول الأعضاء وبالبطاقة الشخصية ومن دون جواز سفر، وهي إجراءات انعكست إيجابا على حرية حركة المواطنين. وبلغ عدد مواطني دول مجلس التعاون الخليجي الذين تنقلوا بين الدول الأعضاء خلال عام 2013، نحو 18 مليون مواطن وفق آخر الأرقام لمختلف المصالح الرسمية.

وحسب إحصائيات مصالح الهجرة والجوازات السعودية فإن المملكة استقبلت أكثر من 6 ملايين خليجي، وتلتها مملكة البحرين كجهة قصدها الخليجيون بعدد 5.7 مليون خليجي، ثم دولة الإمارات بعدد 1.3 مليون مواطن خليجي، ودولة قطر بحوالي مليون وسلطنة عمان بحوالي 600 الف مواطن. وجاء مواطنو المملكة العربية السعودية في طليعة المستفيدين من قرار تيسير التنقل والإقامة في الدول الأعضاء الأخرى، حيث تنقل 8.6 مليون سعودي فيما بين الدول الأعضاء، ويليهم الكويتيون والبحرينيون بعدد 2.8 لكل منهما، ثم القطريون والعمانيون بعدد 1.2 مليون لكل منهما، ثم الإماراتيون الذين تنقل 1.1 مليون منهم فيما بين الدول الاعضاء. ويأتي ذلك في سياق الاستفادة من قرارات السوق الخليجية المشتركة وقرارات المواطنة الخليجية التي منها قرار اتخذه مجلس التعاون بمساواة مواطني دول المجلس العاملين في القطاع الأهلي بمواطني الدولة مقر العمل. وقرار آخر بتطبيق «المساواة التامة في المعاملة» بين مواطني دول المجلس في مجال العمل في القطاعات الأهلية، و«إزالة القيود التي تمنع من ذلك». كما اعتمد مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون برامج عمل خاصة لزيادة فرص توظيف وتسهيل انتقال العمالة الوطنية بين دول المجلس في القطاع الأهلي.

وتظهر الإحصائيات زيادة مضطردة في أعداد مواطني دول مجلس التعاون العاملين في القطاع الأهلي بالدول الأعضاء الأخرى، حيث ارتفع العدد من 13 ألف موظف في عام 2004 إلى حوالي 17 ألف موظف في عام 2013، وبنسبة نمو قدرها 29 % ، وحلت دولة الكويت في المرتبة الأولى في استقطاب مواطني الدول الأعضاء الأخرى للعمل في القطاع الأهلي فيها في العام 2013، وبنسبة قدرها 75 % ، حيث بلغ عدد الخليجيين العاملين في القطاع الاهلي 12573 موظف. واحتلت المملكة العربية السعودية المرتبة الثانية في استقطاب الخليجيين للعمل في القطاع الاهلي بها في العام 2013، حيث بلغ عدد الخليجيين العاملين بها 1409 موظف، أما الإمارات العربية المتحدة فقد احتلت المرتبة الثالثة في استقطاب مواطني دول المجلس للعمل بقطاعها الأهلي، حيث بلغ عدد العاملين 1211 موظفا، واحتلت دولة قطر المرتبة الرابعة بعدد العاملين 792 موظفا، بينما حلت كل من مملكة البحرين وسلطنة عمان المرتبتين الخامسة والسادسة، حيث بلغ عدد العاملين فيهما 634 موظفا و153 موظفا على التوالي.

بالإضافة إلى المساواة في القطاع الأهلي، أقرّت دول مجلس التعاون في ديسمبر/كانون أول 2000 معاملة مواطني دول المجلس العاملين في الخدمة المدنية في أي دولة عضو معاملة مواطني الدولة مقر العمل أثناء الخدمة. وفي ديسمبر/كانون أول 2002 صدر قرار المجلس الأعلى بتطبيق المساواة التامة في المعاملة بين مواطني دول المجلس في مجال العمل في القطاعات الحكومية، والتأمين الاجتماعي والتقاعد، وإزالة القيود التي قد تمنع ذلك. وصدرت عن اللجنة الوزارية للخدمة المدنية عدة قرارات لتسهيل انتقال وتوظيف المواطنين فيما بين دول المجلس، ومن أبرزها التوسع في توطين الوظائف في قطاع الخدمة المدنية، واستكمال إحلال العمالة الوطنية المتوفرة من مواطني دول المجلس محل العمالة الوافدة لشغل وظائف الخدمة المدنية في الدول الأعضاء، واستمرار كل دولة في إعطاء الأولوية لسد احتياجاتها من الموظفين من مواطني دول المجلس الأخرى قبل اللجوء إلى التعاقد مع غيرهم من خارج دول المجلس.

وتبين الإحصائيات التي أعدها قطاع شؤون المعلومات في الأمانة العامة لمجلس التعاون تزايداً في أعداد مواطني دول المجلس العاملين في القطاع الحكومي بالدول الأعضاء الأخرى، حيث ارتفع من حوالي 9 آلاف موظف في العام 2004 إلى ما يزيد على 17 ألف موظف في العام 2013، وبنسبة نمو قدرها 93 % .

حرية التداول في البورصة

منذ ديسمبر/ كانون الأول 1988 سمحت قرارات مجلس التعاون لمواطني دول المجلس بتملك أسهم الشركات المساهمة ونقل ملكيتها وفقاً لعدد من الضوابط والقيود وتم تخفيف تلك القيود والاستثناءات بشكل تدريجي، حتى صدر قرار المجلس الأعلى في قمة الدوحة المنعقدة في ديسمبر/كانون أول 2002 بالنص على المساواة التامة بين مواطني دول المجلس في مجال تملك وتداول الأسهم وتأسيس الشركات، وإزالة القيود التي قد تمنع ذلك. وبنهاية عام 2005، كانت جميع الدول الأعضاء قد أصدرت قرارات تمنح المساواة في المعاملة بين مواطني دول المجلس في هذا المجال. وفي إحصاءات للأمانة العامة لمجلس التعاون تبرز الآثار الايجابية المباشرة لقرارات المجلس الأعلى، والمتمثلة في ارتفاع نسبة الشركات المساهمة المسموح تداول أسهمها لمواطني دول المجلس من إجمالي مجموع الشركات المساهمة من 20 % في العام 1985إلى ما نسبته 96 % في عام 2013، حيث بلغ عدد الشركات المسموح تداول أسهمها لمواطني دول المجلس 659 شركة مساهمة في عام 2013، برأسمال يصل إلى حوالي 226 مليار دولار.

كما أن عدد المساهمين من مواطني دول المجلس في هذه الشركات بلغ حوالي 290 ألف مساهم في عام 2013، حيث حلت دولة قطر في المرتبة الأولى في استقطاب المساهمين من مواطني دول المجلس والبالغ عددهم 190886 مساهماً بنسبة قدرها 66 % من إجمالي عدد المساهمين. تلتها الإمارات العربية المتحدة حيث بلغ عدد المساهمين فيها 51118 مساهماً وبنسبة قدرها 18 % ، وحلت مملكة البحرين في المرتبة الثالثة بعدد 27440 مساهما، وجاءت كل من سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية ودولة الكويت في المراتب الرابعة والخامسة والسادسة بعدد 13758 و5149 و1603 مساهمين من مواطني الدول الأعضاء، على التوالي.

وقد تصدر المستثمرون السعوديون قائمة المساهمين من أبناء دول المجلس في الشركات المساهمة والمسموح تداول أسهمها لمواطني دول المجلس في العام 2013 بنسبة قدرها 44 % من إجمالي عدد المساهمين، اما المستثمرون الكويتيون فقد حلوا في المرتبة الثانية بنسبة قدرها 17 % ، تلاهم الإماراتيون بنسبة 16 % والبحرينيون بنسبة قدرها 12 % ، ومن ثم العمانيين والقطريين بنسب قدرها 9 % و2 % على التوالي. وعلى صعيد التملك سجلت الأرقام الحديثة زيادة كبيرة في أعداد الخليجيين المتملكين للعقار في دول المجلس الأخرى، حيث تم تقييد أكثر من عشرين ألف عملية تملك عقار لمواطني دول المجلس في الدول الأعضاء الأخرى خلال العام 2013، وكانت الإمارات وسلطنة عمان الأكثر استقطاباً لتملك الخليجيين، أما الكويتيون والسعوديون فكانوا أكثر المواطنين تصدرا لقائمة المتملكين للعقارات في دول المجلس الأخرى.

دور لشباب الخليج

استوقف الجميع أثناء الجلسة الافتتاحية لقمة دول مجلس التعاون الخليجي إلقاء شاب وشابة قطريين كلمة للترحيب بضيوف الدوحة، والإعلان عن انطلاق أعمال الدورة، وكان واضحا رمزية اللفتة التي كانت جلية لكل متابع. وتدرك القيادات الخليجية، التي جلها كبيرة في العمر، أن الشباب هم هدف المرحلة المقبلة ولابد من الاهتمام بهم وتعزيز كفاءاتهم ومنحهم فرصة العمل على نهضة دولهم وإن كان في مناصب غير قيادية. وسطرت الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجي في السنوات الأخيرة خطة متكاملة عرضتها على القادة تهدف إلى منح الشباب فرصا أكبر تنفيذ قرارات سابقة في هذا الشأن. وقامت الأمانة بتكليف اللجان الوزارية في مجلس التعاون بالنظر في التوصيات والآراء الأولية للشباب، كل فيما يخصه، وتتولى كل لجنة وضع الآليات التنفيذية لما يمكن تطبيقه في إطار مجلس التعاون.

كما قامت بتعميم توصيات ورش عمل الشباب على اللجان الوزارية والتخطيط والتنفيذ والعمل على زيادة النشاطات والفعاليات الشبابية المشتركة مع التركيز على اختيار البرامج والفعاليات وفق أولويات واهتمامات الشباب.

وأنشأت دول مجلس التعاون صندوقا لدعم ريادة الأعمال لمشروعات الشباب الصغيرة والمتوسطة في دول المجلس، والتعاقد مع جهة متخصصة لوضع آليات عمل الصندوق.

العمل العسكري المشترك والتنسيق الأمني أولويات المرحلة المقبلة

الدوحة - «القدس العربي»:

كان لافتا أن قمة الدوحة لدول مجلس التعاون الخليجي كانت محورية في مجال دعم التعاون العسكري وتعزيز التنسيق الأمني، وسبق لـ«القدس العربي» أن انفردت في أعدادها السابقة بخبر إعلان إنشاء وحدات عسكرية مشتركة ويكون مقرها الرياض، وقوة شرطة خاصة بها شبيهة بالإنتربول الدولي يكون مقرها الرياض.

وجاءت قرارات وتوصيات مجلس الدفاع المشترك في دورته الثالثة عشرة، مؤكدة لما تمت الموافقة عليه بخصوص إنشاء قوة الواجب البحري الموحدة (81). وتنفيذ الخطوات التي تحققت لبناء القيادة العسكرية الموحدة، وتكثيف الجهود وتسريعها لتحقيق التكامل الدفاعي المنشود بين دول المجلس في مختلف المجالات، وما يتطلبه ذلك من إجراءات ودراسات.

التنسيق والتعاون الأمني

وأقرت قمة الدوحة ما اتفق عليه وزراء الداخلية في اجتماعهم (33) الذي عقد في دولة الكويت نوفمبر/تشرين الثاني 2014 والإعلان عن بدء عمل جهاز الشرطة الخليجية من مقره في مدينة أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة.

وحسب مصادر من الأمانة العامة لدول المجلس تحدثت مع «القدس العربي» فإن جهاز الشرطة سوف يضع قاعدة بيانات مشتركة تتاح لكافة وزارات الداخلية للدول الأعضاء حول الأشخاص الذين يرتبكون أية جريمة أو جنحة في إحدى العواصم الخليجية وتسليمه في حال طلبت به دولة عضوة.

ويتيح الجهاز الجديد المجال أمام مصالح الجوازات رفض منح أي وافد أو زائر تأشيرة دخول في حال وجوده على اللائحة السوداء لدولة ما. ويساهم القرار في تأمين الدول الخليجية نفسها من الشبكات الاجرامية التي تتنقل عبر ترابها وتفكيكها بتنسيق الجهود فيما بينها وتبادل المعلومات.

ـراق وليبيا

توافق بشأن سوريا وليبيا

وفي الوضع العربي الراهن بدا الموقف الخليجي يكون أكثر توافقا بشأن القضايا كافة حيث يوحد الملف السوري منذ فترة توجهها في معالجته من خلال التأكيد على ضرورة رحيل نظام الأسد وإن كانت هناك تفاصيل تنفرد كل دولة بتسييرها وفق رؤيتها الخاصة سيما ما يتعلق بدعم المجموعات المعارضة والمسلحة.

وكان استمرار تدهور الأوضاع الإنسانية للشعب السوري مصدر قلق وتوافقت دول مجلس التعاون على ضرورة بذل المزيد من الجهود لدعم الشعب السوري الشقيق، وعلى ضرورة تضافر الجهود الدولية لإيصال المساعدات الإنسانية لكل المتضررين المدنيين، ودعمه لكل الجهود الهادفة لمساعدة وحماية المهجرين واللاجئين السوريين.

إلى ذلك شكل التوافق الخليجي بشأن الملف المصري نقطة الارتكاز في معالجة الكثير من القضايا التي كانت محل تضارب في المصالح والمواقف بين العواصم خصوصا الرياض والدوحة وأبو ظبي لما يمثله ذلك من توازنات. وألقى اعتماد مقاربة توحيدية بشأن الصراع على السلطة في القاهرة بظلاله على تحديد الخيارات الاستراتيجية بشأن الملف الليبي الذي تتشابك فيه طائفة عوامل استراتيجية والمتداخلة مع بعضها. وأدان قادة دول مجلس التعاون الخليجي في بيانهم تحكم الميليشيات وسيطرتها على الساحة الليبية، وطالبوا بوقف فوري لأعمال العنف، وإجراء مصالحة وطنية. ودعا المجلس الأطراف الليبية كافة لدعم الشرعية المتمثلة في مجلس النواب المنتخب، متطلعاً إلى أن يقوم مجلس النواب والحكومة الليبية المؤقتة بتبني سياسات تراعي مصالح جميع الليبيين وتلبي تطلعاتهم، وتحقق الأمن والرخاء.

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7957 الاحد 14 كانون الأول (ديسمبر) 2014 ـ 22 صفر 1436هـ

المغرب حليف وشريك ولكن دون انضمام إلى مجلس التعاون الخليجي

الرباط ـ «القدس العربي»:
محمود معروف

رغم عدم تحديد مجلس التعاون الخليجي طبيعة المشاركة المغربية الأردنية في هذا التجمع العربي، إلا أن ما تحدثت عنه التقارير عن دور مغربي في التعاون العسكري بين دول المجلس ومشاركته في الإطار الخليجي المساهم في التحالف الدولي ضد تنظيم داعش يشير إلى ان المغرب، على الأقل، بات ملتصقا بالمجلس مع استبعاد الحصول على عضويته.

في قمة الدوحة الخليجية التي عقدت الأسبوع الماضي تمت الإشارة إلى الارتياح الذي وصلت إليه الشراكة الاستراتيجية مع كل من المغرب والأردن، دون ان يعلن عن ميادين هذا الشراكة والتزامات كل طرف من أطرافها.

وتعود الشراكة المؤطرة رسميا بين المغرب ومجلس التعاون الخليجي إلى منتصف ايار/ مايو 2011 بإعلان قمة الرياض الخليجية ترحيبها بانضمام الأردن والمغرب للمجلس «انطلاقا من وشائج القرب والمصير المشترك ووحدة الهدف وتوطيدا للروابط والعلاقات الوثيقة القائمة» بين شعوب دول المجلس وشعبي البلدين وإدراكا لما يربط دول المجلس بالدولتين من علاقات خاصة وسمات مشتركة وأنظمة متشابهة أساسها العقيدة الإسلامية إضافة إلى اقتناعها بأن التنسيق والتعاون والتكامل فيما بينها لا يخدم شعوبها فحسب بل يخدم الأهداف السامية والأمة العربية جمعاء.»

وأضاف بيان قمة الرياض ان الموافقة على طلب الأردن والمغرب تأتي في إطار النظام الأساسي لمجلس التعاون الخليجي وميثاق جامعة الدول العربية اللذين يدعوان إلى تحقيق تقارب أوثق وروابط أقوى.

مخيال البعض في المغرب، نظرا للظروف الاقتصادية التي تعرفها البلاد، ذهب في أول رد فعل، وكتب ذلك في عدة منابر، إلى ان انضمام المغرب إلى مجلس التعاون الخليجي يعني انه أضحى جزءا من هذه الدول وهو ما يعني إلغاء نظام التأشيرة بين المغرب وبين الدول الخليجية وسهولة التواصل، بحيث يمكن للأطر المغربية العالية ان تنتقل للعمل في دول الخليج في مختلف القطاعات مثل البنوك والتعليم العالي والطب والتمريض، ثم العمل في الشركات المختلفة.

كما ان الانضمام سيفتح أبواب أسواق المجلس وبدون رسوم جمركية في وجه المنتجات الزراعية المغربية وستفتح السوق المغربية أبوابها وبدون جمرك في وجه الصناعات الخليجية التي ستسوق بأسعار مناسبة، حيث ستعوض السلع الأوروبية التي تسوق بأثمان مرتفعة لا تناسب دخل المواطن المغربي البسيط وسيحصل المغرب على امتياز استيراد البترول بأسعار منخفضة ومعقولة سواء للاستهلاك المحلي، او بإعادة طرحه للبيع في الأسواق الدولية بأسعار عالية.

إلا أن هذا الترحيب الخليجي ومخيال البعض المغربي لم يقابل في حينه بترحيب رسمي مغربي مماثل، إذ كانت القراءة المغربية مختلفة ومتحفظة، وخلصت رسميا إلى ان المكان الطبيعي للمغرب هو اتحاد المغرب العربي الذي يجمعه منذ 1989 مع ليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا، رغم ما يعرفه من جمود وما تعرفه علاقاته مع الجزائر من توتر.

وحسب الأوساط الدبلوماسية المغربية، التي أعادت لـ «القدس العربي» قراءة ما جرى من مفاجأة للمغرب بما ورد بالبيان، فهو لم يطلب الانضمام للمجلس، وبلغ، قبيل صدور البلاغ، من طرف وزير خارجية دولة خليجية وبشكل غير رسمي. والقراءة المغربية الرسمية وغير الرسمية هي ان المبادرة الخليجية جاءت في خضم «الربيع العربي» لدور أمني مغربي أردني بالخليج تعويضا عن دور مصر حسني مبارك بعد ثورة 25 يناير/ كانون ثان، إنْ في ترتيبات الأمن الخليجي الداخلي أو لمواجهة «الخطر الإيراني».

إلا ان رد الفعل المغربي وتحفظ دول في المجلس، خاصة سلطنة عمان رأت ان دعوة الأردن والمغرب يدفع باتجاه خلق محور داخل الجامعة العربية، لن يلقى ارتياحا من لدن دول عربية أخرى، وقد يؤدي إلى عزلة خليجية، ثم انحصار الربيع العربي وتحولاته الدموية (ليبيا، سوريا واليمن) كبح الاندفاع الخليجي لتحويل القرار الأولي إلى اتفاقيات والاكتفاء، رسميا، بجانب التمويل (5 مليارات دولار لخمس سنوات) والتعاون الاقتصادي.

التعاون الأمني والعسكري الثنائي بين المغرب وعدد من دول الخليج يتطور منذ ثمانينيات القرن الماضي، فإضافة للتحالف والتقارب السياسي كان التعاون الأمني ومنذ نهاية السبعينيات وثيقا، فالمغرب شارك في القضاء على حركة جهينة نهاية السبعينيات بالسعودية وأرسل قوات لحفر الباطن بالسعودية 1990 بعد دخول العراق للكويت، وإنْ لم تشارك هذه القوات بالحرب، والخبراء الأمنيين المغاربة يتواجدون بكثافة في الإمارات، وبشكل رسمي، بالإضافة إلى الاستعانة بمغاربة بشكل فردي وعن طريق الدولة، للعمل في صفوف الشرطة في هذه الدولة الخليجية أو تلك.

تطورات الوضع العراقي السوري بعد إعلان تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام وإعلان الخلافة، كشف عن تعاون عسكري متطور بين دول الخليج والمغرب حيث أوضحت تقارير أمريكية عن مرابطة طائرات عسكرية مغربية من نوع F16في دولة الإمارات العربية وان هذه الطائرات بدأت الاسبوع الماضي بمشاركة قوات التحالف الدولي هجماتها على مواقع تنظيم «داعش» في العراق وان هذا التعاون جاء بعد قبول المغرب طلب الإمارات العربية المتحدة لبعث وفود عسكرية للخليج وان حضور العاهل الملك محمد السادس لاستعراض عسكري بابو ظبي يؤكد هذا التعاون العسكري وهو ما شجع على الاعتقاد بامكانية ضم المغرب للحلف العسكري الخليجي الذي قررت قمة الدوحة الاسبوع الماضي تشكيله على غرار حلف الناتو دون أن يكون عضوا في مجلس التعاون الخليجي، والاكتفاء بمنحه وضعية الشريك الاستراتيجي.

وكشفت الاوساط الدبلوماسية لـ«القدس العربي» ان المشاركة العسكرية المغربية بالتحالف الدولي ضد تنظيم «داعش» جاءت بالحاح خليجي، بعد استبعاد الولايات المتحدة وفرنسا، لاي دور فعلي مغربي في هذه الحرب والاكتفاء في الدور المعلوماتي والمخابراتي واللوجيستيكي ليصل الدور المغربي إلى احتضان اجتماع على مستوى رفيع لدول التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية بالعراق والشام «داعش» الذي سيعقد الاسبوع المقبل في مراكش.

وقالت وزارة الخارجية الأمريكية، ان اجتماع الدول المشاركة في التحالف، والبالغ عددها 60 دولة، الذي عقد قبل أسبوعين بمدينة بروكسل، قرر عقد أول اجتماع يضم جميع دول هذا التحالف يوم 15 كانون أول/ ديسمبر الجاري بمدينة مراكش.

والمسؤولون المغاربة يضعون بلادهم في دائرة الدول المستهدفة بموجة الإرهاب الذي تمارسه التنظيمات الاصولية المتشددة، فإضافة لمئات المقاتلين المغاربة في صفوف هذه التنظيمات، تقدر وزارة الداخلية وجود حوالي 1200 مغربي بصفوف داعش، تعلن السلطات المغربية بين الفينة والاخرى عن تفكيكها خلايا لهذا التنظيم كانوا يخططون لهجمات داخل المغرب او استقطاب شبان للقتال في سوريا والعراق بالاضافة إلى ما تعرض له من هجمات منذ 16 ايار/ مايو 2003.

لكن السؤال الذي يبقى مطروحا هل المشاركة المغربية في القتال ضد تنظيم داعش في إطار المشاركة الخليجية يمكن ان تدفع باتجاه اندماج أوسع للمغرب في مؤسسات مجلس التعاون الخليجي، السياسية والاقتصادية والأمنية.

والجواب على هذا السؤال لا زال حتى الآن سلبيا، لأن الاندماج الكامل له أعباؤه، التي لم تدخلها دول مجلس التعاون في إطار البحث، وايضا السياقات التي دخل فيها المغرب، رغم ما أشار إليه بيان قمة الرياض 2003 «سمات مشتركة وأنظمة متشابهة» بين المغرب ودول المجلس، فإن هناك بونا شاسعا في البنية السياسية والحزبية تطور وتوسيع الهامش الديمقراطي، الانفتاح الاجتماعي، يجعل مجرد التفكير بذلك نوعا من الخيال.

شابان يفتتحان القمة الخليجية لتسليط الأضواء على دور الشباب الذين يشكلون 60 % في دول مجلس التعاون

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

الكويت: دعوات لتوحيد العملة الخليجية وتأسيس برلمان مشترك ومخاوف من صفقة أمريكية مع إيران

الكويت – «القدس العربي»: منى الياسر

على الرغم من اتساع الهوة بين دول مجلس التعاون الخليجي إلا أن أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح نجح في جمع الشمل الخليجي في القمة رغم بقاء بعض الملفات ومنها ملف التجنيس على رف الآجل من البحث والنقاش على اعتبار أنه من الملفات الخلافية التي من الممكن أن تعقد الأمور بين القادة الخليجين.

وبالعودة إلى مجريات الأمور نجد أن الكويت وسلطنة عمان لعبتا دورا مهما منذ البداية وحالتا دون انفراط عقد مجلس التعاون الخليجي وتفكك هذه المنظومة التي أنشئت في عام 1981 لتكون منطلقا لاتحاد قوي يحمي كيان الدول الست الاعضاء من التحديات والأخطار الخارجية والإقليمية ويخلق لها ثقلا اقتصاديا في المنطقة بالإضافة إلى أهداف أخرى كثيرة لم تتحقق تتعلق بالارتقاء بهذه الدول من حيث مستوى المعيشة وخطط التنمية والتطور العلمي والاقتصادي .

ومنذ بداية الخلاف انقسم المعسكر الخليجي إلى فريقين: فريق تقوده المملكة العربية السعودية ويضم الإمارات والبحرين في مقابل الفريق القطري الذي كان يتهدده خطر العزل من مجلس التعاون بينما التزمت كل من الكويت وعمان موقف الحياد الإيجابي والسعي إلى إعادة اللحمة إلى الكيان الخليجي وعدم السماح بتفككه.

ولا شك في أن أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد كان النجم في عملية إصلاح ذات البين إذ بذل منذ بداية الأزمة جهودا استثنائية شهد لها الجميع وقام بجولات مكوكية متنقلا بين الدول الخليجية من أجل حلحلة ملفات الخلاف .

واستطاع الأحمد عقد اجتماعات ثنائية ما بين أمير قطر والعاهل السعودي بالإضافة إلى اجتماعات أخرى بين زعماء دول مجلس التعاون أسفرت في نهاية المطاف عن طي الملفات الخلافية أو تجاوزها والحفاظ على تماسك المنظومة الخليجية.

وشهدت القمة اتفاقا على جملة من القضايا السياسية التي كانت محل خلاف في السابق ولاسيما فيما يتعلق بتباين المواقف من العملية السياسية الجارية في مصر إذ انتهت القمة الخليجية باصدار بيان موحد يتضمن تعزيز التنسيق الأمني وتشكيل قوة عسكرية موحدة، ومكافحة الإرهاب بكل أشكاله، والتأكيد على ضرورة الحفاظ على وحدة اليمن واستقراره ورفض انتهاكات الحوثيين في أرجائه، وإعلان دعم دعم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في تنفيذ خارطة الطريق في بلاده.

وقوبل هذا الوئام على مستوى القادة بارتياح على الصعيد الشعبي وخصوصا في الكويت إذ عبر عدد من الناشطين والسياسيين والنواب عن تطلعاتهم للانجازات التي تصب في صالح الشعوب الخليجية.

وفي هذا السياق أعرب النائب سلطان اللغيصم عن أمنيته في أن تكون القمة بداية لتحقيق التكامل الخليجي في كافة المجالات، وأن يستمر التعاون فيما بين دول الخليج كافة لما فيه من مصلحة للشعوب الخليجية

وقال إنه في ظل ما تشهده دول المنطقة من أحداث تتطلب من دول الخليج التمسك بوحدتهم ودعم قادتها، والعمل على تحقيق التعاون البناء في المجالات كافة.

من جهته دعا النائب عبدا لله العدواني دول مجلس التعاون إلى إكمال مسيرة التعاون في الاتحاد لأن هذا الأمر فيه مصلحة للشعوب الخليجية وحفاظا على الهدف الذي رسمه قادة دول مجلس التعاون الخليجي عند بدايته، مضيفا «نحن كشعوب خليجية مطالبون بدعم قادتنا لأن مصيرنا وتاريخنا واحد الأمر الذي يتطلب منا جميعا العمل البناء من اجل أبناء الخليج وتوفير المناخ الآمن سياسيا واقتصاديا للاجيال المقبلة.

من جهته امتدح النائب فيصل الكندري ما ذهبت إليه القمة من ضرورة تأسيس مرحلة جديدة من العمل الجماعي بين الدول الاعضاء لمجابهة التحديات التي تواجه أمن دوله واستقرارها من خلال سياسة موحدة تقوم على أسس واهداف المنظومة الخليجية مع توفير البيئة الملائمة لرفعة ورفاهية المواطن الخليجي وتأمين مستقبل زاهر للشعوب الخليجية.

أما النائب د.منصور الظفيري فقال إن الحوار والتواصل يهزم أي خلاف وهو بمثابة دعوة للجميع بأن وجهات النظر مهما تباعدت فإنها تحل بالحوار، ولم يعد يصلح المضي مع طرف أو فريق وتجاهل الأخر وإنما علينا واجب في العمل لطي خلافاتنا السياسية.

من جهته أشار وزير الإعلام السابق الدكتور سعد بن طفلة إلى تطلعات الشعوب الخليجية ومنها ضرورة إنشاء برلمان خليجي يمارس الشفافية وينفذ بعض القرارات التي تساعد على تقارب الشعوب الخليجية مثل الانتقال بالبطاقة الشخصية بين دول المجلس وزيادة التجارة البينية والربط الكهربائي وغيرها من القرارات المهمة.

وأوضح ان قمة مجلس التعاون تسير وفق مصلحة الشعوب الخليجية ولكن بشكل بطيء نوعا ما حيث ان القمة الخليجية السابقة اصدرت قرارا بشأن السوق الخليجية المشتركة إلا ان التنفيذ يسير ببطء شديد مشيرا إلى ضرورة وجود جهة تنفيذية لقرارات قادة دول مجلس التعاون

ورأى بن طفلة ان المجلس الخليجي يحتاج إلى ثلاثة أمور رئيسية أولها ان تكون هناك محكمة عدل خليجية تحل الخلافات الخليجية والثاني برلمان خليجي حتى ولو بطريقة التعيين واصفا فكرة المجلس الاستشاري بالرائعة حتى الآن، كما يحتاج إلى مزيد من الصلاحيات للأمانة العامة لمجلس التعاون لدورها التنظيمي والتنسيقي بين الدول الأعضاء لمتابعة تنفيذ قرارات معينة.

واكد ان مجلس التعاون لايزال يواجه أكثر من تحد على الصعيد الإقليمي ومنها التحدي الإيراني والعراقي والصراع العربي – الإسرائيلي، مؤكدا أهمية توحيد العملة الخليجية.

من جانب آخر أشاد رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتور عبدالله الشايجي بانعقاد القمة الخليجية في ظل تهديدات خطيرة وظروف صعبة منها ظهور تنظيم الدولة (داعش) واعلان الخلافة، ثم الملف النووي الايراني وتداعياته، والانهيار في أسعار النفط. وأضاف ان المنطقة تتهددها مخاطر ومتغيرات إقليمية أبرزها الخلاف ثم المصالحة الخليجية، وعلى المستوى الدولي أعرب عن اعتقاده بان أهم الملفات التي طرحت في القمة هو ملف الحرب على داعش وتأتي أهمية هذا الملف لاتصاله بملفات الإرهاب والتطرف إلى جانب التغييرات في العراق على مستوى رئاسة الوزراء وفتح خط اتصال مع السعودية متمنيا ان يكون لهذا التواصل السعودي العراقي استمرارية وثبات.

وأشار إلى ان مخاوف الدول الخليجية تتعلق بـ «صفقة بين أمريكا وإيران» تعطي لطهران يدا أكبر بأن تلعب دورا في المنطقة اضافة لانخفاض أسعار النفط

وذكر ان هذه الملفات سيكون لها دور كبير في المستقبل القريب إلى جانب الملفات «المرحلة» حول التعاون المشترك والوضع الأمني والدرع الصاروخية والأنظمة الموحدة للدفاع العسكري إضافة إلى الوضع في سوريا ودعم مصر والوقوف ضد التطرف.

من جهته أكد رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب في جامعة الكويت الدكتور عبدالهادي العجمي أن هناك ارتياحا عاما عند الفرد الخليجي بمسألة التصالح الخليجي، مضيفا أن هذا الشعور يحمل أهمية كبيرة تعكس إيمان الشعوب بهذه المنظومة ما يعطيها الدور الكبير والقوي بأن المنظمة تتلمس جذورا واسعة جدا تؤثر في حياة الفرد العادي.

وطالب بتعميق التماس حاجات الشعوب وتصوراتها ورغبتها القوية في ما اتفق عليه من ملفات لما يثري مجال التعاون وما يلامس حياة الأفراد اليومية في العديد من المشاريع المطروحة حتى يمكن التوصل إلى مشروع تعاون حقيقي تؤمن به الشعوب قبل القيادات.

إلى ذلك أكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتور ابراهيم الهدبان أن شعوب الخليج تتطلع بعد المصالحة إلى تعاظم قوة خليجية عسكرية وموقف أمني موحد وكذلك مواقف دبلوماسية موحدة لدول الخليج من قضايا شعوبها.

واضاف الهدبان ان هناك تهديدات اجتماعية تواجه دول المجلس وتنتظر الحل في كيفية التعامل مع مثل هذه المشكلات كالبطالة والعمالة الوافدة ونسبة المواطنين إلى غير المواطنين ضمن تحرك جماعي يضم دول المجلس ككل.

الدكتور عبدالهادي العجمي

النائب عبدا لله العدواني

الدكتور سعد بن طفلة

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7957 الاحد 14 كانون الأول (ديسمبر) 2014 ـ 22 صفر 1436هـ

إيران تظهر تذمرها من القمة الخليجية وتعقد مؤتمرا موازيا في طهران

لندن – «القدس العربي»: محمد المذحجي

لدى العراق دور مفصلي وأساسي في بناء مشروع إيران الطائفي التوسعي بطابع قومي فارسي منذ انتصار الثورة في عام 1979، وبعد مرور عام واحد فقط من انتصارها. ولتنفيذ المشروع الذي أطلق الخميني عليه تسمية «تصدير الثورة الإسلامية»، أمر المرشد الأعلى للثورة الإيرانية آنذاك، بتحديد خرائط استقرار جيش العراق حتى 100 كيلو متر داخل العمق العراقي. وفي تصريحاته النارية التي خُصِّص لها العنوان الرئيسي لصحيفة «كيهان» في 19 نيسان/أبريل 1980، وصف الخميني الرئيس العراقي الأسبق، صدام حسين، بـ«الفارغ من العقل والملعون الذي يريد إرجاع الأمة الإسلامية إلى عصر الجاهلية!»، وطالب الجيش العراقي بالثورة والوقوف ضده. هذه الاستفزازات وغيرها من تصرفات مماثلة أخرى تسببت في اندلاع الحرب بين إيران والعراق.

الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله في عام 2003 لم يتسبب فقط في زيادة مستوى الأمن الوطني الإيراني، بل أخرج حكام طهران من عزلتهم وعزز الدور الإقليمي الإيراني بشكل متزايد وكبير، وتحول العراق إلى نقطة انطلاق قوية لتصبح إيران قوة إقليمية بعيدة المنال بدعم من «الشيطان الأكبر».

حققت «الدولة الإسلامية» بدعم كبير من الجيش العراقي السابق التي تم انحلاله من قبل حكومة الاحتلال الأمريكي في بغداد عام 2003، انتصارات كبيرة في العراق واربكت السياسة الخارجية الإيرانية والسفارة العملاقة الأمريكية في بغداد، وتحول «التنسيق السري الإيراني الأمريكي» إلى «تعاون وثيق عسكري وجلي المعالم بين قوات فيلق القدس المصنفة على القائمة الأمريكية لداعمين الأرهاب من جهة وجيش الولايات المتحدة من جهة أخرى»، فضلاً عن المغازلات والتنسيق اللدبلوماسي والسياسي بين واشنطن وطهران. بحيث أصبح تحالف محاربة داعش بقيادة الولايات المتحدة داعماً أساسياً لاستعراضات قوات الحرس الثوري والميليشيات الطائفية الموالية لطهران على أرض الواقع، وخرجت بعض الدول من هذا التحالف بشكل عملي.

وأعربت إيران عن تخوفها العميق من الانتصارات التي حققتها قوات «الدولة الإسلامية» في العراق مرات عديدة وأعلنت أنها ستبذل كل جهدها وإمكانياتها العسكرية لمحاربتها. واعتبر المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، في لقائه الأخير مع رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، أن أمن العراق له دور استراتيجي لإيران، وصرح، «لا يمكن فصل أمن واستقرار العراق عن أمن واستقرار إيران والمنطقة، وتعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية أمن العراق من أمنها».

وفي حين أن مجلس التعاون الخليج العربي في قمته الأخيرة في الدوحة أعلن أنه سيتم إنشاء قوة خليجية بحرية تحمل اسم «قوة الواجب البحري الموحدة 81»، وشرطة خليجية مشتركة ومقرها أبو ظبي، ووضعت قمة الدوحة خططا حاسمة لإنهاء أزمة الخلافات بين الأعضاء وحدوث تطور نوعي نحو تحقيق الإتحاد الخليجي، لكن إيران أظهرت انزعاجها الكبير من إعادة وحدة صف البيت الخليجي عبر إقامتها لمؤتمرات موازية ومتزامنة في قم وطهران، وتصعيد دعايتها الكاذبة حول تواجد جذور الأرهاب في دول الخليج العربي ودعم هذه الدول له. فضلاً عن إظهار المخاوف الكبيرة الإيرانية لنتائج قمة الدوحة، تكشف هذه الدعاية المخطط المستقبلي لحكام طهران ضد دول مجلس التعاون الخليجي عبر نشر الفتنة الطائفية وتحرير الحرمين الشريفين كما تروج له التيارات المتشددة في قم وطهران.

وتضخم بعض وسائل الإعلام الغربية بعض انتصارات قوات فيلق القدس والميليشيات الطائفية الموالية لإيران في العراق، وتطلق أوصافا إيجابية على الشعائر الدينية الشيعية في العراق كما يفعل الإعلام الإيراني، فعلى سبيل المثال، وصف موقع «هافتينغتون بست» الأمريكي مراسم أربعين الحسين بن علي بأنها «أكبر وأعظم اجتماع ديني في العالم»، وكتب «إذا كنت تريد أن تعرف الإسلام الحقيقي، إذهب إلى العراق وشارك في مراسم الأربعين، لأنها مراسم القيم والمعايير والأنماط»، وطالب إدراج هذه المراسم في كتاب الأرقام القياسية كأكبر اجتماع بشري.

وكتبت صحيفة «الإنديبندنت» البريطانية أن «البرنامج النووي الإيراني أو الحرس الثوري أو المشروع التوسعي الإيراني» لا يعتبر «المشكلة الكبيرة منذ فترة زمنية طويلة» وعلى وجه التحديد عندما كان أكبر غاز في المنطقة «مسلما سنيا» أي صدام حسين. وأكدت الصحيفة أن «أزمة علاقاتنا مع إيران» هي حول «الدور الجيو– استراتيجي المستقبلي للشعب الإيراني في الشرق الأوسط ومنطقة جنوب شرق آسيا»، وذكرت أن «التطرف السني» حول إيران إلى «مريم العذراء».

تحاول إيران عبر الدعاية إنشاء تحالف ثلاثي إيراني عراقي سوري منع أي تدخل بري عسكري عربي في العراق وتفادي تأثيراته اللاحقة على حليفها في دمشق أي بشار الأسد. والكل يعرف هذا التحالف الثلاثي ليس جديداً عكس ما تروج له وسائل الإعلام الإيرانية، وعلى سبيل المثال وليس الحصر، يلعب هادي العامري وهو وزير النقل والمواصلات في الحكومة العراقية وأحد ضباط الحرس الثوري الإيراني وأحد أتباع خامنئي الراسخين في العراق، دور قائد الجيش العراقي بشكل عملي.

والأهم من الدعاية الإيرانية بشأن هذا الائتلاف، تحاول طهران عبر إعطاء طابع سياسي ودبلوماسي معترف به دولياً لصياغة تحالف مع الحكومة العراقية ونظام بشار الأسد، يخرج دمشق من أهداف التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب في المنطقة. ووفق تحليل وتخطيط حكام طهران، كسب الاعتراف الدولي والرسمي لهذا التحالف الثلاثي سيضمن بقاء نظام بشار الأسد على المدى البعيد ويمهد الأرضية إلى انخراطه في ترتيبات الأمنية في المنطقة. ويدعم «الشيطان الأكبر» الخطة الإيرانية في هذا الصدد ورفض نائب رئيس الولايات المتحدة، جو بايدن، المطالب التركية لاستهداف نظام الأسد. وأفادت صحيفة «الرأي» الكويتية نقلاً عن دبلوماسيين أوروبيين، «اشترط نائب الرئيس الأمريكي الحصول على موافقة إيران لإنشاء أية مناطق آمنة في سوريا رداً على مطالب الحكومة التركية، وقال جو بايدن إن البيت الأبيض لا يحاول القيام بأي مبادرة قد تفسد المفاوضات النووية مع إيران، ولهذا الدليل تعارض إنشاء هكذا مناطق في سوريا لأنها تسبب عدم رضاء الإيرانيين».

ومن جانب آخر، بدأت إيران تحركا دبلوماسيا واسعا نحو دول منطقتي القوقاز وآسيا الوسطى، وأول دولة التي فتحت سياستها بهذا المجال تجاه إيران، هي إحدى الدول المقربة لإسرائيل أي جمهورية أذربيجان، مع تواجد عدة ملفات ساخنة وخلافات كبيرة وقديمة بين طهران وباكو. واقترحت إيران مشروعا مهما واستراتيجيا وهو ربط سكة الحديد بين قوقاز وآسيا الوسطى عبر إيران، والقى ترحيباً من بعض الدول في المنطقتين.

وتسعى إيران عبر العزف على وتر القومية الفارسية والمشتركات التاريخية واللغوية مع بعض دول آسيا الوسطى كأفغانستان وطاجيكستان، لبناء تحالف آخر وهده المرة على أساس قومي. وشدد وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، على الماضي الثقافي والتاريخي والديني واللغوي المشترك بين الشعبين الإيراني والطاجيكي في لقاءه مع مساعد وزير الخارجية الطاجيكي، نظام الدين شمس الدين زاهدي، على هامش مؤتمر «العالم ضد العنف والتطرف» في طهران، وأعرب عن أمله في عقد لقاء ثلاثي بين وزراء خارجية إيران وطاجيكستان وافغانستان.

وصممت إيران إطار أمنها القومي ومشروعها التوسعي على أساس السيطرة الكاملة على مقدرات العراق. وتحوّل العراق إلى منصة مستقرة ومطمئنة لحكام طهران للمزيد من الاختراقات في الدول والشعوب العربية وزج عملاءها في الإعلام والمؤسسات العربية. وتحاول إيران أن تستغل أزمة الإرهاب في المنطقة ومحاربتها، وأن تحوّلها إلى نقطة دعم لدفع مشروعها التوسعي الطائفي إلى أمام وبدعم كامل وواضح من الولايات المتحدة الأمريكية، كما فعلتا الدولتان قبل وبعد حرب احتلال العراق في عام 2003. ولو أن يكون ثمنها حصد أرواح أكثر من 3 ملايين عراقي وتدمير البنية التحتية البشرية والاقتصادية حتى الآن.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

بعد الدعم غير المسبوق للسيسي في بيان القمة الخليجية:

القاهرة تترقب «خطوات عملية» لتفعيل المصالحة المصرية القطرية

القاهرة- «القدس العربي»:

بدا الترقب لاتخاذ «خطوات عملية» نحو تحقيق المصالحة المصرية القطرية سيد الموقف في القاهرة غداة صدور البيان الختامي للقمة الخليجية التي استضافتها الدوحة الثلاثاء الماضي. وكان قادة دول الخليج أكدوا في البيان موقفهم الثابت من «دعم مصر وبرنامج رئيسها عبد الفتاح السيسي المتمثل في خريطة الطريق» مشددين على «وقوفهم التام مع مصر حكومة وشعبا في كل ما يحقق استقرارها وازدهارها». وأكدوا «على دور مصر العربي والإقليمي لما فيه خير الأمتين العربية والإسلامية».

واعتبرت تقارير ان التوصل إلى الاتفاق على صياغة هذه الفقرة يمثل إنجازا مهما لقمة الدوحة، خاصة وأنها ذكرت الرئيس المصري بالاسم، وهو ما كان متعذرا الاتفاق عليه في اجتماعات خليجية سابقا بسب تحفظ الدوحة. واشارت إلى ان الرغبة في إنجاح القمة كانت عاملا رئيسيا في تحقيق هذا الإنجاز، على ان تتبعها تحركات دبلوماسية لوضع إطار عملي لتفعيلها.

مؤشر إيجابي

ولاحظ مراقبون ان كلمة الشيخ تميم بن حمد آل ثاني رئيس القمة وأمير دولة قطر، خلت من أي ذكر لمصر، سلبا أو إيجابا. كما ان تغطية قناة «الجزيرة» لم تبرز إشارة البيان إلى الموقف الخليجي الواضح من الرئيس المصري، رغم ان المصالحة مع مصر كانت أحد الملفات الرئيسية في جدول أعمال القمة. إلا أنهم اعتبروا ان ذلك قد يبقى مؤشرا إيجابيا إذ يفتح المجال أمام تحسين العلاقات الثنائية. ورأوا ان الدوحة مازالت تتوقع ان تكون خطوات المصالحة متزامنة وفي إتجاهين، وليس في إتجاه واحد، وتولي أهمية إلى إطلاق سراح صحافيي قناة «الجزيرة» خاصة بعد صدور القانون الجديد الذي يسمح للرئيس السيسي بأن يرحلهم إلى بلدانهم إما لاستكمال المحاكمة أو قضاء العقوبة.

تمهل وتوتر

وفي المقابل اختارت أغلب وسائل الإعلام المصرية التمهل بشأن التعامل مع الملف القطري انتظارا لمؤشرات تجاه إمكانية تحقق مقررات القمة، وكذلك استمرارا لتعهد أخذته على نفسها الشهر الماضي بعدم مهاجمة قطر، إثر صدور بيان من رئاسة الجمهورية أعلن قبول التهدئة التي طلبها العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز من مصر إثر التوصل لاتفاق الرياض التكميلي.

إلا ان بعض الصحف المصرية عكست عودة التوتر في العلاقات الثنائية، بانتقادها قناة «الجزيرة» بعد إذاعتها أنباء التسريبات العسكرية الأخيرة، إلى جانب أخبار اتهمت الجيش المصري بقتل مدنيين في سيناء، والاصرار على استخدام كلمة «انقلاب» في وصف ثورة الثلاثين من يونيو/حزيران، حسبما قالت.

ويوم عقد القمة استغرب المراقبون خبرا نشرته صحيفة «الوفد» تحدث عن فرض الحكومة المصرية إجراءات جديدة تقيد سفر المصريين إلى 6 دول منها قطر، واشترطت الحكومة حصول المسافر على تصريح سفر من إدارة الجوازات. وهو ما قد يستغرق مدة تتراوح ما بين 15 إلى 30 يوما.

وحسب الصحيفة فقد تضمن القرار الذي لقي استياء المواطنين، دول قطر وتركيا والأردن ولبنان وماليزيا وألبانيا، وأكدوا أن من لديه أعمال أو مدعو لحضور مؤتمرات وندوات علمية أو مهنية لا يستطيع السفر؛ بسبب طول مدة استخراج تصريح السفر.

ويشار على سبيل المثال الى ان حوالي 200 ألف مصري يعملون في قطر ويزورون بلدهم مرة بالسنة، سيضطرون الى الغاء زياراتهم اذا لم تتراجع القاهرة عن هذا القرار.

مطلوب وساطة خليجية

من جهته قال الدكتور حسن نافعة استاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة، في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي» بشأن مستقبل العلاقات المصرية القطرية بعد القمة الخليجية: ما زال هناك الكثير من الأشياء المفترض القيام فيها، ولم يكن الأمر سهلا لتصفية تراكم الخلافات، لأن الجروح تبدو كثيرة وغائرة، وتحتاج إلى صبر وتوافر حسن النية، ولذلك اتمنى ان تحدث اتصالات دبلوماسية مكثفة بين البلدين، وان استدعى الأمر وساطة، فعلى هذه الدبلوماسية ان تنشط سريعا لأن هناك مصلحة واضحة ليست فقط في تصفية الخلافات بين قطر ومصر، ولكن أيضا في ان تصبح مصر عمقا استراتيجيا واضحا لمجلس التعاون الخليجي الذي إذا انهار في هذه المرحلة سوف ينهار النظام العربي كله، فمجلس التعاون الخليجي يكاد يكون هو الخيمة الوحيدة الباقية في النظام العربي الذي تبعثرت كل قواه.

وفي هذا الإطار، أكدت مصادر خليجية لـ«القدس العربي» ان السعودية تواصل وساطتها بين قطر ومصر، وتوقعت هذه المصادر ان تستضيف الرياض قريبا لقاء يجمع وزير خارجية البلدين.

تغيير بسيط

أما الدكتور أحمد دراج، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، فقال في تصريحات خاصة لـ«القدس العربي»: من الواضح ان قطر غيرت إلى حد ما من علاقتها مع دول الخليج، ولكن مع مصر العلاقات لم تتغير بعد، ولم يتضح إلا اتباع نفس التوجه مع استمرار وجود جماعة الإخوان هناك، كما ان قناة «الجزيرة» لم تغير سياستها حتى الآن.

وبشأن تصريح وزير الخارجية القطري خالد العطية، أثناء المؤتمر الصحافي الذي أعقب القمة، والذي قال فيه «لم تكن هناك خصومة أصلا بين مصر وقطر حتى تكون هناك مصالحة، نحن منذ بداية ثورة 25 يناير/كانون ثان ونحن مع أشقائنا في مصر، مصر قوية وبصحة جيدة هي نصيرة للعرب»، قال دراج: الحديث بهذه الطريقة هو حديث سياسي، وليس واقعيا بالضرورة.

زيارة مدير المخابرات للسعودية

وفي الإطار نفسه لم تعلق الصحف المصرية على زيارة رئيس جهاز المخابرات العامة المصري اللواء محمد فريد التهامي للرياض عشية انعقاد القمة الخليجية، إلا ان مواقع مصرية اعتبرت ان الزيارة التي تزامنت مع زيارتين قام بهما وزير الخارجية سامح شكري للبحرين وسلطنة عمان، استهدفت اطلاع الدول الخليجية، وخاصة ولي العهد السعودي الأمير سلمان بن عبد العزيز على الصورة على الموقف المصري في ظل غياب أي تحرك فعلي في اتجاه المصالحة.

وربطت تعليقات في مواقع التواصل الاجتماعي بين التباطؤ في ملف المصالحة وقصر القمة الخليجية في الدوحة على يوم واحد بدلا من يومين دون تفسير رسمي، كما العادة في القمم السابقة، وكذلك الغياب غير التقليدي لوزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل عن أعمالها.

عوامل اقتصادية

أما على الجانب الاقتصادي فقد أسهم رد مصر للوديعة القطرية البالغة مليارين ونصف المليار دولار إلى انخفاض في الاحتياطي النقدي، إذ أعلن البنك المركزي المصري انخفاض صافي الاحتياطي من النقد الأجنبي، في نهاية نوفمبر/تشرين ثاني الماضي، إلى 15 ملياراً و882 مليون دولار، مقابل 16 ملياراً و909 ملايين بنهاية أكتوبر/تشرين أول الماضي.

ويأتي التراجع البالغ ملياراً و27 مليون دولار، خلافاً لتوقعات مصادر رفيعة المستوى بالحكومة والبنك المركزي، بحدوث تحسن طفيف في الاحتياطي خلال الشهر الماضي، على خلفية تحسن بعض موارد النقد الأجنبي من السياحة، وقناة السويس، والصادرات، والاتفاق على تأجيل بعض المستحقات الخارجية، ومنها شركات البترول الأجنبية.

وعزت مصادر في البنك التراجع إلى رد الوديعة القطرية بقيمة 2.5 مليار دولار، الشهر الماضي، فيما تلقت مصر منحة من الكويت في الشهر نفسه بقيمة مليار دولار.

ولم يؤثر رد الوديعة سلبيا على العلاقات الثنائية، واعتبر إعلاميون ان القرار كان صائبا لتفادي أي آثار سلبية على سمعة الاقتصاد المصري عالميا، رغم انه أدى إلى انخفاض الاحتياطي النقدي وبالتالي ارتفاع في أسعار صرف الدولار في السوق السوداء حيث وصل إلى سبعة جنيهات وسبعين قرشا، وهو ما قد يسهم في ارتفاع جديد في أسعار السلع المستوردة.

تحقيقات

سيكولوجية استخدام الفيسبوك:

مشروع للتواصل الاجتماعي يتهدده خطر الهوس والإدمان والعزلة

لندن – «القدس العربي»:
ريما شري

عندما أسس مارك زوكربيرغ مشروعه الجامعي، الذي أصبح الآن يعرفبفيسبوك، كان هدفه جعل جامعة هارفارد أكثر انفتاحاً من خلال إتاحة الفرصة للطلاب في التواصل والتفاعل مع بعضهم. وإنطلاقاً من هذا الهدف فقد استمد الموقع اسمه، في بداية الأمر، من فكرة دليل الصور الذي تقدمه كليات الولايات المتحدة إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد، والذي يتضمن وصفًا للطلاب كوسيلة للتعرف إليهم. وتطورت فكرة المشروع الذي انطلق عام 2004 لتشمل ما يعرف بفيس ماش الذي يقدم صور الطلبة ويتيح لهم التصويت بناء على جاذبية صاحب أو صاحبة الصورة فيستطيع الطلاب من خلاله تقدير وترتيب أكثر الأشخاص شعبية في جامعة هارفارد، حسب الباحث الأمريكي ديفيد كيركباتريك (2010).

وعلى الرغم من أن عضوية الموقع كانت مقتصرة، في بداية الأمر، على طلبة جامعة هارفارد، إلا أنها شملت بعد ذلك الكليات والجامعات الأخرى في الولايات المتحدة، ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلاب المدارس الثانوية، وأخيرًا أي شخص يسعى للتواصل.

وبذلك أصبح هدف زوكربيرغ بعد أعوام قليلة من تطبيقه للمشروع، يمارس على نطاق عالمي، جاعلاً الموقع أحد أكبر مواقع التواصل الإجتماعي في العالم، ومستقطباً، بعد عشر سنوات من تأسيسه، أكثر من مليار مشترك. إلا أن هدف التواصل تطور مع تطور التطبيقات والخدمات التي منحها زوكربيرغ للمستخدمين والتي أصبح الموقع بموجبها ليس فقط منبرا للتواصل بل عالماً افتراضياً يعبر من خلاله المستخدمون عن احتياجاتهم الإنسانية ورغباتهم الاجتماعية وأفكارهم السياسية وتفاصيل حياتهم اليومية والشخصية.

حالات مرضية ونفسية

وفي حين أن التفاعل عبر الفيسبوك يمكن أن يكون له نتائج إيجابية فإن العواقب السلبية أصبحت، هي أيضا، نتيجة ممكنة للتواصل المباشر المفرط وتبادل المعلومات التفصيلية. ووفقا للدراسات، فإن استخدام الفيسبوك لساعات طويلة يؤثر سلباً على طريقة التفاعل مع الآخرين، والطريقة التي ننظر بها لأنفسنا، الأمر الذي يسبب، في كثير من الأحيان، حالات مرضية ونفسية مثل الإدمان، الوحدة، الكآبة، والهوس، بالإضافة إلى مشكال اجتماعية مثل انتهاك الخصوصية، وتنامي ما يسمى بظاهرة الخرس الاجتماعي.

أثبتت الدراسات أن معظم مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يميلون إلى تقديم هوياتهم الرقمية بطريقة مختلفة عما هي عليه في الواقع. ويقول الدكتور إريك غريغوري، المدير التنفيذي لمركز بحوث علم النفس الإعلامي لـ«القدس العربي» إن «هذا التفاوت سببه أننا في العالم الافتراضي نسعى لتقديم صورة مثالية عن حياتنا للعالم الخارجي. فالمستخدمون عادة ما يسعون إلى إبراز صورة عن الحياة التي يأملون بها، حياة مليئة بالمرح والنشاط، والأصدقاء، والإنجازات. ولذلك فإنه ليس من الضروري أن تعكس هذه الصورة، في أغلب الأحيان، حقيقة الواقع الذي يعيشونه». وقد أظهرت دراسات في علم النفس أن أولئك الذين يقضون معظم أوقاتهم على الفيسبوك غالبا ما يعانون من مزاج سيء. والسبب هو أنهم يمارسون، دون إدراكهم، ما يسمى بـ «المقارنة الصعودية»، التي ينظرون من خلالها لحياة الآخرين على أنها مثالية خلافاً لحياتهم في الواقع. وإننا، بذلك، غالبا ما نحتاج للتعامل مع هذا «التنافر المعرفي» عن طريق القيام بالمقارنات التي تشعرنا بالإحباط. وفي تأكيد على هذه النظرية وجدت دراسة ستانفورد لقسم علم النفس الاجتماعي أن الناس عادة ما تفرط في تقدير سعادة الآخرين. وانطلقت الدراسة بعد أن وجد الباحثون ان أحد طلاب الدراسات العليا لاحظ أن أصدقاءه الذين ينشرون أخبارا وصورا سعيدة عن حياته في الفيسبوك يعربون في الواقع عن مشاعر الحسد الاجتماعي.

من جانبه يقول الدكتور روبي لودفيغ الطبيب النفسي في مدينة نيويورك الذي يعاني مرضاه من القلق وعدم الراحة نتيجة استخدامهم للفيسبوك: «المسألة تكمن في توفر الكثير من المعلومات التي يمكن أن تخلق للناس، ولا سيما النساء العازبات، شعورا بالكآبة. فالمرأة العازبة حتماً لاتريد أن ترى رسائل غرامية من زوجة صديقها السابق أو صورا لأطفالهما على الفيسبوك». ويقول برنارد لوسكن المدير التنفيذي لجمعية لوسكن العالمية لعلم النفس الإعلامي لـ«القدس العربي» أن هناك العديد من الأسباب التي تدفع مستخدمي فيسبوك للتصرف بشكل مختلف على الفيسبوك. فالكبت، والرغبة في السيطرة وإثارة الانتباه هي من ضمن العوامل التي قد تدفع الشخص لتقديم نفسه بشكل مختلف من وراء الشاشة. الكثير منا يريد أن يبدو أكثر ذكاء، أكثر جاذبية، أكثر تسامحا، أكثر ميلا إلى المغامرة، أكثر نجاحا، وأكثر شعبية. مواقع التواصل الاجتماعي تعطينا منبراً لتقديم أنفسنا في شكل مختلف، وأفضل في بعض الأحيان، يقول لوسكن. ثم يستدرك: ومع ذلك فإن البحث عن نتيجة بشأن ما إذا كان «معظم» الناس يتصرفون بشكل مختلف عما يفعلون في «الحياة الحقيقية» يبقى غير حاسم. والسبب أن الفيسبوك أصبح جزءا من واقع الحياة.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

أصابعي تمت برمجتها

بدأ تداول مصطلح الإدمان على الإنترنت أولا عن طريق الباحث كيمبرلي يونغ في المؤتمر السنوي لجمعية علم النفس الأمريكية عام 1996 ليصبح بعد ذلك ظاهرة متنامية، حتى بات يدرج على لائحة أنواع أخرى من الإدمان مثل إدمان المخدرات، والتسوق، والكحول، ولعب القمار. فعندما يكون الشخص غير متصل بفيسبوك، يراوده شعور بالنقص والملل والعزلة، وهذه هي بعض المؤشرات الرئيسية للاستخدام غير المنضبط للفيسبوك، بحسب العلماء. وفي دراسة أجراها باحثون في جامعة وينشستر البريطانية، طلب من عشرة طلاب اعترفوا بإدمانهم استخدام الفيسبوك التوقف عن استخدام حساباتهم لمدة أربعة أسابيع. وذكر كثيرون منهم أنهم شعروا، بعد إنتهاء المدة، بما وصفوه بـ«الانعزال عن العالم». وقالت إحدى المشاركات من مدينة يوركشاير: «الفيسبوك كان ينظم حياتي. شعرت أنني منعزلة تماما عن العالم». وقال مشترك آخر: «شعرت بوحدة فظيعة. ويبدو أن أصابعي تمت برمجتها للبحث عن تطبيق الفيسبوك في كل مرة كنت أمسك فيها هاتفي».

ولكن الدكتور ديفيد جايلز، الخبير في علم النفس الإجتماعي والذي قاد الدراسة، يقول إن الاستخدام المكثف للشبكات الاجتماعية لا يمثل، بالضرورة، خطراً على المستخدمين.

«هناك من يعتقد أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي يشكل خطرا ولكن معظم ممن يسمون بمدمني الفيسبوك، هم، في الحقيقة، يقومون بنشاط اجتماعي ضروري ومفيد. من جهة أخرى، هدفت دراسة باسم أرين كاربنسكي عام 2010 للتعرف على أثر استخدام موقع فيسبوك على التحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعات، وقد طبقت الدراسة على 219 طالباً جامعياً. وأظهرت النتائج أن الدرجات التي يحصل عليها طلاب الجامعات المدمنون على شبكة الانترنت وتصفح موقع فيسبوك أدنى بكثير من تلك التي يحصل عليها نظراؤهم الذين لا يستخدمون هذا الموقع، كما أظهرت النتائج أنه كلما ازداد الوقت الذي يمضيه الطالب الجامعي في تصفح هذا الموقع تدنت درجاته في الامتحانات.

وبينت النتائج أن 79% من الطلاب الجامعيين الذين شملتهم الدراسة اعترفوا بأن إدمانهم على موقع فيسبوك أثرّ سلبياً على تحصيلهم الدراسي، وذلك بحسب دراسة أعدها الدكتور حسين عوض تحت عنوان أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية المجتمعية لدى الشباب.

"اللايك" مؤشر للشعبية

○ حصلت الصورة التي نشرتها منذ ساعتين على الفيسبوك على خمسين لايك – رقم لا بأس به مبدئياً، لا بد أنه سيتعدى المئة مع نهاية اليوم.

○ لقد حذفت البوست الذي نشرته منذ ساعة، لأنه لم يسجل أي تعليق أو حتى إعجاب. لا اضغط لايك على أي من صور وأخبار هذه الصديقة، لإنها لم تعجب، يوماً، بأي من الأشياء التي أنشرها.

○ هذا الشخص متعجرف جداً، يحصل على الآف اللايكات، إلا أنه لا يبدي إعجابه أو تعليقه على بوستات الآخرين، باستثناء بعض الأشخاص المقربين إليه.

هذه بعض الإجابات التي سجلها بعض مستخدمي موقع التواصل الإجتماعي فيسبوك حول تقييمهم لتفاعل اصدقائهم مع ما ينشرونه على حسابهم الشخصي. ولا بد أن أشخاصا كثرا من مستخدمي فيسبوك يتبعون هذا المنطق في التعامل مع المتابعين في صفحتهم الخاصة. وتظهر الأبحاث أن اندفاع المستخدمين للتحقق من كل إعجاب جديد أو كل تعليق إيجابي مرتبط بشكل مباشر بنشاط المكافأة في الدماغ. فعندما يتعامل مستخدم الفيسبوك مع مجموع المتابعين على أنه، إلى حد ما، مؤشر لشعبيته يدخل في لعبة الحصول على المزيد والمزيد من المعجبين، سعياً منه للحفاظ على هذه الشعبية.

ويقول الدكتور غريغوري لـ«القدس العربي» إن نظام «اللايك» هو شكل آخر من أشكال المنافسة والتحقق من الطريقة التي يرونها بها الآخرون. نحن نميل إلى كسب المزيد من القوة والقدرات، والجاذبية. وخدمة اللايك في الفيسبوك أصبحت أحد المنابر التي تتيح لنا فرصة تحقيق ذلك.

وفي المجال نفسه، يقول لوسكن: 'خلقنا نحن معشر البشر اجتماعيين، من هنا تأتي تسمية مواقع التواصل الاجتماعي. وخدمة «اللايك» هي جزء من سلوكنا المعروف باسم «الاتفاق الاجتماعي». الناس تبدو أكثر راحة في الأماكن العامة عندما يؤيد الآخرون تصرفاتهم وكذلك الأمر في عالم الفيسبوك. فلنأخذ مثال ساحة الرقص. عندما تبدأ الموسيقى تكون ساحة الرقص فارغة حتى يتجرأ أول زوجين في التوجه نحوها. بعد ذلك، سينضم، تدريجياً، الكثير من الناس. وكذلك الأمر بالنسبة للمستخدم الذي يضغط «لايك» على تعليق معين، إنه وسيلة سهلة وطريقة مختصرة للتعبيرعن اتفاقنا مع الأفكار التي يعرب عنها آخرون، وتتيح أيضا للمستخدم فرصة إظهار رأيه دون بذل الكثير من الجهد. أما للمتلقي، فالإعجاب يعني المصادقة أو الموافقة والاهتمام. وكلما تلقى عددا أكبر من المتابعين زادت ثقته بنفسه وشعبيته.

شراء متابعين وهميين

يقال إن المال لا يمكنه شراء الحب. ولكن، ما هو مؤكد، أن المال يستطيع شراء المعجبين والمتابعين في العالم الافتراضي. فالإرتفاع الهائل في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كان له أثر كبير في دخول المشاهير والشركات التجارية في سباق عالمي بهدف تسجيل أكبرعدد من المتابعين والمعجبين. فالكثير من الفنانين والشركات التجارية يسعون لجذب المتابعين بهدف تحقيق مكاسب مالية ونفوذ مهنية كبيرة، الأمر الذي يدفع الكثير منهم لشراء متابعين وهميين.

وقد وجدت دراسة لأسوشيتد برس أن المتابعات الوهمية تتزايد في السوق العالمية وإنه، وفقاً للسجلات والدراسات، فإن شركات عديدة تجني الملايين من الدولارات عن طريق خداع وسائل الإعلام الاجتماعية.

أما بالنسبة للفيسبوك، فقد بين تقرير حديث أن ما يقدر بـ 14.1 مليون من أصل 1.18 مليار من الحسابات هي حسابات مزورة، مما يسيء للشركة التي بنيت على مبدأ أن المستخدمين هم ناس حقيقيون. وينكر معظم النجوم أنهم يشترون متابعين على «تويتر» و«فيسبوك» و«انستغرام» وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، معتبرين أن أرقام المتابعين تعكسنجوميتهم، ويحتفلون بكل مليون جديد يسجلونه.

حوار

المؤرخ والمفكر التونسي عبد الجليل التميمي لـ «القدس العربي»:

انا متخوف جدا من عدم سمو الطبقة السياسية في تونس ومن استعمالها لخطاب سياسي منحدر

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

على مشارف العاصمة التونسية يرابط أحد أهم الصروح العلمية البحثية، إنها مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.. في رحاب هذه المؤسسة ومكتبتها الضخمة ترقد بهدوء آلاف الكتب ومئات الدوريات التي تضم أهم الشهادات الحية عن تاريخ تونس والمنطقة.. أكثر من 550 شخصية وباحثا من مختلف المجالات ومن مختلف أصقاع العالم حلوا ضيوفا على المؤسسة، مقدمين شهاداتهم الحية، فاتحين صدورهم أمام هذا القيرواني الذي نذر حياته وعمره من أجل هدف واحد هو البحث العلمي والأكاديمي. لم يترك مؤرخ تونس عبد الجليل التميمي شأنا من الشؤون العلمية والإنسانية إلا وطرقه.. بحث في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، عن الذاكرة التي لم تشوه.. أدار على مدى خمسة وعشرين عاما هذه المؤسسة محاولا أن يكمل رسم الملامح الخفية في كل الوجوه التي مرت بتونس وأثرت في صيرورتها .. كان لـ «القدس العربي» معه هذا الحوار الذي تعرض من خلاله لأهم القضايا التي تهم بلاده وعموم المنطقة.

■ ما الذي تبدل في عمل مؤسسة التميمي بعد الثورة؟

□ **قبل الثورة كنا في سجن لأن البوليس السياسي كان يراقب كل نشاط علمي في هذه المؤسسة ويرسل جواسيسه، وكانت له تحفظات حول دعوة بعض المعارضين من أمثال محمد مزالي وغيرهم . لكن رغم هذا الوضع الحساس تجرّأنا على التطرق إلى قضايا مهمة في ذلك العصر مثل قضية الحوكمة الرشيدة فطرحنا السؤال : لماذا تنقص تونس والبلاد العربية الحوكمة الرشيدة . ..وحينما أبدوا تحفظهم على طرق هذا الملف أجبتهم بأنه موضوع علمي وأكاديمي بحت.**

تناولنا الديمقراطية النسبية وشرحناها بشكل دقيق وكذلك الرقابة في الوطن العربي، عقدنا خمس مؤتمرات دورية ونشرنا كل أعمالنا في منشورات خاصة. والحقيقة فإن أكثر المواضيع التي كانت تثير حفيظة النظام حينها كانت تلك المتعلقة ببورقيبة. وأذكر حينها أننا نظمنا مؤتمرا عن «الكماليون في الوطن العربي» (نسبة إلى كمال أتاتورك) وسألني حينها أحد المسؤولين الأتراك المشاركين عن الكتب المتوفرة في تونس والتي تعكس تأثير أتاتورك على بورقيبة لكنه لم يجد المراجع، لأن بن علي نزع كل مسحة بورقيبية في البلد.. وفي الحقيقة فإن سؤال الوزير التركي كان بمثابة إشارة نبهتني إلى وجوب الاهتمام بالرئيس بورقيبة فنظمنا 7 مؤتمرات وأنجزنا 300 دراسة أكاديمية عن بورقيبة فأعطيناه حقه وأيضا قلنا الحقيقة بخلاف البورقيبيين الذين يخفون مساوئ بورقيبة. ونحن كمؤرخين من واجبنا أن نذكر السيئات والحسنات وهذا يزعج البورقيبيين. بعد تنظيم هذه المؤتمرات دعاني عبد العزيز بن ضياء الرجل الثاني في نظام بن علي إلى القصر الرئاسي وقال لي: ألم يحن الوقت لتنظيم مؤتمر حول بن علي فقلت له أقبل ذلك بشرطين، الأول أن تفتح لي أرشيف وزارتي الداخلية والعدل، والثاني أن نذكر حسنات وسيئات بن علي وأنا سأكون حينها مستعدا لعقد المؤتمر. فجاءت التعليمات بعدها بغلق المؤسسة في مدينة زغوان ثم تعرضت إلى التدمير من قبل «البلطجية».

لقد تمتعت مؤسستنا باستقلالية مكنتها من تحقيق ما لم تستطع أن تحققه جميع المؤسسات التونسية الرسمية.. ولما نظمنا 7 مؤتمرات عن الرئيس بورقيبة اكتشفنا مصدرا مهما جدا للتأريخ هو أرشيف الصدور ووجدنا معلومات لا تضاهيها قيمة. فبدأنا منذ 15 سنة بدعوة أكثر من 550 شخصية سياسية ونقابية وجامعية ورجل أعمال، ولدي 1550 ساعة تسجيل بالصوت والصورة وهي قاعدة بيانات فريدة من نوعها.

■ ما هو تقييمكم لتركيبة هيئة الحقيقة والعدالة المكلفة بملف العدالة الانتقالية في تونس؟

□ **عندما كلفت السيدة سهام بن سدرين برئاسة هيئة الحقيقة والكرامة ونالت أحقية الاطلاع على الأرشيف لمت المسؤولين في الحكم لأنهم أخذوا منا كمؤرخين هذا الحق وأعطوه لسهام بن سدرين دون أن تكون لديها أدنى معرفة بالوظيفة. وعندما عرضوا علي أن أعوض خميس الشماري بعد استقالته من هذه الهيئة ذكرت رأيي بوضوح . فقد تسرعوا فيما يتعلق بتركيبة أعضاء هذه اللجنة التي لا يوجد فيها لا مؤرخ ولا عالم اجتماع ولا مختص في الأنثروبولوجيا، في حين أن لجنة المغرب الاقصى، على سبيل المثال، يديرها أهم مؤرخ في البلاد. ومع احترامي وصداقتي لسهام بن سدرين لكنني أرى أن البعد التوثيقي ضروري لتسلم مثل هكذا مسؤولية خاصة حينما يتعلق الأمر بفتح أرشيفات الدولة. فهذه المسألة تتطلب خبراء في الأرشيف والتحليل الانثروبولوجي للوثيقة. لذلك ناديت بإعادة هيكلة هذه اللجنة لأنها مسؤولية حضارية وتاريخية.**

تغيرت معطيات كثيرة وبورقيبة لم يتغير

■ يرى البعض أن أجل انطلاق المحاسبة عن الفساد والاستبداد في تونس وفقا لقانون العدالة الانتقالية سيبدأ من تاريخ عودة الحبيب بورقيبة من المنفى سنة 1955 وقبل تسلمه للحكم كوزير أكبر في المملكة التونسية قبل إعلان الجمهورية، ألا ترى أن هناك شخصنة للمسألة؟

□ **مصيبة تونس أنها عرفت زعيما فذا أرسى قواعد التنوير والحداثة لا شك في ذلك، وساهم في شيوع التعليم وقانون الأحوال الشخصية المتطور وحدد النسل، وكل التونسيين يدينون له بذلك، لكنه أضرّ بتونس عندما وقف حائلا دون فهم المتغيرات الاجتماعية للشعب. فالشعب التونسي سنة 1987 ليس هو الشعب ذاته الذي حكمه بورقيبة بداية من سنة 1956. لقد تغيرت معطيات كثيرة وبورقيبة لم يعرف متى ينسحب من المسرح السياسي فكان ضرر ذلك هائلا . كان يجب أن يلعب دور الأب لهذا الشعب ولكنه رفض ذلك وعارض أي نفس نسبي للديمقراطية، فتدخله في انتخابات 1981 مع زوجته وسيلة كان المنعرج الأخطر الذي حرم تونس من السير في طريق الديمقراطية النسبية منذ الثمانينيات.**

■ حسب رأيكم، هل يمكن اليوم، وبعد الثورة، إعادة كتابة التاريخ التونسي؟

□ **أنا منذ 20 سنة أعمل في هذا الإطار، لدينا 43 كتابا حول الحركة الوطنية فقط، وكل كتاب فيه عشرات النصوص، وأكثر من هذا أيضا لدينا دراسات عن التاريخ العثماني، وأصبحنا أول مختبر على الصعيد الدولي لكل ما يتعلق بتأريخية الإيالات العربية ونشرنا مئات الدراسات حول ذلك.**

الكتاب الأسود

■ **وما رأيكم في تعامل المسؤولين التونسيين بعد الثورة مع الأرشيف؟**

لقد استعمل الأرشيف من قبل الرئيس المرزوقي وكان نتيجة ذلك الكتاب الأسود. وفي الحقيقة دعاني المنصف المرزوقي وطلب مني تنظيم محاضرة في القصر الرئاسي عن ملك البلاد الأسبق المنصف باي.

وقال لي بالحرف الواحد «أنا أراك مؤتمنا على تزويدي بتقرير عن أرشيف الرئاسة». وبناء على طلبه توجهت مرة أخرى صحبة مدير الأرشيف الوطني والمؤرخ محمد ضيف الله، وهو من أفضل مؤرخينا، وذهبنا وقدمنا له تقريرنا الذي أكدنا فيه أن الأرشيف الرئاسي هو تراث الشعب التونسي ومكانه ليس في الرئاسة بل في الأرشيف الوطني المؤتمن على الذاكرة الوطنية. وكان من المقرر أن نتوجه مرة ثالثة لمزيد من التنسيق حول مصير الأرشيف الرئاسي. ولكن المرزوقي لديه مستشار كارثة هو عدنان منصر الذي منع الزيارة الثالثة التي كان من المفترض أن يتقرر خلالها التصرف بالأرشيف حسب الأمانة. فالمرزوقي أراد نصيحة من الخبراء وكان رأيي بأن لا يبقى الأرشيف في القصر الرئاسي.

■ إذن هل تعتبرون أنه تم التلاعب بالأرشيف الرئاسي بعد الثورة؟

□ **الكتاب الاسود نتيجة لذلك ونتيجة لتوظيف هذا الأرشيف الرئاسي في السياسة.**

القضاة خائفون

■ البعض يعتبر ان قانون العدالة الانتقالية التونسي نص على جرائم لم يحددها القانون الجزائي التونسي مثل تزوير الانتخابات، وهو ما يتعارض مع مبدأ قانوني مفاده أنه لا جريمة بدون نص سابق الوضع فما رأيكم؟

□ **أعتقد أنه لا الوزراء الذين انشأوها ولا الخبراء الذين انضموا إليها**

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

الباجي قائد السبسي والمنصف المرزوقي لا يستحقان رئاسة تونس فكلاهما لديه سيئات.

كانوا يعملون على المصلحة الوطنية، هم سياسيون أتيحت لهم الفرصة ومكنتهم النهضة من ذلك. وبالتالي من غير المعقول أن يبقوا 3 سنوات وهم يضعون قانون العدالة الانتقالية بينما كان الواجب تهيئة لجنة قضائية من أكبر الخبراء من القضاة التونسيين والأجانب. لقد تعقدت المسألة لأن القضاة عندنا خائفون وهم أنفسهم مدانون وفاسدون باستثناء البعض.

هناك 80 في المئة من القضاة لم يعدلوا لسوء الحظ. وإذا أردنا إنقاذ تونس يجب إعطاء الأمر لقضاة دوليين مادام التونسيون لم يعدلوا في محاسبة المجرمين والسراق والكاذبين لأنهم متورطون. أعتقد أن إنقاذ تونس وإنقاذ أية عدالة انتقالية في الوطن العربي لا يتم على يد القضاة في البلد نفسه بل من قبل قضاة دوليين ذوي سمعة طيبة.

■ ما رأيكم في انحدار الخطاب بين المرشحين للرئاسة؟

□ أنا متخوف جدا من عدم سمو الطبقة السياسية، واستعمالها لهذا الخطاب المنحدر. فاستعمال الألفاظ البذيئة لا يترجم ثقل المخزون الحضاري للشعب التونسي. وقد أعددت وثيقة بمشاركة حوالي 25 باحثا من جميع التخصصات ليضعوا «هندسة جديدة» لبناء تونس على جميع المستويات السياسية والتعليمية والجامعية.. لكن الفساد المالي قلب كل الأوراق السياسية.

■ برأيكم من الأوفر حظا للنجاح في الرئاسة وما هي نقاط قوة وضعف المرشحيْن المرزوقي والباجي؟

□ كلاهما لا يستحق الرئاسة، الاثنان لديهما سيئات.

■ كيف ترى شكل الحكم في الفترة المقبلة هل ستعاد تجربة الترويكا، أي هل المرحلة المقبلة هي مرحلة توافق أم صدام؟

□ اعتقد ان هناك قوة معارضة تتشكل وهي عامل جذب للتيارات اليسارية. ولكن لا سبيل الى الترويكا هذا مستحيل، لأن السبسي ضدها وبعض الاحزاب ضدها.

■ وهل هناك دور أجنبي يضغط باتجاه حكومة توافق؟

□ لا أعتقد ذلك، والمهم في رأيي هو أن مستقبل تونس في هذا الفضاء المغاربي القادر وحده على حل جميع المشاكل، فلو وجدت سوق مشتركة لتوحدت العملة ولخلقنا قوة بشرية واقتصادية مغاربية ضاربة.

الإدارة المغاربية لا تؤمن بالوحدة

■ تحدثت عن كلفة ما سميته «اللامغرب» في عديد من المؤتمرات (أي خسائر عدم قيام الاتحاد المغاربي) هل ارتفعت كلفة اللا مغرب خلال الأعوام الأخيرة؟

□ هي أرقام واضحة فالبيانات التجارية بين بلدان المغرب العربي لا تتجاوز الـ 3 في المئة والباقي مع أوروبا.

■ لكن هل بالإمكان مغربة المغرب الكبير مع وجود مشكلة الإرهاب؟

□ يمكن مغربة المغرب العربي حين تتوحد الأنظمة وتتشكل قوة مراقبة لكل هؤلاء التكفيريين. الآن الإرهاب يلعب على التفرقة وكل دولة تريد إغلاق حدودها خوفا منه. ناديت بتوحيد الاحتفالات وناديت بإيجاد حصة تلفزيونية موحدة لغرس فكرة المغرب العربي في النشأة وتوحيد التعليم. كما ناديت أيضا بإنشاء المتاحف المتنقلة لكن للأسف الإدارة المغاربية لا تؤمن بالوحدة وبهذه الرؤية الاستراتيجية.

■ ما رؤيتكم للحل في ليبيا هل هناك إمكانية لحل وإنجاح الحوارات؟

□ حضر لدي 12 ليبيا منهم من ينتمي إلى المؤتمر الوطني العام وواحد من المجلس الإسلامي وطلبوا مني أن أنظم المصالحة الليبية الليبية في تونس باعتباري مستقلا، وقررنا ان يعقد المؤتمر في آخر فبراير/شباط المقبل في تونس بحضور شخصيات فاعلة.

داعش ضد سماحة الدين

■ ما رأيكم في دور الام المتحدة في ليبيا؟

□ اعتقد ان الأمم المتحدة فشلت في ليبيا لأنها لم تعين خبراء مطلعين على نفسية الليبي وعلى تاريخ ليبيا وطبيعة المجتمع العشائري هناك. فمصلحة ليبيا في إقامة المصالحة بالتعاون مع جيرانها. إذ يفترض ان تلعب كل من تونس والجزائر دورا فاعلا في حل الأزمة الليبية. ليبيا تمتلك طبقة مثقفة رائعة لكنها مغيبة وموجودة في الخارج وأنا أدعوها إلى العودة لبناء بلادها كما ينبغي.

■ هل تعتقدون ان الحرب الكونية الجديدة على الإرهاب في سوريا والعراق يمكن ان تؤتي ثمارها؟

□ داعش أخطر جرثومة ظهرت ولعبت أمريكا دورا كبير في إنشائها. داعش وباء وآمل من الطبقة المثقفة والسياسية العربية ان تضع مخططا للقضاء عليها. أنا شخصيا أؤيد ضرب داعش من قبل أي طرف حتى من قبل الشيطان.

أنا مع الضربة ومع القضاء عليها تماما لأنها ضد سماحة ديننا وضد الزخم الحضاري لهذه الأمة. لقد شوهت هذه التنظيمات سمعتنا وشوهت صورة الإسلام التنويرية السمحة. داعش أكثر عنفا من هولاكو ..قسمت العالم العربي ..وسيطرت على منابع البترول.

■ رغم التنسيق الأمني بين تونس والجزائر ورغم صفقات السلاح ورغم بعض النجاحات للمؤسستين الأمنية والعسكرية لم يتم القضاء على الإرهاب في تونس فإلى ماذا يعود ذلك برأيكم؟

□ الموضوع ليس سهلا، خاصة أنه خلال فترة الترويكا والثورة وجد التكفيريون الفضاء مفتوحا فانغمسوا ودخلوا في عمق البلد وفي الجبال. صحيح ان الجزائر جابهت هذه الظاهرة منذ عام 1992 ولكن معالجة الإرهاب تحتاج إلى وقت. فالجيش التونسي ليس لديه السلاح الكافي للقيام بهذه المهمة، لا يمكن القضاء على الإرهاب إلا بخطة استشرافية وبعتاد متكامل.

عبد الجليل التميمي في سطور

○ أستاذ جامعي ومؤرخ تونسي.
○ ولد بمدينة القيروان في 21 يوليو/ تموز 1938
○ درس في مسقط رأسه ثم التحق بالتعليم الثانوي الزيتوني في تونس العاصمة ثم توجه إلى العراق لمواصلة دراسته الجامعية حيث نال الإجازة في التاريخ، ومنها اتجه إلى فرنسا ليحصل عام 1972 على دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث حول الحاج أحمد باي قسنطينة.
○ اشتغل في البداية في مؤسسة الأرشيف العام للحكومة التونسية ثم التحق بالتدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في تونس منذ عام 1972، وكان ممن عملوا على تعريب تدريس مادة التاريخ بالجامعة التونسية لما يهم التاريخ العربي الإسلامي.
○ في عام 1982 عين مديرا لمؤسسة جامعية ناشئة آنذاك هي المعهد الأعلى للتوثيق وبقي على رأسه إلى نوفمبر/تشرين الثاني 1987.
○ شارك في بعث الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف عام 1974، كما كان مؤسسا للجنة العربية للدراسات العثمانية وللجنة العالمية للدراسات الموريسكية الأندلسية اللتين يترأسهما حتى الآن. وفي عام 1986 كان من مؤسسي الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات وقد تولى رئاسته أكثر من مرة آخرها فيما بين 1994 و1997 ثم فيما بين 1997 و2000.
○ بدأ عام 1974 في إصدار المجلة التاريخية المغاربية، وفي مطلع الثمانينات أصبح ينظم مؤتمرات عالمية حول التاريخ العثماني والموريسكي، وتدعم هذا التوجه بأن أنشأ عام 1985 في مدينة زغوان، غير بعيد عن العاصمة، مؤسسة بحثية خاصة سماها في البداية مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات قبل أن تتحول عام 1995 إلى مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات. وفي إطار مؤسسته أصدر مجلتين متخصصتين أخريين هما: المجلة التاريخية للدراسات العثمانية منذ عام 1990 والمجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات منذ عام 1997. كما أن مؤسسة التميمي تنظم العديد من المؤتمرات المتخصصة وتنشر عدة كتب سنويا.

نشر 34 كتابا من بينها على الخصوص :

○ بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816 ـ 1871، تونس، 1971.
○ موجز الدفاتر العربية والتركية بالجزائر، تونس 1984.
○ دراسات في التاريخ العربي ـ العثماني، 1994. دراسات في التاريخ العربي ـ الإفريقي.
○ الببليوغرافيا العامة للدراسات الموريسكية ـ الأندلسية.
○ دراسات جديدة في التاريخ الموريسكي.
○ دراسات ووثائق حول التاريخ المغاربي الحديث،أكتوبر/تشرين الأول 1999.
○ دراسات حول العلاقات الإسلامية □ المسيحية، ديسمبر/كانون أول 1996. ونفس الكتاب بالفرنسية.
○ أزمة البحث العلمي في العلوم الإنسانية في تونس والبلاد العربية.
○ دراسات في العلاقات العربية العثمانية والتركية.
○ الحبيب بورقيبة : مؤسس الدولة التونسية الحديثة ونهاية الأسطورة.

بورقيبة لم يعرف متى ينسحب من المسرح السياسي فكان ضرر ذلك هائلا

كتب

المبدأ النثري وشعر الحياة

اختلاط الحدود بين الرواية والشعر

نصّ

تيسير سبول

في الآداب الحديثة بدأت الحدود تختفي شيئاً فشيئاً بين شتى الأشكال والقوالب، ولسوف نتحدث هنا عن الحدود ما بين الشعر والرواية.

للوهلة الأولى يبدو وكأن المقارنة بين هذين القالبين غريبة، ويبدو بعض النقاد حريصين على تمييز الأصناف، وعدم اختلاطها، وقديماً كان الناقد الألماني ليسنج يشكو من عدوان الفنون أحدها على الآخر، ولكن المتتبع لمصطلحات النقد نفسها يجد أنها تتضمن هذا الاختلاط وإلا فما معنى حديثنا عن الصورة الشعرية؟ ألا نستعير للشعر مصطلحاً من الرسم؟ وعندما نتحدث عن هيكل القصيدة، وعن بنائها، ألا نستعير مصطلحات النحت وفن المعمار؟

هذا ما بين الفنون المتباعدة في وسائلها، إذن فالفنون الكلامية (الآداب) والتي تعتمد وسيلة الكلمة أقرب إلى أن تتشارك ويؤثر واحدها في الآخر. وليس عجيباً إذن أن النقد الحديث قد قبل مصطلح (القصيدة النثرية) و(الرواية الشعرية) على الرغم من التناقض الذي يبدو لأول وهلة في هذه المصطلحات.

إن القارىء لاشعار أودن، أو لأشعار جاك بريفير خاصة، يرى بوضوح كيف أن الموضوعات اليومية البسيطة، هي مادة لقصائدهما، وكيف أن اشعار بريفير بالذات قريبة من المقالة الصغيرة، أو من تسجيل اليوميات.

وبالمقابل فإن كاتباً مسرحياً مثل إبسن، أو روائياً مثل جيمس جويس، هما شعراء في الروح التي يتناولان بها موضوعاتهما، رغم الأداء النثري في قالب المسرحية أو الرواية.

هناك حاجتان متعارضتان، يمكن تبينهما في الرواية، كما يمكن تبينهما في الشعر خلال النصف الأول من القرن الحالي: الحاجة إلى الحقائق، والحاجة إلى الشعر.

وهاتان الحاجتان تطابقان على حد ما شيئاً نشعر به نحن أنفسنا حين تجابهنا التجربة الحديثة:

ـ الحاجة إلى المعلومات.

ـ والحاجة إلى المخيلة.

وما بين هذين القطبين، يتحرك مؤشر التفاعل المتبادل بين الرواية والشعر، كل لون منهما كان بحاجة إلى عنصر موجود في اللون الآخر، مفتقد عند ذاته، فنجد أحياناً أن الرواية منغمسة في الشعر مستوعبة فيه، وأحياناً نجد أن القصيدة منغمسة في الواقع مستوعبة فيه.

إن جويس وفرجينيا وولف ود. هـ. لورانس من أدباء مطلع القرن الحالي، يمثلون ردّ فعل المخيلة الشعرية على المبدأ النثري، كانوا يقومون بردّ فعل ضدّ كتّاب النثر الوقائعي جداً، ومن مثل ويلز، وشو، وبنيت.

إن التأرجح ما بين الواقعي والشعري والتفاعل المتبادل بينهما، يبدو في فترة زمنية معينة وكأنه انتصار لمبدأ النثر على الشعر أو العكس، ثم ما تلبث الدورة أن تُعاد. والحقيقة أن عنصري المخيلة والوقائع سيظلان دائماً موجودين رغم التنافر بينهما، وهكذا فما من ضير في أن تدخل الشعر لمسات من الواقع، وأن تسري في الرواية روح من الخيال الشعري، ولعل في هذا خطاباً لكلا القالبين من الأدب، بالإضافة إلى أنه خطوة من خطوات التغير والتطور، الذي يشمل بسننه الأدب كما يشمل كل مناحي الحياة.

مرثية أبو ذؤيب الهذلي لأولاده

في الشعر العربي القديم لوحات حية تستحضر للقارىء صور الحياة العربية في البادية، وهي في مجملها حياة بسيطة سواء في مظاهرها الخارجية كتحصيل العيش والسكن والارتحال، أو في مضمونها الروحي الباطني حيث تتبدى العاطفة صافية جلية في الحب والبغضاء، في الفرح والحزن.

لقد قال الشاعر القديم قصائده مفتخراً حيناً، مادحاً أو هاجياً حيناً، واصفاً لمتعة الوصف أو متوعداً أعداءه. ومن بين هذه الأغراض الشعرية المختلفة كتب الشاعر قصيدة الرثاء أيضاً.

تظل المرثاة واحدة من ألصق القصائد بالنفس على تغير الأزمان وتطور الحياة. إننا لا نستسيغ الآن قصيدة الهجاء مثلاً، وتبدو قصيدة الفخر غريبة عن عالمنا. طبعاً إن الهجاء والفخر جزء من حياة البادية، دعت إليها طبيعة الحياة إذاك، حيث مؤسسة القبيلة وقوّتها وعلوّ شأنها من الأمور الحيوية جداً للشاعر. الصراع على لقمة العيش والدفاع عن البقاء ولدا قصيدة الهجاء. أمور طبيعية جداً.

غير أن الحال تغير الآن تماماً، وبتغيره انقرضت قيم وحلت محلها قيم جديدة. ومن أجل هذا تبدو قصائد كانت طبيعية في وقتها، غريبة على زمننا الحالي.

أما المرثاة فقد بقيت دائماً قريبة من النفس، ذلك أن حدث الموت وما يخلفه من مشاعر الحزن لم ينته ولن ينتهي.

مرثية شهيرة من مراثي العرب تلك التي كتبها أبو ذؤيب وقد فقد أولاده الخمسة في عام واحد: «أمن المنون وريبها تتوجع/ والدهر ليس بمعتب من يجزع/ قالت أميمة ما لجسمك شاحباً/ منذ ابتليت ومثل مالك ينفع».

في المفتتح يعرض الشاعر هول مصابه بأولاده ويصرح برغبته في الموت، إلا أنه وفي الوقت ذاته يحض نفسه على التجلد خوف شماتة الأعداء، ويحاول أن يعزي نفسه برؤية حدث الموت على أنه حدث عام لا بد منه ولا تنفع ضده تميمة (...)

روعة هذه المرثية تكمن في أنها خرجت من دائرة الحزن الفردي الذي مهد به الشاعر لقصيدته لترتفع إلى أفق الوجود الرحب، فتتابع صور الموت في مصرع حمار وحشي بغتة على يد صياد كامنٍ، ومصرع ثور بري في صراع مخيف مع الكلاب، وأخيرا مصرع الفارس في ساح الوغى. وبهذا ربط الشاعر بين همه الخاص لوفاة أولاده، بهموم البشر عموماً وهم يواجهون الموت، بل تعداه إلى هموم الحياة على الإطلاق، حتى همّ الحيوان الأعجم وهو يواجه الموت.

عن «الأعمال الكاملة»، دار ابن رشد، 1985

الفراشة ونار الخواء

ذات خريف، بعد أيام قليلة أعقبت إعلان وقف إطلاق النار في حرب تشرين الأول/أكتوبر، احتسى الكاتب الأردني تيسير سبول (1939ـ1973) فنجان قهوة كان قد طلبه من زوجته، السيدة ميّ اليتيم؛ ثمّ استلقى على فراشه، واختار إنهاء حياته، حتى قبل أن يبلغ الأربعين، برصاصة في الرأس. ليسوا كثراً كتّاب العرب الذين انتحروا (أحمد العاصي، إسماعيل أدهم، عبد الباسط الصوفي، خليل حاوي، أروى صالح...)، لكنّ انتحار سبول قد يكون الأكثر غموضاً، بمعنى دوافعه الكثيرة المرجحة: المرارة الوطنية، العبث القدري، التصوّف الأقصى، حافة الموت كملاذ من الحياة، أو المرض (وفق ترجيح عيسى الناعوري، مثلاً). الثابت، مع ذلك، أنّ الجذوة التي أشعلت حياة سبول القصيرة، ولكن أعطت في المقابل نتاجاً إبداعياً ونقدياً وفكرياً فريداً، كانت تنتقل من اتقاد عنيف إلى آخر أعنف، أشدّ اضطراماً من احتمال رجل تشبّع بالأمل والانكسار في آن معاً، وآمن بالحياة وهو في ذروة انسياقه نحو الموت.

في مجموعته الشعرية «أحزان صحراوية»، التي صدرت سنة 1967، وفي قصيدة بعنوان «شتاء لا يرحل»، تعود إلى سنة 1959، يقول سبول: «وأعلم أني أحب الربيع/ وأصبو إليه صبوّ اشتهاءْ/ ولكن قلبي يعاني شتاءْ/ يلوح بلا موسم منتظر/ أحس الدموع به تنهمرْ/ وأسمع فيه خواء شتاءْ/ أرى للغيوم/ وأنصت في خاطري للخواءْ/ وأعرف أني ما زلت ذاك القديم/ وعمري كان المرء، يومذاك، لا يعثر على نظائر هذه الصياغات الشعرية، في النبرة وفي اللغة وفي الإيقاع، إلا لدى روّاد من أمثال صلاح عبد الصبور (الذي كتب عنه سبول، بإعجاب)، وخليل حاوي (هل اقتفى سبول أثره، شعراً وانتحاراً؟)، وبالتالي يمكن الترجيح بأنّ هذا الشاعر كان سيحتلّ مكانة عالية ومميزة في صفّ أبرز أصوات تجديد الشعر العربي، لو أنه بقي على قيد الحياة.

كذلك كانت الحال ـ من حيث التجديد في الموضوع والتجريب في الشكل واللغة، والحسّ الطليعي في التقنيات وتحليل الشخصيات ـ في رواية سبول الوحيدة «أنت منذ اليوم»، التي فازت بجائزة النهار لعام 1968، مناصفة مع رواية هامة بدورها، هي «الكابوس» للأردني أمين شنار. ولم تكن القصص القصيرة، والمقالات النقدية (التي تناولت الشعر والرواية والنظرية الأدبية) أقلّ احتشاداً بسلسلة الحساسيات المشحونة التي كانت تدفع سبول إلى التألق والالتماع... قبيل الاقتراب، على هدي الفراشة، من نار الخلاص!

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

في كتابها «لعنة عملية أكيلي لاورو»

ريم رفعت النمر: «زوجي أبو العباس مات بطريقة مشبوهة في سجون الاحتلال الأمريكي في العراق وأطالب بالتحقيق والمحاسبة»

سمير ناصيف

أكثر من سبب يدفع للكتابة عن قائد «جبهة التحرير الفلسطينية» الراحل محمد العباس (أبو العباس) في هذه المرحلة.

لعل أهمها انه كان قائدا لمقاومة مسلحة وكان أشبه بسفير للقائد الفلسطيني ياسر عرفات في عراق صدام حسين، وقضى بطريقة مريبة تطرح الكثير من الشكوك والتساؤلات في سجون الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2004 ملتحقا بقادة فلسطينيين كبار قادوا المقاومة الفلسطينية وقضوا اغتيالا، في العام نفسه، وهم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، والشيخ أحمد ياسين والرئيس ياسر عرفات.

وبما يبدو ان المقاومة المسلحة الفلسطينية للدولة الإسرائيلية «القومية» بدأت تعود إلى الساحة، فالسؤال يُطرح كيف ستتعامل إسرائيل مع قادة المقاومة الحاليين؟

ومن جهة أخرى، فإن كثيرين من مسؤولي النظام العراقي السابق تمت تصفيتهم بعد محاكمات «صورية» بإشراف الاحتلال الأمريكي وبالتالي، فإن تصفيتهم بهذه الطريقة ربما لم تختلف كثيرا عن مقتل أبو العباس وهو في سجن الاحتلال الأمريكي.

وهذه «العدالة» المريبة التي رافقها حل الجيش العراقي بأمر من الحاكم العسكري الأمريكي بول بريمر أدت بدورها إلى توجه عدد كبير من العسكريين العراقيين (خلال قيادة الرئيس صدام) للالتحاق بمنظمات إسلامية عسكرية متطرفة بينها «داعش» وغيرها.

منذ بضعة أشهر صدر كتاب بالانكليزية بعنوان «لعنة (سفينة) اكيلي لاورو، قصة أبو العباس» عن دار (كيون) الأمريكية للنشر، تأليف زوجة أبو العباس ريم رفعت النمر، طرح الكثير من الوقائع حول خلفيات مقتل قائد هذه العملية.

ومن أهم ما ورد فيه انه كان بامكان أبو العباس مغادرة العراق مباشرة بعد الاحتلال إلى أماكن أخرى في المنطقة، ولكنه فضّل البقاء وفيا لتعهداته، خصوصا للرئيس عرفات، ولقي مصيره البشع في سجون الاحتلال.

وأشارت الزوجة الكاتبة إلى انه عندما قرر أبو العباس مغادرة العراق (ربما بأمر من القيادة الفلسطينية) مُنع من الخروج عبر الحرس الحدودي لدول مجاورة للعراق وأعيد إلى داخل البلد المحتل حيث تم اعتقاله ومقتله.

ريم رفعت النمر لم تكتب سردا تاريخيا وسياسيا وتحليليا فقط في هذا الكتاب، بل أوردت فيه علاقتها واختباراتها كزوجة قائد مقاومة تنقلت معه من بلد لآخر وعانت صعوبات كثيرة معه ولكنها استمرت في محبته والولاء له ولقيمهما الملتزمة القضية الفلسطينية والدفاع عن الشعب الفلسطيني.

بالنسبة لقضية اختطاف السفينة الايطالية (أكيلي لاورو) التي نفذها أربعة من رجال «جبهة التحرير الفلسطينية» بأمر من أبو العباس، في شهر تشرين الأول/ اكتوبر 1985 لدى توجهها من الشاطئ الإيطالي إلى بور سعيد في مصر وحاولوا السيطرة عليها قبل انتقالها إلى ميناء أشدود الإسرائيلي، أكدت النمر ان هدف العملية كان الإفراج عن أسرى فلسطينيين في إسرائيل، ولكن أخطاء ارتكبها الشباب الذين نفذوا العملية أدت إلى مواجهتهم مع الجهاز الأمني للسفينة ومع الركاب، مما أدى إلى مقتل راكب أمريكي يهودي مسن ومقعد اسمه ليون كلينفهوفر، وهو أمر لم تغفر إسرائيل (وحلفاؤها من المحافظين الجدد في أمريكا) لأبو العباس بسببه، وظلوا متربصين له وساعين للانتقام منه وربما هذا ما حدث في سجون الاحتلال الأمريكي في العراق، ليس حسب المؤلفة فقط، بل حسب ما طرحه الكاتب والصحافي البريطاني روبرت فيسك في صحيفة «الانديبندت». حيث قال فيسك كما أوردت الكاتبة في الصفحة الأولى من الكتاب: «لقد مات أبو العباس بطريقة غامضة، لدى وجوده في الاعتقال الأمريكي في أحد سجون بغداد بعد الغزو الأمريكي للعراق 2003. وكل ما تذكره العالم عن أبو العباس كان شخصا اسمه ليون كلينفهوفر. ولم يسأل أحد كيف يموت شخص يتمتع بصحة جيدة وهو في أيدي سجانيه الأمريكيين».

وفي الفصل الثاني من الكتاب، تورد النمر عددا من النظريات حول الخطأ الذي حدث وأدى إلى اشتباك الشباب الأربعة الخاطفين مع رجال أمن السفينة والركاب، ولكنها تؤكد ان زوجها أبلغها بأنه لم يأمر رجاله بأخذ الركاب كرهائن أو الاعتداء عليهم وقتلهم.

وتشير الكاتبة إلى ان عملية (أكيلي لاورو) أساءت إلى علاقات «منظمة التحرير الفلسطينية» بالعالم وألغت لقاء كان سيجري بين الرئيس عرفات ووزير الخارجية البريطاني آنذاك جيفري هاو، كان قد توسط لحدوثه الملك حسين، ملك الأردن. وبالتالي، جمّد عرفات انتساب أبو العباس إلى «المجلس التنفيذي الفلسطيني» لفترة ثم اعيد إليه عام 1987. واتهم عرفات آنذاك المخابرات السورية باختراق منفذي العملية وبلعب دور أساسي في افشالها.

وفي موقع آخر في الكتاب، تشير ريم النمر إلى ان علاقة زوجها كانت جيدة في إحدى المراحل مع القيادة السورية، وان المسؤول السابق للملف السوري في لبنان اللواء غازي كنعان ساعدها وزوجها لمغادرة لبنان والمكوث لفترة في سوريا، حيث ساهم في إلغاء إحكام صادرة بحقهما. إلا انها تؤكد، في موقع آخر، أن أبو العباس فشل في إقناع الحرس الحدودي السوري، عام 2003، لدى محاولته مغادرة العراق بان لديه أصدقاء نافذين في النظام السوري لأنه لم يكن يرغب باستغلال صداقاته أو الظهور بمظهر يقلل من شأنه كقائد مقاومة فلسطيني بارز أمام أصدقائه في الدول المجاورة للعراق، وربما ظن انه سيُفرج عنه لاحقا بفضل علاقاته ولم يتوقع الموت في السجن.

وتنوه الكاتبة في أكثر من مكان في الكتاب بما فعله رئيس الوزراء الإيطالي في تلك الفترة بتينو كراكسي وخصوصا كونه حال دون تسليم أبو العباس إلى أمريكا بعد العملية الإيطالية، إذ لو تسلمته أمريكا آنذاك لربما أساءت معاملته كما فعلت مع معتقلين سياسيين آخرين. وتشير إلى ان عدو أبو العباس في الساحة الفلسطينية، أبو نضال، نفّذ عملية في مطار إيطالي في أواخر عام 1985 أدت إلى مقتل وجرح عدد من المسافرين مما أساء إلى ما فعله كراكسي مع أبو العباس. وبالرغم من ان الكاتبة تسهب في سرد شؤون عائلتها الخاصة في الكتاب (في بعض الأحيان)، فإن هذه المقاطع لها أهمية لأن والدها رفعت النمر كان شخصا له شأن بارز في الجالية الفلسطينية في المهجر وساهم في دعم القضية الفلسطينية من موقعه كمصرفي ناجح في بيروت.

وتذكر ريم النمر في الكتاب ان الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد طلب من أبو العباس في إحدى المناسبات تدريب ابنه البكر باسل على العمل العسكري الميداني، في الفترة التي سكن الزوجان خلالها في سوريا. وان الرئيس السوري أبلغه بأنه يريد ان يتلقى ابنه تدريبا قاسيا، لأنه لن يحظى بمثل هذا التدريب من عسكريين سوريين قد يهابون والده.

وتضيف بأن زوجها تأثر لدى مقتل باسل في حادث سيارة. ولكنها تفسر سبب مغادرة أبو العباس سوريا بأنه عاد إلى خلافه مع رئيس المخابرات السورية النافذ آنذاك علي دوبا.

كما تؤكد انه، وفي أواخر الثمانينيات، تعاطى أبو العباس مع الزعيم الليبي معمر القذافي، بعد حصوله على موافقة ياسر عرفات في هذا الشأن. وتورد تفاصيل هذه العلاقة (في الفصل 12) بما في ذلك فشل عملية أشرف عليها أبو العباس سميت «عملية القدس البحرية» في عام 1990 بواسطة قوارب مطاطية كانت سترسل من سفينة ليبية لتصل إلى الشواطئ الإسرائيلية، إلا انها لم تصل! وكل ما حدث انها أساءت إلى جسر علاقات كان الرئيس عرفات قد بدأ ببنائه مع الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب في تلك الفترة. وفي عام 1991 عاد عرفات والغى عضوية أبو العباس في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ثم عدل عن قراره لاحقا.

ويبدو من الكتاب ان عرفات كان يغضب من أبو العباس عندما يقوم بعمليات فاشلة ويعاقبه، ولكنه كان يثق به أكثر من غيره من قيادات المقاومة. وبالتالي، كان يعيده إلى المناصب بعد فترات إبعاد.

وتؤكد ريم النمر ان زوجها كان يعارض الغزو العراقي للكويت في عام 1990، ونصح عرفات بعدم دعم هذا الموقف، وتحدث سرا عن موقفه هذا مع وزير الخارجية العراقي السابق طارق عزيز ولكن الأخير أكد له بأن صدام سيطرده من العراق إذا شعر بوجود هذا الموقف، وان عرفات سيستاء من ذلك. وتعتبر أن زوجها كان على حق في هذا الموقف إذ طُرد ما يزيد عن أربعمئة ألف فلسطيني من الكويت بعدما أعيد تحريرها عام 1991.

كما تشير المؤلفة إلى ان المهندس الاساسي لعملية الهجوم على الرياضيين الإسرائيليين في اولمبياد ميونيخ عام 1972 كان أبو داود، وان أبو العباس وأبو داود كانا محط انظار استخبارات الاغتيال الإسرائيلية.

وفي الفصل الـ 15 من الكتاب تتساءل ريم النمر قائلة: «هل من باب المصادفة ان يموت أبو العباس ويُقتل ثلاثة قادة كبار من قادة المقاومة الفلسطينية في عام واحد؟ إثنان منهم في عمليتي اغتيال إسرائيليتين واضحتين قامت بهما إسرائيل علنا (الشيخ أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي) والآخران في أحداث غامضة؟».

وتشير إلى التواريخ قائلة ان أبو العباس مات نتيجة لأسباب غير معروفة في السجن الأمريكي في العراق في 8 آذار/ مارس 2004، والشيخ ياسين قُتل بواسطة صاروخ إسرائيلي من مروحية في 22 آذار/مارس2004، وعبد العزيز الرنتيسي بواسطة صاروخ من مروحية إسرائيلية في 17 نيسان/ابريل 2004.

وفي 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004، مات ياسر عرفات بعد انهيار تدريجي لصحته لأسباب غير معروفة حتى الساعة... وهذه «الوفيات» جميعها حصلت عندما كان اريل شارون رئيسا لحكومة إسرائيل، حسب المؤلفة. وما من أحد يشك (برأيها) في سياسات شارون ومن تبعوه فيها.

إلا ان المؤسف هو انه لم تتم تحقيقات أو محاسبات في هذه الجرائم حتى الساعة. وهذا ما دفع ريم النمر إلى الكتابة أملا في إجراء مثل هذه التحقيقات يوما ما.

الروائي المصري سعد القرش في «سبع سماوات»

رحلات تفتح عين الكاميرا على أسرار المدن

صفاء ذياب

هل كان الكاتب المصري سعد القرش يعلم بأنه يدوِّن في رحلاته ما كان لا يصدقه الآخرون؟ ربما وضع حياته في فم التنين، بل وضع أصدقاءه العراقيين أمام مدفع ستدمّر إطلاقته كل ما يقف أمامها، لأنه فضح كل شيء، وسعى لكي يكون الشاهد على حياة لم يكن الآخرون، العرب، يرونها.

في رحلاته للعراق وهولندا والجزائر والمغرب ومصر الذي صدر تحت عنوان «سبع سموات»، وهو الكتاب الحائز على جائزة ابن بطوطة للرحلة المعاصرة، كان القرش عيناً تتحرك كعين الكاميرا، فلم تكن مشاهداته مجرّد تدوين لما يسمعه أو يلقن به عن هذا البلد أو ذاك، بل كانت عينه هي التي تسمع وترى وتشم الروائح التي يضعها سكان المدن التي يزورنها.

في رحلته للعراق، وهي الأولى في الكتاب، والأخيرة لهذا البلد، حاول القرش أن يقرأ ما يحصل في العراق عموماً، وبغداد على وجه الخصوص في زمن الحصار الذي أنهك شعباً كاملاً، فضلاً عن المثقفين الذين على الرغم من حياتهم البائسة والفقيرة، أغلقت أفواههم كما خُيّطت جيوبهم، فلا مال ولا نشر ولا حرية ولا كرامة، الجميع كانوا يعيشون تحت خط الحياة، عدا أو أولئك الذين كانوا يعيشون على موائد السلطة والبعثيين، وهم كثر ولا يمكن إحصاؤهم، لأنهم كانوا يتكاثرون كما النمل.

في الفصل الذي يتحدث فيه القرش عن العراق، والذي جاء تحت عنوان «شرك الكلام عن العراق الآن.. شعب (تحت الأرض) يتنفس الشعر» ليبدأ رحلته منذ دخوله للسفارة العراقية في عمارة، قلت البداية، لأنه سيرى ما العراق، وقتها، منذ تلك البوابة: «منذ أن تدخل السفارة العراقية بعمان، أنت في قبضة حالة حرب، تسحب نسخة من صحيفة «القادسية»، فيطالعك شعار لجندي يرفع العلم بيسراه، وباليمنى يمسك البندقية. يعلو اسم الصحيفة شعار آخر: «القلم والبندقية فوهة واحدة» بتوقيع «الرئيس القائد صدام حسين». وحين تدخل مسرح الرشيد، سيكون الواقف يقرأ شعرا، محاصرا بين صورة في إطار كبير وجميل للسيد الرئيس إلى يمينه، وإلى اليسار إحدى مقولاته: «الأمة التي ليس فيها فنانون كبار وشعراء كبار ليس فيها سياسيون كبار» بتوقيع «الرئيس القائد صدام حسين».

هذا المدخل يجعل الآخرين يعيدون قراءة ماذا يعني ما كان يعرف بالبطل القومي، فهل بطل على شعب يسحق كل يوم، لكنه في الوقت نفسه، يتمثل صورة أخرى للشعوب العربية التي كانت تنادي باسمه، حتى بعد دخوله الكويت واحتلاله لدولة جارة وشقيقة. لكن عيناً كالتي يمتلكها القرش ربما تفرز ما يمكن أن يكون غائباً عن عيون الآخرين: «بعد يومين فقط، ستكون جزءا من هذا الجو العام المشحون.. الصحف لا يزيد عدد صفحاتها على ثمان، تخلو من الألوان، متواضعة الإخراج. المادة مكتوبة عن الحصار، وجرائم أمريكا، ونقص الأدوية، وانتشار السرطان، والنفط مقابل الغذاء، وكذب ادعاءات فرق التفتيش.. إلخ. أما برامج التلفزيون فغير منشورة في الصحف، كما أنها دعائية، ذات نبرة خطابية، تعبوية لشحن مشاهد مشحون أصلا، وقابل للانفجار».

هذه الحكايات لا يعرفها إلا العراقيون الذي يعيشون وسط هذه الجرائم التي راح بسببها الملايين، غير أن ابن الأسرة التي زارها القرش تحدث له وهما يسيران لوحدهما في شوارع بغداد: «(نحن كالحمار أو الحصان الذي يجر عربة. السوط يلهب ظهره، وعليه أن يسير، ولا يعرف متى يتوقف أو يستريح، كما أنه لا يستطيع أن يرى ما حوله بسبب الحاجزين الأيمن والأيسر في السرج)... إلا أنهم، برغم كل ذلك، يتحايلون على الضغوط بالصمت، ويسخرون من العالم الخارجي، الظالم أو المتواطئ، بممارسة فن الحياة».

الشعر في العراق مثل الهواء، هذا ما يؤكده القرش، فترى الشعراء في كل مكان، البائع يردد الشعر، عامل المقهى يردد الشعر، الجميع هكذا، لكنه يشير أيضاً إلى أن الشعراء في بغداد اليوم يحاولون عدم التصادم؛ فإذا كانوا غير مؤيدين فهذا لا يهم، الأهم ألا يكونوا معارضين. «جيل يقتات حزنه الشخصي والقومي، ولا يجد وسيلة للتحاور مع تجارب مجايليه خارج العراق، أو حماية نفسه من التآكل الإبداعي الذاتي. يعيشون على ثقافة (الاستنساخ)، بتدوير صور بعض الكتب الصادرة حديثا، التي لا تصل إلى بغداد إلا مصادفة».

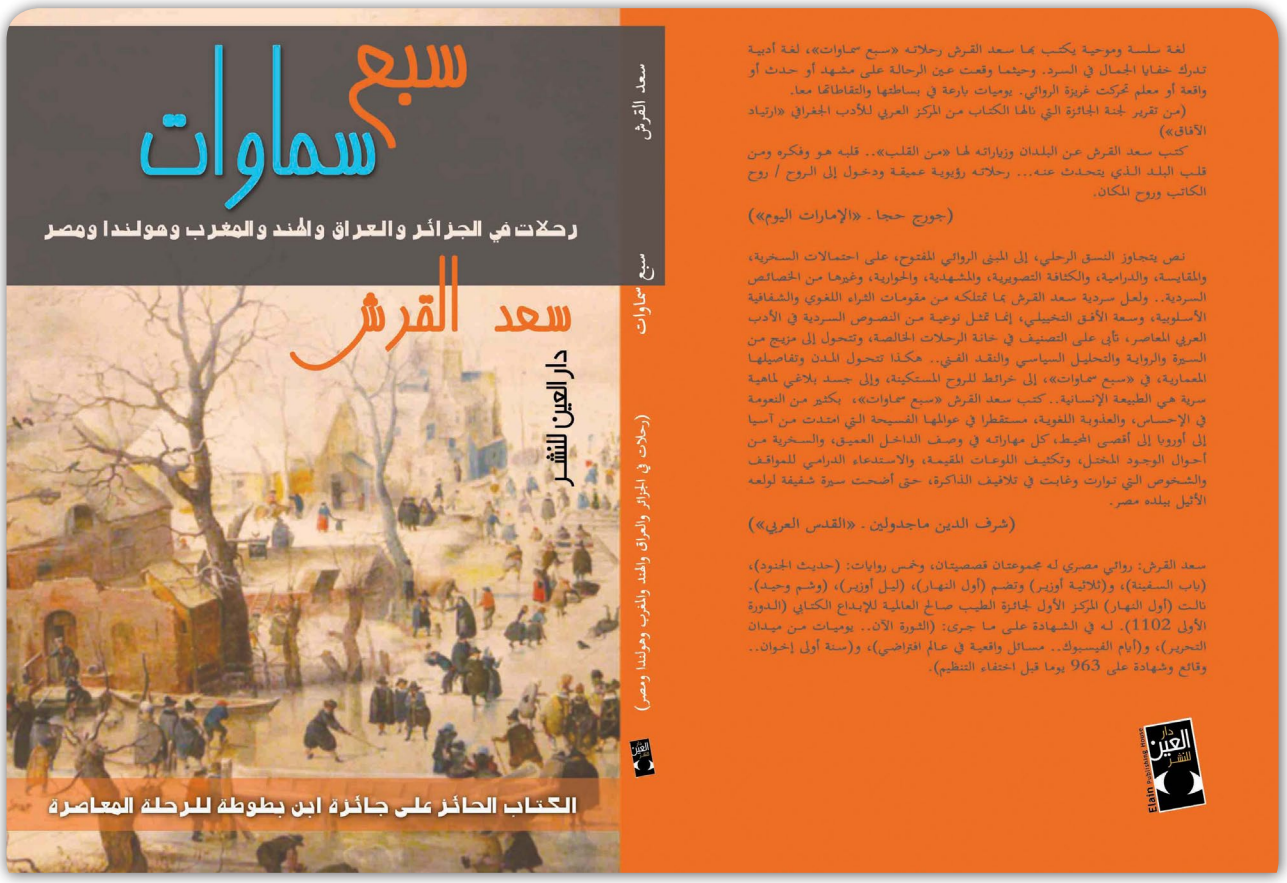

الحياة التي رآها القرش هي حياة السطح، لكن ماذا عن حياة الأرض، فلكل مواطن عراقي حياتان، الأولى أمام الدولة، فهو موظف، مدرس أو أستاذ جامعي، طبيب أو مهندس، لكن هذه الحياة تقف فوق حياة أخرى لا يرغب أي مواطن بإظهارها للغرباء، فأستاذ الجامعة يعمل حارساً في عمارة يمتلكها بعثي لأن راتبه لا يكفي ليومين، وعامل البناء يشتغل منذ الساعة السادسة صباحاً وحتى الرابعة عصراً، وفي المساء يفرش بسطية وسط شارع تجاري ليبيع الأشياء الرخيصة، لأن مهنته مثل الآخرين لا يمكن أن تعيل شخصاً واحداً، فكيف إذا كانت عائلة تعيش في بيت مستأجر!

اختلفت لغة القرش ومفرداته في رحلاته الأخرى التي ضمها الكتاب، فمن لغة الخوف والموت التي عاشها في العراق انتقل مباشرة إلى لغة الحياة والجمال في هولندا: «قبل الهبوط إلى مطار أمستردام، ترى كل شيء أخضر، من أقصى مدى للرؤية، إلى الخضرة الزاحفة نحو ممرات هبوط وصعود الطائرات. باستثناء طرق الأسفلت تشعر بأن المطار، الذي يعد من أكبر مطارات العالم، كأنه نبت في حقل لا نهاية له. بين المطار والعاصمة الهولندية لا توجد أسوار، بل مسافة خضراء تعبرها السيارة. تجد فوقك على سبيل المثال جسرا تسير فوقه طائرة تستعد للإقلاع أو الهبوط، ويتأكد لك أن كل جزء في المملكة الهولندية مستغل بحكمة وجمال، بعيدا عن القبح الذي أصبح سمة في بلادنا». ومثلما قارن القرش بين مصر والعراق من كونهما بلدين لا يمكن محو الحياة منهما، فهما كالعنقاء ينبعثان من الرماد كلما مرت حرب عليهما، يقارن أيضاً بين مصر وهولندا، لكن من باب الحسرة على الجمال والحياة التي يعيشها الهولنديون والحياة الصعبة التي يعيشها المصريون. «في مصر أثيرت المشكلة السكانية منذ كان عدد السكان 22 مليونا، ولا تزال تعلق عليها أسباب فشل المشاريع المستقبلية، في حين لا تشكو هولندا، ولا تناشد سكانها الرحمة وتحديد النسل، بل تستقبل مزيدا من العرب ضحايا الدكتاتوريات، وتمنحهم جنسيتها بعد إقامة خمس سنوات، وفي حالات أخرى يهبط الرقم إلى سنتين».

وهكذا، يستمر القرش في فصله الثالث برحلة أخرى لهولندا، وعلى الرغم من الروتين الذي لقيه في رحلته للجزائر، غير أن هذا لا يغير من متعته في المدينة وكيف كان بإمكانه أن يكتب عنها، لولا رحلة نوري الجراح التي صدرت عن سلسلة ارتياد الآفاق. لكنه يعود مرة أخرى ويكتب عن الجزائر في رحلة ثانية، موثقاً أنه «من فندق الأوراسي، حارس البحر والجبل، أطللت عام 2007 على المتوسط والجزائر معا. يمد الأوراسي جذوره في أعماق المياه، ويلامس سقف السماء، هو الأسمى والأفخم في العاصمة، أما فندق الجزائر (سان جورج سابقا)، في قلب العاصمة، فهو أكثر عراقة ووفاء وإخلاصا لعاصمة معلقة، فوق متاهة خارجة من طزاجة الأسطورة، تعاند الاستقامة والتبسيط، ويمنحها التعقيد الجغرافي غموضا».

ربما تكون رحلاته السابقة تمثل تغيراً مهماً في وجهة نظر القرش عن العالم، إلا أن رحلته إلى دلهي كانت مغايرة تماماً، فالحياة الهندية وطبيعتها، والبنايات الجميلة والتاريخية غيرت من آرائه في البلد الذي ينتج أكثر من 800 فيلم في السنة الواحدة، «نغادر القلعة الحمراء، ونفاجأ بأن منتظري الدخول من الهنود بالآلاف، لا يبالون بالحر. مشهد يدفع المصري إلى الغيرة، على تاريخه وآثاره وذاكرته، لا شيء من هذا يحظى ببعض هذا التقدير؛ فلما أرى مصريا في المتحف المصري، أو المناطق الأثرية التي أصبحت للسياح وحدهم، وإذا وجد مصري في مثل هذه الأماكن، يظل موضع ريبة من ضباط الأمن».

في رحلات القرش يسعى الكاتب للمقارنة بين أي مدينة يزورها وبين مصر، وهو ما ربما يشير إلى تمسكه بالقاهرة وطريقة وضعها في المقدمة مهما كانت المدينة التي يزورها، لكنه يدخلنا إلى عوالم جديدة مع كل رحلة، ويقدم لنا معلومات عن المدن وعن الحياة والبشر الذين يعيشون حياة لا يتمكنون من قراءتها بعينهم هم، بل بعين زائر مثل القرش يعرف كيف تدار الحكاية.

سعد القرش: «سبع سماوات: رحلات في الجزائر والعراق والهند والمغرب وهولندا ومصر. دار العين، القاهرة 2014. 179 ص.

«الجديد» تحتفل بمئوية العلايلي و«صادر» تبلغ 150 سنة

معرض بيروت للكتاب: ذخيرة لا تنفد من الكتب والدعاية السياسية

علي العائد

بيروت حاضرة دائماً في سوق الكتاب، ولا تنتظر مناسبة معرضها السنوي لتقول كلمتها. فمعرضها العربي الدولي للكتاب هو الأقدم بين معارض الكتب العربية كونه انطلق عام 1956، ولم يتوقف حتى خلال الحرب اللبنانية التي بدأت عام 1975، أو في عام الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982.

وبيروت هي الأكثر إنتاجاً للكتب من شقيقاتها العواصم العربية، ولا تزال تقدم الأفضل في صناعة الكتاب. وبالرغم من التكلفة العالية، فإن المؤلفين يفضلون خدمات ما بعد الطباعة التي تقدمها مطابع بيروت، من تسويق وإعلان وحسن تعامل مع الصحافة للترويج للكتاب.

في كلمة افتتاح الدورة 58 للمعرض (الجمعة 28 تشرين الثاني/ نوفمبر)، عزّى رئيس مجلس الوزراء اللبناني، تمام سلام، حضور الافتتاح، برحيل المطربة صباح، والشاعر سعيد عقل.

وقال سلام «إنه لشرف كبير لي أن أفتتح اليوم معرض الكتاب العربي. هذا العرس الثقافي السنوي الذي نحتفي فيه بالكتاب أولاً، وبعاصمتنا، التي رغم كل شيء ما زالت قادرة على احتضان مناسبة بهذا الحجم وبهذه الأهمية لنا ولبلدنا... ولكل الكتاب والمثقفين اللبنانيين والعرب».

احتفالات وتراجعات

تشارك في المعرض 167 داراً لبنانية (180 داراً العام الماضي)، و55 عربية (63 داراً العام الماضي)، منها 29 داراً سورية (بالأصالة، أو بالوكالة)، بالإضافة إلى أجنحة دولة لكل من المملكة العربية السعودية، والكويت، وسلطنة عمان، وفلسطين، ولبنان، والعراق، ومؤسسات الأبحاث والجامعات اللبنانية والعربية.

وبينما احتفت «دار صادر» اللبنانية بمرور 150 عاماً على تأسيسها بإصدار كتاب يوثق مسار خمسة أجيال تناوبت على الدار، اختارت دار الجديد مناسبة مرور 100 عام على مولد العلامة الشيخ عبدالله العلايلي لإصدار طبعات أنيقة من مؤلفاته. إضافة إلى ذلك، أقيمت أمسية للاحتفال بمرور 50 عاماً على رحيل الشاعر العراقي بدر شاكر السياب، بمشاركة المركز الثقافي العراقي، واتحاد الكتاب العراقيين، ووزارة الثقافة العراقية.

كما قدم المعرض هذه العام تحية خاصة للشاعر الفلسطيني، سميح القاسم، الذي رحل منذ شهور، وكذلك للعلامة اللبناني هاني فحص، والمطرب اللبناني الراحل نصري شمس الدين.

أما داعش، فحضرت في مؤلفات عديدة في المعرض، ومن خلال ندوة حول كتاب «داعش.. عودة الجهاديين» لباتريك كوكبيرن، الذي صدر عن «دار الساقي». وهنالك أيضاً كتاب «الدولة الإسلامية» للصحافي الفلسطيني عبدالباري عطوان، وكتاب «داعش وأخواتها» للمؤلف محمد علوش، والصادر عن دار رياض الريس.

وتراجعت العناوين التي كانت تبشر بـ«الربيع العربي» عن حضورها في الدورات السابقة، مخلية مكانها لقراءات مشككة بالمرحلة ومحذرة مما بعد «الربيع».

عدد من مديري أجنحة دور النشر، وكذلك من الزوار والأصدقاء، تحدثوا عن الزمن الجميل للكتاب، وعن زمن القراء الورقية «السحيق» الذي يجابه اليوم عالم التقنية في معركة شبه محسومة. وكلا الطرفين يشتكي من الآخر، القارئ من غلاء الأسعار، والناشر من العزوف عن الشراء. الجيد أنهما التقيا في المعرض، ولايزال هنالك ناشر، وهنالك قارئ.

معاناة الناشرين لاتزال مستمرة، في ظل تراجع طباعة الكتب في دول «الربيع العربي»، بينما ألغت بعضها معارضها السنوية لعجز تلك الدول عن تأمين حشود زوار المعرض من جهة، وبسبب العامل الاقتصادي الضاغط بشدة على المواطن العربي في تلك الدول. وهذا ما أثر على دور النشر باتجاه تقليص نفقاتها وتأجيل أو إلغاء طباعة بعض الكتب.

في هذا العام، غابت الدول الأجنبية عن المشاركة الرسمية في المعرض (العام الماضي شاركت إسبانيا)، ولم تعوض عن ذلك المشاركة الرمزية الرسمية لدول: لبنان، وعُمان، وفلسطين، والعراق، وإيران، والسعودية، والكويت.

إصدارات لافتة

رباعيات الخيام عبر ثلاث ترجمات عراقية رائدة لـ: أحمد حامد الصراف(1921) وجميل صدقي الزهاوي (1928) وأحمد الصافي النجفي (1931)، من بين عشرات الترجمات التي صدرت للرباعيات خلال مئة عام، حيث أحصى يوسف بكار 65 ترجمة، بينما رأى عبدالمنعم الحفني أنها 52 ترجمة. الكتاب للمؤلف الشاعر العراقي محمد مظلوم، وصدر عن دار الجمل 2014.

وفي دار رياض الريس للكتب والنشر كتاب «ترجمة النساء» لوضاح شرارة: «فعلى قدر ما النساء داخلٌ ورحم وليل، هن اشتهاء وشخوص واشتطاط. فلا تكاد تخرج المرأة من نفسها وجسمها وأهلها حتى تجمح إلى أقاصي هذا الخارج. وهي لا تعشق معتدلة وزامّة نفسها، بل تشتط في الفسق فتنحاز إلى رغبة عدو بيتها وأهلها في قتل أهلها، وأولهم والدها أو زوجها».

وفي دار الآداب لفتتنا رواية «بالتساوي» لخليل الرز التي يتابع فيها الغوص في العوالم الداخلية لشخصياته التي تعاني دائماً من اضطراب ما. وخليل الرز قدم ترجمة لقصص أنطوان تشيخوف، صدرت في جزأين عن وزارة الثقافة السورية؛ وله روايات «وسواس الهواء»، «غيمة بيضاء في شباك الجدة»، «أين تقع صفد يا يوسف»، و«سلمون إرلندي».

جناح سفارة فلسطين يستذكر سميح القاسم

دار الجديد تحتفل بمئوية العلايلي

مواجهات فلسطينية إسرائيلية

متظاهرون فلسطينيون يواجهون قوات الاحتلال الإسرائيلي ودباباته ورشاشاته ومستوطنيه بالحجارة والعلم وشارات النصر

فنون

رحيل مارك ستراند شاعر قصيدة النثر الأشدّ عتمة

فادي سعد

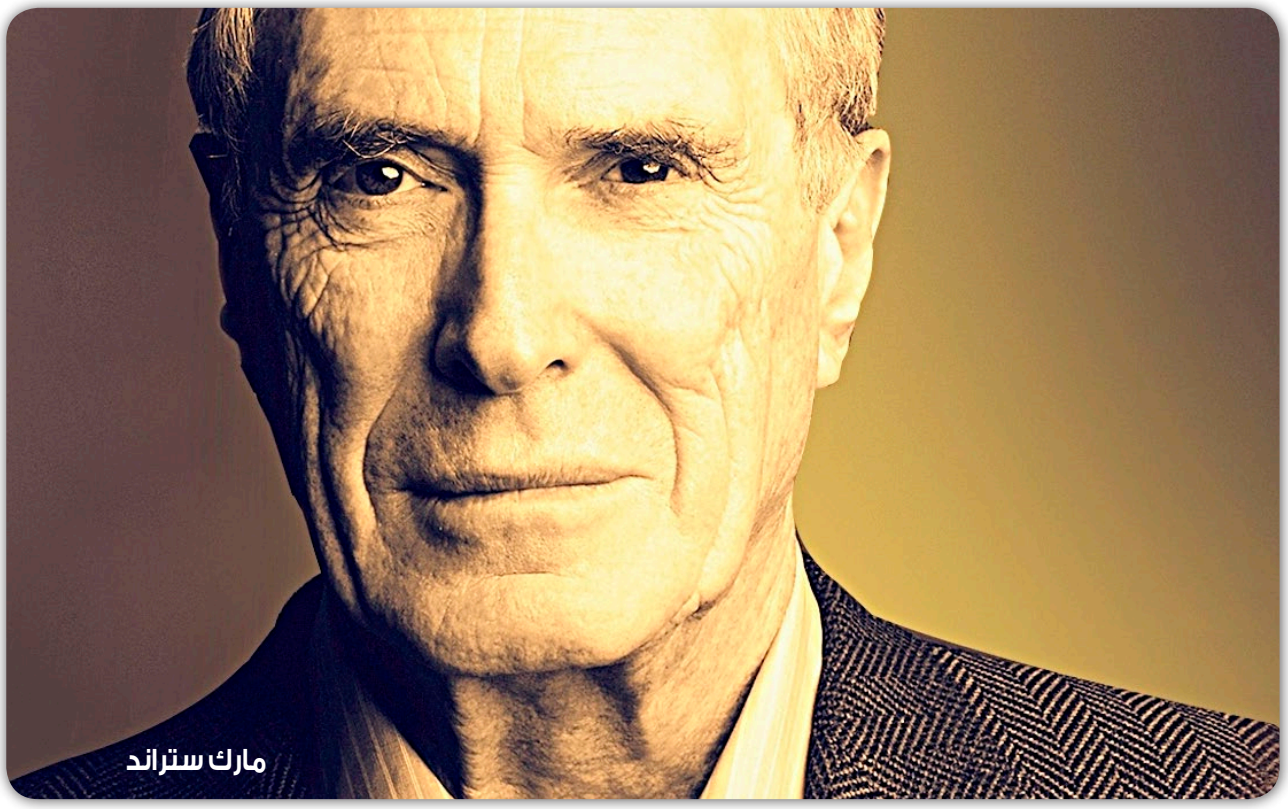
مارك ستراند

مُقلِقٌ عندما يتذكّر الموت أحد أفراد جيل أدبيّ ما. كأنّ الجيل بكامله يصبح عندئذ تَحت خطر الاستدعاء. فبعد سبعة شهور تماماً على رحيل الشاعر الأمريكي رسل إدسون (29 نيسان 2014)، انضمّ إليه في التاسع والعشرين من الشهر الماضي، مارك ستراند، الشاعر الأمريكي الكندي المولد، لتبدأ رحلة غياب الجيل الأولِ من شعراء قصيد النثر الأمريكية.

أن يحثّنا رحيل ستراند على استدعاء اسم إدسون، ليس مردّه علاقة المجايلة بينهما فقط، بل لأن الكلام على شعر أحدهما يوصلنا إلى الآخر، ويوصلنا إلى إلقاء نظرة بانورامية على مشهد شعري أمريكي معاصر، شكّلتْ فيه قصيدة النثر الأمريكية منذ الستينيات تفاصيله الأكثر بروزاً وأهمية؛ القصيدة التي ضمن فيها ستراند، أسوةً بإدسون، مكانةَ أحد المؤسّسين وأحد الصانعين لتاريخها الأنجلوسكسوني الحديث الرسوخ.

تأخرتْ قصيدة النثر الإنجليزية عن مثيلتها الفرنسية لأسباب توضّحُها مارغريت مورفي في كتابها «إرث من التحطيم». أسباب لها علاقة بالبدايات المتعثّرة لهذه القصيدة في إنجلترا، وبالإرث الإليوتي (نسبة إلى ت. س. إليوت) المُحافظ. في وقت ليس بالبعيد (الستينيّات من القرن المنصرم)، كانت أمريكا المكان الذي استطاعت فيه قصيدة إنجليزية جديدة التحرّر من هذا الإرث؛ قصيدة نثر أرادتْ حتى تجاوز التجديد الويليامزي (نسبة إلى وليام كارلوس وليامز)، مرتكزةً بالتأكيد على الإرث الفرنسي لهذه القصيدة، الأقدم كتابة وتنظيراً، لكن مع محاولات ناجحة إلى حدّ كبير في أمركتها، أسلوباً ومضموناً، ووصلها بتاريخ شعري أمريكي ذي علاقة وثيقة بالمكان، يعود إلى والت ويتمان، وليامز، وجون آشبري...

هكذا كان ستراند من أوائل الذي بدأوا كتابة هذه القصيدة الأمريكية النثرية. لفتَ الانتباه لموهبته الشعرية منذ مجموعته الأولى «النوم بعين مفتوحة» (1964)، التي عبّر فيها ستراند عن قلق وجودي، ظلّ سمة مرافقة في مجموعاته الشعرية اللاحقة، ومُتلبِّساً أشكالاً عديدة من المضامين.

في مجموعاته التي تلتْ: «أسباب للرحيل» (1968)، «عتمة أشدّ» (1970)، «قصة حيواننا» (1973)، «الساعة المتأخرة» (1978)، «النّصب» (ترجمة العنوان هذه لأمجد ناصر هي الأنسب برأيي)، (1978)، رسّخ ستراند نفسه، أسلوبياً، في عالم قصيدة النثر الأمريكي، والعالمي. ففي تلك المجموعات، والتي تلتْها، وطّد سمعته، رويداً رويداً، كأحد ممتهني قصيدة النثر السردية أولاً، والسريالية ثانياً. السريالية بمرجعيتها البورخيسية والجاكوبية (نسبة إلى ماكس جاكوب)، المرجعية التي يتحدّث عنها ميشل ديلفيل في كتابه «قصيدة النثر الأمريكية».

«كان الوقت عصراً، لكنّي كنتُ واثقاً/ أنّ ضوء القمر كان عالقاً تحت الصحون./ كنت واقفةً، عبر النافذة، تقولين: «ارفعْها»./ حين رفعتُها، كان البحر مظلماً،/ الريح تَهبّ من الغرب، وكنتِ رحلتِ». (ستراند ـ من «الساعة المتأخرة»).

الميكانيكية السردية التي اقتبَستْها قصيدة النثر من أجناس أدبية أخرى، لتعيد طرحها شعرياً، كانت هاجساً نقدياً لدى كثيرين من المهتمّين بتاريخ قصيدة النثر. لذلك لم يكن الشاعر والناقد الأمريكي روبرت بلاي أوّل من حلّل تلك الميكانيكية، لكنه كان ربّما أول من طرح تصنيفاً معقولاً ومختصراً للأشكال المختلفة لما نسمّيه اليوم «قصيدة النثر». يتحدث بلاي عن ثلاثة أنواع لقصيدة النثر: «قصيدة الشيء» يمثّلها بلاي نفسه وشعراء أسلاف كفرانسيس بونج وخوان خيمينيث؛ «قصيدة الصورة» ذات اللغة الملتهبة، بمثالها الأوضح لدى رامبو؛ والقصيدة «الحكائية»، التي يعتبرها بلاي من أقدم أنواع قصيدة النثر، في أمثلتها المعاصرة الأكثر وضوحاً لدى شعراء مثل رسل إدسون، دايفيد إغناتو، ومارك ستراند.

لم تكن الطريق معبّدة لشعراء قصيدة النثر في أمريكا. فقد قوبل التخلّي عن تقاليد راسخة في الكتابة الشعرية، قوامها الإيقاع الموزون، أو حتى غير الموزون، واستخدام النثر المنفلت من أي ضوابط إيقاعية لغوية، بمقاومة أكاديمية، وأخرى عامة معتمدة على ذائقة شعرية كانت قد بدأت لتوّها بالانزياح في بداية الستينيات.

الاطلاع على الصدى النقدي لأعمال ستراند الشعرية، يمنحنا المثال الأوضح للتحوّل في المكانة الأدبية العامة، والأكاديمية الخاصة، الذي أصاب قصيدة النثر الأمريكية مع تراكمها الزمني والكتابي. ففي المقدمة التي كتبها الشاعر الأمريكي ديفيد ليمان للأنطولوجيا الشعرية الهامة: «قصائد نثر أمريكية بارزة ـ من بو إلى الزمن الحاضر»، يسرد ليمان حادثة الهزيمة الأبرز التي مُنيتْ بها قصيدة النثر في بداياتها، حين رفض بشدّة، في العام 1978، رئيس لجنة «جائزة بوليتزر» العريقة، منح الجائزة لستراند عن كتابه «النّصب»، لأنه مكتوب نثراً. استمرّ ستراند طبعاً في كتابة الشعر (نثراً)، وأصدر في العام 1990 «الحياة المستمرة»، وفي 1993 «مرفأ معتم»، وفي العام 1998 «عاصفة ثلجية»، المجموعة الشديدة النثرية أيضاً، والتي تفاعلتْ معها لجنة «جائزة بوليتزر» في نهاية التسعينيات بطريقة مختلفة، مانحةً الجائزة نفسها التي حجبتْها عنه قبل واحد وعشرين عاماً، لصاحب المجموعة (ستراند)، وذلك في العام 1999. ترسخّتْ مكانة ستراند الشعرية بعد هذه الجائزة، وحاز في العام 2004 على جائزة الاس ستيفنز للشعر؛ ستيفنز الذي كان له (بحسب ستراند نفسه) تأثير شعري كبير عليه. وفي العام 2009، حاز على الميدالية الذهبية في الشعر من «الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب».

ربّما كان ستراند من أكثر الشعراء الأمريكيين الحديثين الذي استخدم العبثية السريالية في قصائده كوسيلة وليس كغاية. من أكثر الشعراء الأمريكيين الذين تعاملوا مع كتابة قصيدة النثر بعمق وجديّة. وفي عودة إلى العلاقة التي تربط بين ستراند وإدسون، شاعرَيْ قصيدة نثر سردية سريالية، تبدو العبثية لدى إدسون، ولدى الكثير من مقلّديه، غاية لا تستر وراءها إلّا رغبة في اللعب، مُحاطةً بالفراغ. بينما يغوص ستراند منذ بداياته في حوار طويل مستمر مع ذاته ومع العالم حول الهوية، الفردية والجمعية، متأرجحاً في هذا الحوار بين لوحات شعرية تصوّر في الوقت نفسه، جمال العالم ورعبه. لوحات شعرية، يظهر في بنيتها المشهدية تأثر ستراند (وهو تأثر لم يخفه) بالفنون البصرية. تأثر يبدو مفهوماً في ضوء الدراسة الأكاديمية التي حصلَ عليها ستراند، والتي تشمل شهادة في الفن التشكيلي من جامعة «ييل».

«جلستُ في غرفة شبه مظلمة،/ تطلّ على البحر. كان على سطح الماء، شعاعُ ضوء/ ينطلق منه قوسُ قزح ينتهي قرب السلالم./ تفاجأتُ عندما اكتشفتُ وجودَك في آخره». (ستراند ـ من «الساعة المتأخرة»).

«هَا قد عادوا، الشعراء الغاضبون. لكن انظر إليهم! أتوا بمطارقٍ وسُطول صغيرة، يقتلعون قطعاً من النصب لتفحّصها واستخدامها في صنع قبورهم الصغيرة». (ستراند ـ من «النّصب»). تحدّث ستراند في مقابلات عدّة، عن الوقت الطويل الذي يأخذه أحياناً لكتابة قصيدته. من ناحية أخرى، عبّر إدسون عن ازدرائه للتنقيح، وحبّه للغزارة في الكتابة. ربّما هذا ما يفسّر الفرق بين عبثية تتزاوج مع المعنى. عبثية تستبطن العمق، كتلكَ التي يكتبها ستراند، وتلك التي أخذها إدسون إلى حدودها الأكثر لعباً، وفراغاً.

«هل تذكر قصّة موتي؟ حسناً، خطّطتُ له في وقت مبكّر جداً. فعلتُ ذلك من أجلك، حتى يمكن لك فهمه، حيث لم يستطع أحدٌ فهمه. عندما استلقيتُ على الوسائد الباردة، محدّقاً في السماء المخمليّة السوداء عبر النافذة المشرعَة، مشيراً، رغم أن يدي كانت على وشك الانهيار، وقلتُ بصوت هادئ واضح: «انظروا! انظروا!». (ستراند ـ من «النّصب»).

بدا ستراند دائماً كمن يكتب، ويدٌ تداعب وجه الحياة، ويدٌ أخرى تحاول تلمّس ملامح الموت. هذا التوتر في المسافة بين هاجسين، كان الخيط الذي يربط مجموعاته الشعرية الثلاث عشرة. في مجموعته «الإنسان والجمل» (2006)، تتجلى، في أقصى حدودها، ثقته بخياله الشخصي. الثقة التي على ما يبدو، جعلتْه في مجموعته الأخيرة «غير مرئي تقريباً» (2012)، يتخلى عن حيطته المعهودة أمام إغراءات الخيال، حيث بدتْ هذه المجموعة خروجاً من النسق العام لكتابته، نحو عبث أصمّ. في إحدى مقابلاته الأخيرة، يصف ستراند المجموعة بخفيفة الوزن. هكذا أراد ستراند أن تكون مجموعته الأخيرة.

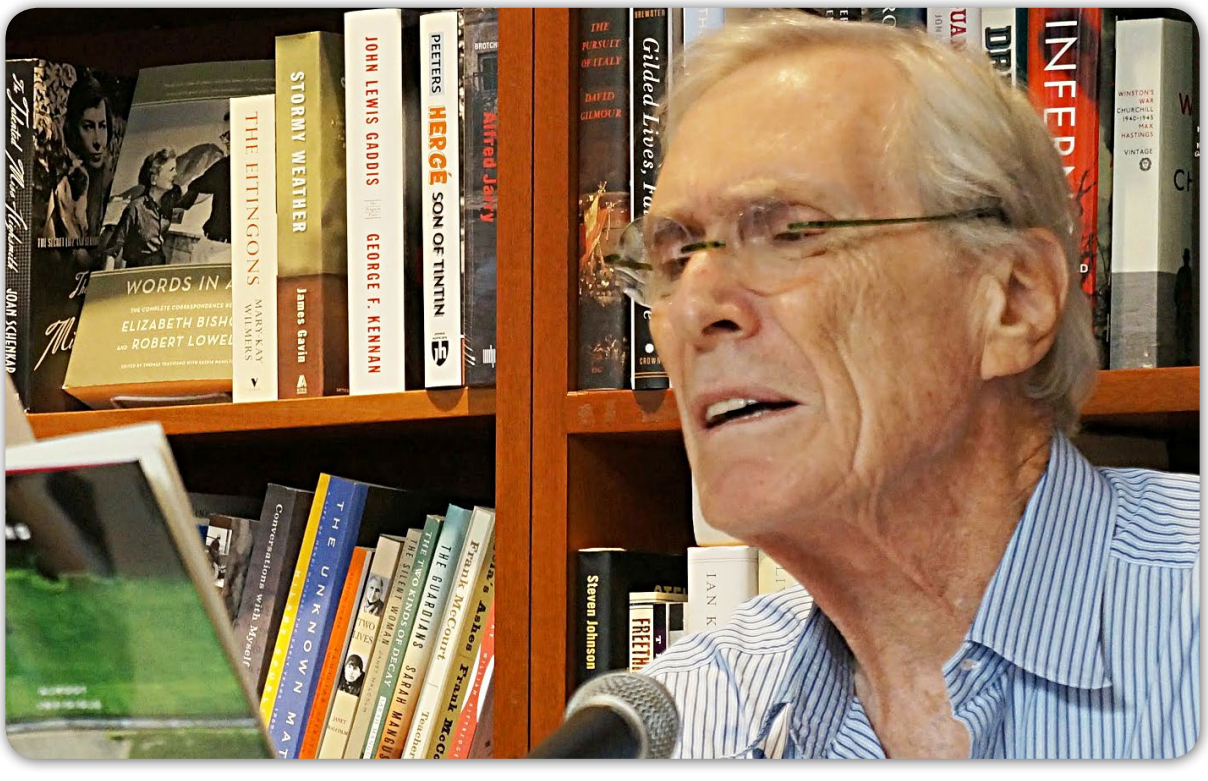

القدس العربي الأسبوعي

Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

في أعمال الفنان السّوري عمران يونس

مقابر معلّقة على الجدران

بسمة شيخو

هل رأيت الموت بشكلٍ شخصيّ، أو صورةً له على الأقل؟ هل تأملت هيبة الأموات لساعات دونَ أن تداعبك فكرة الخوف؟ هل تصوَّرتَ أن الموت من الممكن أن يكون مليئاً بالحياة، وأن الحياة مهما عَظُمت وتزيّنت من الممكن أن تُحبس داخل صندوق .... إجابتك بالنفي تعني أنَّك لم تطَّلع بَعد على عالم الفنان السُّوري عمران يونس (مواليد الحسكة 1971، وخريج كلية الفنون الجميلة في دمشق).

عالمٌ بقدر ما هو سيرياليّ، بقدر ما هو شبيهٌ بما نعيشه اليوم من موتٍ وقتلٍ ودمار، نحن خائفون لذا علينا أن نعتاد الموت كما اعتاده يونس: «لحظة الموت مرعبة إنَّها تتحوَّل إلى كوابيس حتّى في أحلامي» يقول هذا ويحاول صلب الجثث على خشب لوحاته. بعض أعماله تحوي تفاصيل نجهلها عن عالم القبور، سكّانها أطفال! نساء ورجال، كلابٌ تنبح حولهم تحرسهم، وديناصورات تشاطرهم الموت، ذاك القاتل المحترف الذي سرق مباهج الحياة وسرق الألوان من أغلب لوحات يونس، تاركاً إيّاها في حداد مفتوح.

الأبيض والأسود إلهان في معبد لوحاته، يختزلان بحضورهما كلّ الألوان الغائبة، وبينهما رماديٌّ أدمنٍ الحياد كالعالم من حولنا، رماديٌّ يقف على حافة كل الألوان، خجلٌ من أن يتلوَّن، يمسك بأيدينا نحو النهاية.

يقول فان غوغ، عن أفق الرماديّ في الحياة، في رسالته الأخيرة إلى أخيه ثيو: «الأسود والأبيض يلونان الحياة بالرمادي. للرمادي احتمالات لا تنتهي: رمادي أحمر، رمادي أزرق، رمادي أخضر. التبغ يحترق والحياة تتسرب. للرماد طعمٌ مرٌّ بالعادة نألفه، ثم ندمنه، كالحياة تماماً: كلما تقدَّم العمر بنا غدونا أكثر تعلُّقاً بها... لأجل ذلك أغادرها في أوج اشتعالي.. ولكن لماذا؟ إنه الإخفاق مرة أخرى. لن ينتهي البؤس أبداً... وداعاً يا ثيو، سأغادر نحو الربيع».

يصف يونس طريقة عمله، هكذا: «طاقة الخط واللحظة بين الحياة والموت، إنه سؤال أحاول الإجابة عليه، كيف يمكن لهذه الخطوط المتدرِّجة من الأبيض والأسود ألا تكون ميكانيكية؟ هي التي تتداخل مع روحك وتنفخ في أشكالك ومساحاتك الروح وترصد الحركة الداخلية للشكل وتعمل عليها بحيث تكون الخطوط والأشكال نابضة بالحياة».

تلك الحياة الكامنة في خطوط يونس ستحملنا نحو الربيع المنتَظر الذي فرش بعض ألوانه القاسية عنوة على عدد من أعماله، وتسلَّل كشعاع ضوئي لبعضها الآخر، مشكِّلاً تابوتاً لأحد يسكن زحمة الأموات، وكبقعة القنّاص الضوئية يضيء بعض الجماجم ليمتلئ جسد اللوحة بعد ذلك بعشرات الرَّصاصات، وكأنّنا حين نقف في حضرة لوحته نستحضر الحرب أمام أعيننا وداخلنا.

الشخصيات الضخمة مع الشخصيات المشوهة أحياناً أخرى، تحتل بعض اللوحات معلنةً عالماً خاصاً يضرب عرض الحائط كلّ فرضيات الواقع، ويثبت بأن الفن مرآةٌ حقيقة لروح المجتمع لا لسطحه وقشوره، كلّما تغلغل الفنان في أحدهما (الفن – المجتمع) أخلص للآخر. يقول يونس: «كلما شاهدتُ أكثر، اختبرت المزيد من اللوحات و شعرت بأنَني أقترب من قلب الفن المعاصر».

الخطوط في أعمال الفنان غير واضحة وغير حادة بل متلاشيّة بخفة في المساحات اللونيّة، متقطّعة أحياناً تعكس حالة من التوتر والخوف الفائضين من أصابع الفنان ليملأا اللوحة، تقتربُ من العمل فتكاد تلمح أثر ضغط قلم الرصاص على الورق، فتسرح في حالة يونس النَّفسيَّة وتتخيله وهو يرسم و كأنّه ينحت الألم ويخلق منه أشكالاً وعناصرَ متماهية الملامح، لا شيء شخصياً هنا والأنوثة والذُّكورة غير مهمة فالجندريّة مسألةٌ لا تطال عمق الأفكار عند الفنان.

تتوزّع مفردات اللَّوحة في فضائها بشكلٍ مدروس فالتوازن حاضر في قلب هذا الزَّخم الشَّكلي أو اللوني في أحيانٍ قليلة، الألوان المتقشفة هي الإضاءة المسيطرة على خَشبة مسرح أعمال يونس ذي السطوح الديناميكية المليئة بالحركة أو الساكنة كأرض مقبرة. نعم إنها مقابر معلّقةٌ على الجدران كما قال يوماً الفيلسوف الفرنسي ميشيل أونفري: «كم من مشاهد لحروب... كم من دماء مسكوبة ورؤوس مقطوعة معلقة على جدران المتاحف، من جدران كهوف اللاسكو الى لوحات الحروب الكلاسيكية...».وفي حال سُئل يونس لماذا فعلت ذلك؟ لِمَ دفنت هؤلاء وزرعتهم ضمن صناديقَ خشبية على لوحاتك؟ أظنه سيجيب مثل بيكاسو عندما سُئل حين فرغ من رسم لوحته «غيرينكا» التي يصوِّر فيها دمار تلك القرية على يد الفاشية، حيث جاء منهم من يسأله: أنت الذي فعلت ذلك؟ ليرد عليهم: بل أنتم!

يونس فنانٌ نجح في التقاط النواحي الانفعالية في النفس الإنسانية والتعبير عنها بأساليب متنوّعة، وبقي سؤاله «من أنت أيّها الموت» حائماً في لاوعي كلّ من يدقق في أعماله، خالقاً حالةً من الاحتجاج على الواقع و معطياته.

وعن يونس يقول النَّاقد اللبناني حازم سليمان «تطلّ تجربة هذا الفنّان الشَّاب الخارج من تراكمات المحترف التشكيلي السوري، والمنتبه إلى أن إنجاز تجربة مغايرة وجديدة، يتحقق من مشاهدات دقيقة واختبارات عميقة للقدرات الفردية والحرفة والموهبة. إنها إحدى المهام القاسية التي يلزم بها الفنان نفسه، إذ يُخضع الحياة لمراقبة ذكيّة تخوِّله تقديم مشهديات واقتطاعات، يؤسِّس عليها ما يمكن تسميته الفرجة أو الحكاية البصرية، ويبني من خلالها أيضاً صورة الفنان وتداخله مع مكونات العالم، أو احتجاجه عليها، أو حتى لامبالاته بها».

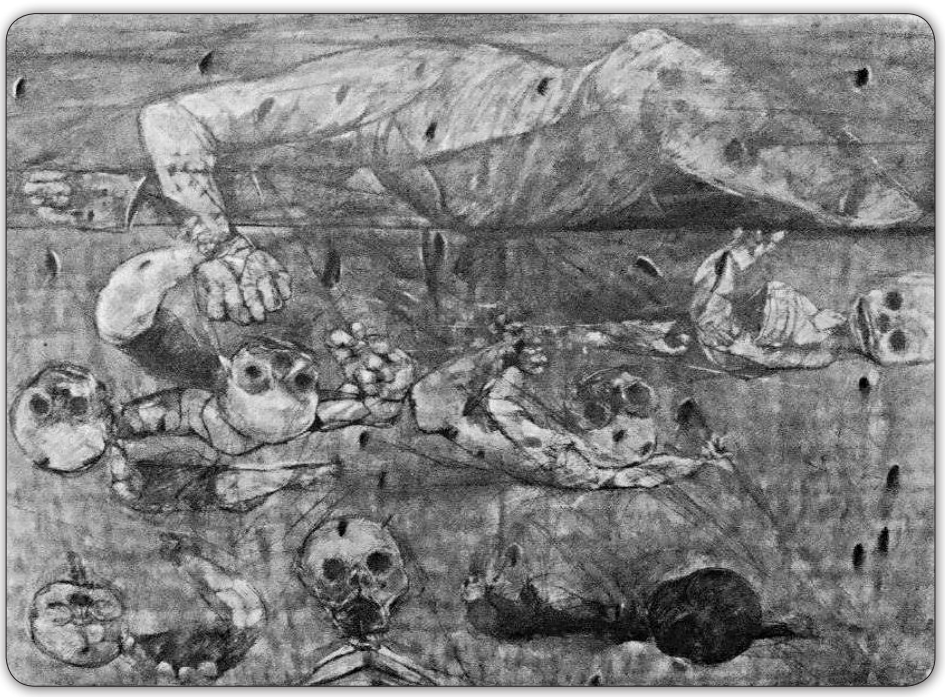

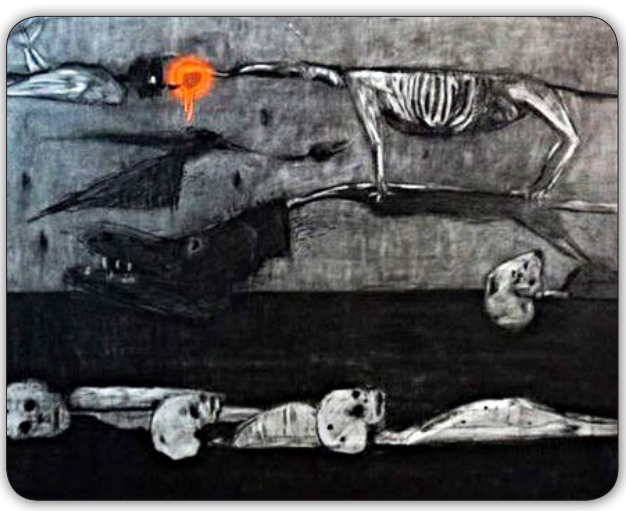

حريات

انتفاضة السرة في العالم العربي

«حاضرون رغم الغياب»

حملة مدنية للمطالبة بحريّة أربعة مخطوفين جمعت السوريين من جديد

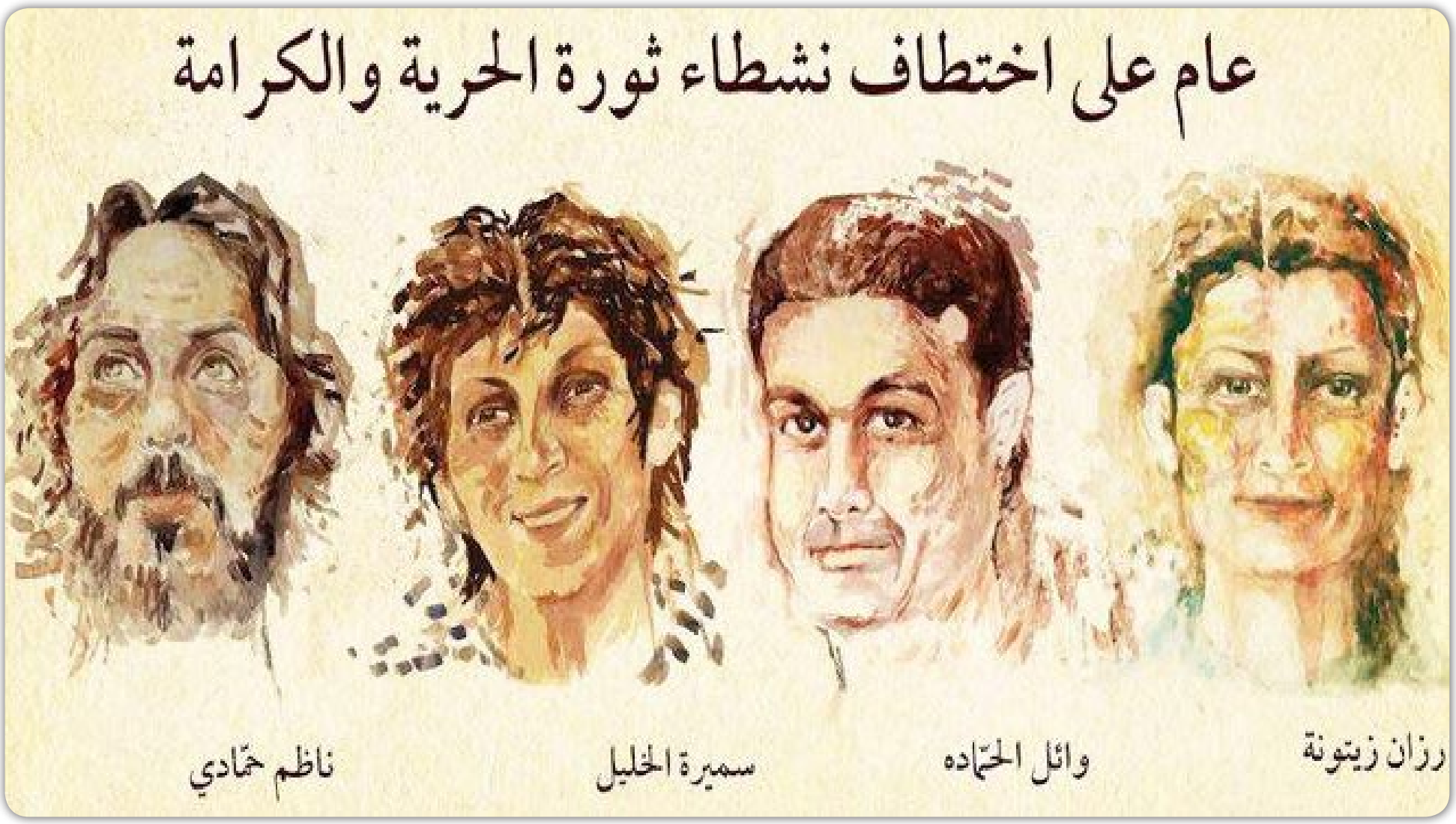

بيروت – «القدس العربي»:
يارا بدر

عـامٌ مضى علـى غيابهم القسـري. رزان زيتونة المحاميـة والمدافعة عن حقوق الإنسان، وزوجها الناشـط السلمي وائل حمادة، وسميرة الخليل معتقلة سياسية سابقة، وناظم حمادي شاعر ومحام وناشط في الدفاع عن معتقلي الرأي في سوريا.

عـامٌ مضى منذ أن اقتحم مجهولون ملثمـون عتمة الليل، واختطفوا الناشـطين من مقر عملهم فـي «مركز توثيق الانتهاكات في سـوريا»، فـي مدينة دوما الخارجة عن سـيطرة القـوّات الحكومية، والخاضعة لسـيطرة فصائل عسـكرية مقاتلة عدّة، مـن أبرزها «جبهـة النصرة» وفصيـل «جيش الإسـلام» بقيادة زهـران علوش، الذي نفـى ارتباطه بعملية الخطف، دون أن يقدّم أي معلومات عن الجهة الخاطفة أو مكان احتجـاز المخطوفين الأربعة، طوال عام كامل، علـى الرغم من أنّ جميع الدلائـل تشـير إلى ارتباط «جيش الإسّـلام» بعمليّـة الخطف، خاصّة وأنه الجهة الأكثر سيطرة في المنطقة.

مُستعيراً من الكاتب الأمريكي إدوارد آلبي عنوان مسرحيته الشهيرة «من يخاف فرجيينا وولف»، 1962، ومعنوناً: «من يخشى رزان زيتونة ؟»، كتبَ كرم نشـار: «منذ زمن ليس ببعيد حدث أن قادت امرأة شـابّة إحدى أكبر شبكات الناشطين السوريين المناهضة لنظام الأسد. كانت تملك عينين زرقاوين وتكشـف شـعرها الأشـقر، تتحـدّث الإنكليزية وتحمل إجازة فـي الحقوق، وكانت علمانية مخلصة. لكنّ رزان زيتونة لـم تكـن مهتمّة بعرض أيٍّ من هـذه الصفات، أو فـي أن تصبح أيقونة دوليـة. لقد آمنت بعالمية الحرية وحقوق الإنسـان، ولكنها آمنت أيضاً أنّ مثل هذه القيم تكتسب الحياة والمعنى فقط في معارك جدّ محلية».

وأيّ فصل مسـرحي يجب أن يُكتب سوى «مخطوفو دوما»، كفصل رابع أو خامسٍ فـي دراما الحراك الثوري السـوري؟ ألا تأكل الثورات أبناءها؟ ألا يبتلع تجّار الدم كلّ شـيء حيناً؟ وينقلب الثوّار إلى عشّاق مناصب ولاعبين سياسيين؟

يقول ناظم حمـادي في ديوانه «أوراق التـوت الغامضة «، الصادر عـام 2005 عـن دار «التكوين»: «هذا الصباح جسـرٌ/ إلـى متى يا قبعة الخـوف/ أحفر وجهاً آخـر/ أخبئه فـي مصافحة أيـدي الأصدقاء/ وأمرّره سـراً/ بين رعشـات عيونهـم...؟/ هذا الصباح نهـرٌ/ موجاته آلاف القبعات».

فـي مقالاتهم الأولى، كانت الغالبية تعاني من وقع الصدمة. صدمة أن تُخطَف زيتونـة التي عملت منذ 2004 في الدفـاع عن معتقلي الرأي والمعتقلين السياسـيين في سوريا، وكانت من أوائل من اعتمد التوثيق لرصد انتهاكات حقوق الإنسـان، فأسّسـت «رابـط معلومات حقوق الانسـان في سوريا» عام 2005، ثمّ في مطلع 2011 كانت من مؤسسيّ «لجان التنسيق المحليّة»، أن تُخطَف «موثقّة انتهاكات حقوق الإنسان» فـي منطقة خارجـة عن سـيطرة القوّات السـورية. صدمـة اختطاف سـميرة الخليل في دومـا، وهي التـي اعتقلت أربع سـنوات (1987– 1991) في سـجن دوما للنسـاء بحكم صادر عن السـلطات السـورية لنشاطها السياسي المُعارض. صدمة اختطاف وائل حمادة ابن المدينة الوفيّ، الرجل الذي اعتُقل على اسـم زوجته في بلد اعتقلت العشـرات من نسـائه على أسـماء أزواجهنّ وأخوتهنّ واقاربهنّ منذ الثمانينات وحتـى احتلال «داعش» الـذي اتبـع النهج ذاته، واختطـاف وناظم حمادي الـذي تخلّى عن أحلامه حتى بحبّ عابر، عـن كتابته، ومكتبه وعملـه كمحـام، تخلّى حتـى عن اسـمه وكان معـروفاً باسـم «عادل». صدمـةً أن يخطفوا من قبل من يدّعـون انتماءهم إلى الحراك الثـوري الـذي وهـب الأربعة حيواتهـم لمطالبه فـي الكرامـة والعدالة الإنسانيّة.

عـامٌ مضى والغياب لم يـزل قيد المخطوفين الأربعـة، والعجز يكبّل أيـدي عائلاتهـم وأصدقائهم وزملائهـم، وجميع المهتمـين من هيئات حقوقيـة ومنظمـات دوليـة، إذ إلـى مـن يجـب أن تتوجـه الإدانة أو المناشـدة فـي منطقة هي منطقة صراع عسـكري مُسـلّح؟ في القانون الدولي يتحمّل الفصيل العسـكري المُسيطر كامل المسؤولية في حماية المدنيين المقيمين في المنطقة، وضمان مصيرهم وسلامتهم، ومسؤولية التعاون أو عدم التعاون لكشـف مصيرهـم بعد وقوع حادث الخطف،

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

المركز الوطني لحقوق الإنسان
AMNESTY INTERNATIONAL
unicef

إلاّ أنّ هذا القانون خارج الصلاحية اليوم كما قبل عام، ولم تزل الجهة الخاطفة مجهولة، ولم يتحمّل أحد من الفصائل المسيطرة في مدينة دوما مسؤولياته في الكشف عن مصير المخطوفين الأربع.

تقول رزان في مقالها المعنون «خبراء توثيق الموت من أمثالنا، لا يبكون»، 2012: «تفاصيل الموت لا تنتهي، الآلاف منها في آلاف المقاطع المصورة. خبراء توثيق الموت من أمثالنا لا يبكون، يكتفون بالمشاهدة بأفواه فاغرة وجبين مقطب، وفي لحظات معينة، يسمعون صوتا يعوي داخلهم. ولا يكفون عن التساؤل، إن كانوا، هم من يوثقون الموت عبر شاشات أجهزتهم، أو أولئك من يوثقونه بأصابعهم وعيونهم، سيعودون يوما ما كائنات طبيعية، أم أنّ الموت ضمهم إلى برزخه حتى النهاية».

حين حدث الخطف، ضجّت أقلامٌ كثيرة، وكتبت مقالات استنكارٍ وتنديد عدّة، لكنها في معظمها كانت آنذاك من أصدقاء المخطوفين، كما حين كتب أسامة نصار في جريدة «طلعنا عالحرية»: «تريد أن تتضامن مع ناظم حمادي؟ كن أول شاعر يخلع ثوب النرجسية ويعمل في الظلّ... بلا اسم... ادعس النجومية الثورية تحت قدميك... قدّم الدعم للثائرين لأنهم ثائرون ولو اختلفت معهم. تسلّح بالصبر... كن أنت الصبر!».

مقاومةً للموت، مقاومةَ للغياب، إنقاذاً لأرواحنا من عجزنا ربما قبل أن يكون حراكاً من أجل إنقاذهم أو إنصافهم، كي نقول لا للخطف، لا للقتل، ونعم للحق في الحياة وفي الاختلاف، فقد أطلقت عائلات وأصدقاء المخطوفين، ونشطاء في العمل السلمي مع مرور عام على اختطاف الأربعة حملة «حاضرون في غيابكم». أطلقوا الحملة كسراً لجدار الصمت الذي يُفرض على قضية الاختطاف، بالكتابة، بالرسم، برفع صورة لاحد المخطوفين، بأغنية، بفيديو، بالتغريد على «تويتر»، والتفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي.

خلال أيام من شهر كانون الثاني نجحت الحملة في خلق حالة ثوريّة أعادت جمع شتات كثير من السوريين الذين فرقتهم الاصطفافات السياسية وخندق الرؤية الواحدة، فكتب مثقفون وناشطون عشرات المقالات عن كلّ من المخطوفين الأربعة، وبمختلف اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والألمانية. فكتب علي العبد الله بعنوان «عن صُنّاع الفجر الآتي»، وزياد ماجد نشر عنهم بأكثر من عنوان وفي أكثر من صحيفة، وكذلك فعلت ضحى حسن، وسواهم كثيرون. ياسين الحاج صالح (وهو متزوّج من سميرة الخليل) كتب مراراً حول الموضوع، ويقول في أحد حواراته المنشورة مؤخراً: «يظنّ هؤلاء بأننا طرفٌ سهل للاعتقال والتهجير والقتل. سنظلّ نقاوم هذا المنطق حتى لو لم نمتلك أسلحة. سيدفعون الثمن. هذا الثمن باهظ».

كما رفع أطفال وشباب، رجال ونساء، سوريون وعرب وأجانب، صور المخطوفين الأربعة وتناقلوها على مواقع التواصل الاجتماعي. من دوما، المدينة التي شلّها الخوف من الخاطفين والحصار والجوع والتعب، رفع ناشطون اللافتات: «ناظم حمادي.. دافعت عن حقوقهم، فحرموك من حقوقك»، و«رزان زيتونة، سميرة الخليل، وائل حمادة، ناظم حمادي عام على غيابهم.. يا حرية اغمريهم»، و«أعيدوا لنا أيقونة الثورة... رزان زيتونة».

كثيرون كتبوا تدوينات متنوعة وبلغات مختلفة، كثيرين رسموا صور المخطوفين مجتمعين أو أفراداً وخطوا بجانبها «خاين يللي بيخطف ثائر»، وفي عملهم هذا، بكلماتهم البسيطة وإنّما الصادقة، بمبادرات فردية قد تبدو عابرة، خلق تجمّع المبادرات هذه حالة عمل لخليّة نحل، ذكّرت سوريين كُثر بما نسوه أو تناسوه خلال أربع سنوات منذ اندلاع الحراك الشعبي المُطالب بالتغيّر في آذار 2011 وصولاً إلى الحرب العسكرية التي تشهدها مناطق مختلفة من البلاد، إذ يحدث أحياناً أن ننسى في سياق رغبتنا الشديدة للفوز بالصراع ،السبّب الذي من أجله بدأنا الصراع.

تذكّر كُثر أنّ المطلب الأساسيّ للحراك الذي اندلع في سوريا كان مطلباً حقوقياً، مطلب كرامة، وبشكلٍ أدق كان مطلباً بالكشف عن مصير أطفال درعا الذين خطّوا على الجدران بكل عفويتهم وطفولتهم عبارة تطالب بإسقاط النظام. بعد أربع سنوات عاد سوريون كُثر إلى الاجتماع في ساحة واحدة – ساحة جبران خليل جبران، بيروت – في اعتصام تضامنيّ مع رزان وسميرة ووائل وناظم وكافة المعتقلين والمعتقلاتً والمخطوفين والمخطوفات في لبنان وسوريا.

تكريماً لكفاح المخطوفين الأربعة من أجل احترام حقوق الإنسان في بلد تمزقه الحرب، منحت مؤسسة «هاينريش بول» الألمانية جائزة «بيترا كيلي» لعام 2014 للناشطين الأربعة، وطالبت بإطلاق سراحهم. ومن جهتها أطلقت منظمة «النساء الآن من أجل التنمية» جائزة سنويّة لأفضل نص يخص تجربة شخصيّة أو شهادة حيّة ممّا عاشه السوريون منذ آذار 2011، على أن تحمل الجائزة هذا العام اسم «سميرة الخليل».

أمّا على المستوى الحقوقي فقد أطلقت أكثر من خمسين منظمة حقوقية سورية وعربية ودوليّة بياناً تطالب فيها الجهات المُسيطرة في مدينة دوما، العسكري منها والسياسي، بالعمل للكشف الفوري عن مصير المخطوفين الأربع وإطلاق سراحهم الفوري وضمان سلامتهم، هذا إلى جانب المطالبات التي أطلقتها جهات أخرى متنوعة ومن ابرزها مطالبة مفوض حقوق الإنسان في الحكومة الألمانية كريستوف شتريسر، وجين ساكي المتحدثة الرسمية باسم وزارة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية.

تقول رزان زيتونة في إحدى مقالاتها: «لا أجمل من الاحتفاء بالحرية ورموزها. بأولئك الذين سلكوا أومازالوا يسلكون دروبا صعبة، من أجل حريتهم وحرية الآخرين، كل الآخرين. الحرية من الاحتلال، التمييز العنصري، الاستبداد، الفقر...الخ».

من أجل حريتهم، هم الحاضرون رغم الغياب، تستمر الحملة.

لم تصل الشوكولاته إلى الغوطة!

منيرة الحموي

طُلب مني أن أكتب عن ابنتي، رزان زيتونة. لست صحافية ولا كاتبة، ولكني سأكتب ما يجول بخاطري. لن أتحدث عن عمل رزان أو إنجازاتها، لأنّ الكثيرين فعلوا هذا من قبل.

لن أنسى تلك الأوقات، في بداية الانتفاضة في سوريا، حين كانت تتوارى عن الظهور العام لكي تتفادى الاعتقال. كانت تغادر البيت ليلاً فقط، متخفية. وكنت، كلما اشتقت إليها، أسعى لمقابلتها سرّاً. كررت نصحها بأن تغادر البلد وتسافر إلى الخارج، كما فعل كثيرون من أصدقائها. كانت تهز رأسها بابتسامة حزينة، وتجيب: «لن أغادر بلدي». فكنت أعود إلى البيت مكتئبة، أصلّي يائسة كي يحفظها الله ويحميها، منتظرة بلهفة أن أعاود رؤيتها. ولقد أصابتني صدمة حين أخبرتني أنها تنوي الانتقال إلى الغوطة الشرقية للإقامة هناك، وحين سألتها عن السبب أجابت: «إنها منطقة آمنة يا أمّي، وهناك سأعيش بأمان وأتمكن من التحرك بحرية، ولن يهددني أحد».

ورغم ألمي وحزني لقرارها، الذي عنى أنني لن أتمكن من رؤيتها بعد ذلك اليوم، فقد أردت لحياتها أن تكون مستقرة وآمنة، وأذعنت لقرارها حفاظاً على سلامتها.

بعد وصولها إلى الغوطة أخذنا نتواصل عبر «سكايب»، وكانت على الدوام تحرص على دفعي إلى الإحساس بأنها مرتاحة، لكن قلبي كان يقودني إلى شعور معاكس. وكنت أحدّث أباها بمخاوفي، ولكنها ظلت تبدي الهدوء لكي تجنّبنا القلق.

وحين اشتد الحصار على الغوطة الشرقية، وافتقر الناس إلى الخبز والغذاء، أخذت أقلق أكثر، وكنت أسألها إنْ كان الخبز متوفراً لديها، فكانت تجيب: «لا تقلقي يا أمي». وحين أخذت ألحّ في السؤال، ضحكت وأذعنت أخيراً: «ما أحبّ أن أحصل عليه هو بعض الحلوى والشوكولاته. لا أنا ولا الأطفال في الجوار تذوقوها منذ زمن طويل».

وبالطبع، ذهبت في اليوم التالي وابتعت لها كل أنواع الشوكولاته، واشتريت الكثير لأني عرفت أنها لن تتذوقها بنفسها، وستوزعها على الآخرين الذين معها. كذلك اشتريت لها بعض الأدوية، لأنها كانت تشكو من تسمطات على يديها، كما اشتريت بعض الأدوية لزوجها وائل، لأنه كان يعاني من أوجاع في المعدة، وبعض الأشياء الأخرى التي طلبتها صديقتها سميرة.

وبالطبع اشتريت كل هذه الأشياء آملة من الله أن أجد شخصاً قادراً على الوصول إلى الغوطة وتسليمها. المنطقة كانت تحت الحصار، والطرق مقطوعة ولا سبيل إلى الدخول أو الخروج، ولكني وُعدت بأننا سنجد شخصاً موثوقاً يمكن أن يشق طريقه إلى هناك.

وفي اليوم التالي، قبل سنة من الآن، استيقظت على نبأ خطف ابنتي مع زوجها وصديقيها، سميرة وناظم.

لم أكن قادرة على تصديق ما سمعت، واعتقدت أن الأمر اختلط في مكان ما، ولكن النبأ كان صحيحاً لسوء الحظ. شعرت أن العالم يطبق على صدري. لم أستطع البكاء، بل كان قلبي هو الذي يبكي، وعيناي لا تذرفان دموعاً. شعرت بألم رهيب ينتشر في كل بقعة من جسدي.

مرت أيام وشهور وأنا أنتظر، عبثاً. في كل ليلة آوي إلى فراشي آملة أن أستيقظ على خبر طيب ما، ولكن دون جدوى حتى الآن. آمالي آخذة في التبدد والواقع المرّ يظلّ قائماً. لقد فقدت ابنتي في تلك المنطقة المحررة حيث توجّب على الجيش الحرّ أن ينتشر في كل مكان، وحيث راودني الأمل في أنها ستكون آمنة، لأنّ مهمة ذلك الجيش كانت حماية المدنيين أينما كانوا وفي كل وقت. واليوم ليس لدي حلّ لما أنا فيه، ولا أمل إلا إيماني بأنّ الله سوف يردها إليّ سالمة، صحبة زوجها وائل وصديقيها سميرة وناظم.

الحرية لهم، والحرية لكل أولئك المفقودين، والمخطوفين، والمعتقلين، أينما كانوا.

(عن الأصل الإنكليزي، ترجمة وتحرير «القدس العربي»)

ميديا

الحرب السورية تحصد المزيد من الصحافيين... والنظام يمارس التعتيم

صاروخ حراري يودي بحياة عدد من الإعلاميين في معارك «الشيخ مسكين»

لندن – «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة استهداف الصحافيين في سوريا خلال الأيام القليلة الماضية وذلك بالتزامن مع المعارك الضارية التي دارت في بلدة «الشيخ مسكين» القريبة من درعا والتي يرى النظام والمعارضة أنها منطقة استراتيجية بالغة الأهمية في الطريق إلى دمشق، ويمكن أن تؤثر في كفة الفئة الغالبة على الأرض.

ويمثل استهداف الصحافيين والعاملين في مجال الإعلام في سوريا ظاهرة ملحوظة منذ بدأت الثورة في العام 2011، وهو ما دفع منظمات حقوق الإنسان والمؤسسات المختصة بمتابعة أوضاع الصحافة إلى تصنيف سوريا على أنها الأخطر في العالم بالنسبة للإعلاميين.

وخلال الأيام القليلة الماضية تمكنت قوات النظام السوري من اصطياد عدد من الصحافيين الذين كانوا يغطون مجريات الأحداث في بلدة «الشيخ مسكين»، وهو ما يعزز الاعتقاد بأن النظام السوري يعمل على التغطية على ما يجري من أحداث ويفرض تعتيماً من خلال عمليات الاغتيال التي ينفذها ضد الإعلاميين.

ويوم الاثنين الثامن من كانون أول/ ديسمبر الحالي ألقت قوات النظام بصواريخها وقنابلها على سيارة تضم عدداً من الإعلاميين، ليلتهم صاروخ حراري ثلاثة من الصحافيين العاملين في قناة «أورينت» الفضائية السورية، حيث كانوا يحاولون رصد المعارك الضارية التي تجري في مدينة «الشيخ مسكين».

وقالت القناة إن صاروخاً حرارياً من طراز «كورنيت» استهدف سيارة فريقها المؤلف من الصحافيين رامي العاسمي ويوسف الدوس والمصور سالم خليل لدى وصولهم إلى بلدة الشيخ مسكين في ريف درعا حيث كانوا في مهمة تغطية مباشرة، ما أدى إلى مقتلهم على الفور. ونعت رابطة الصحافيين السوريين الصحافيين الثلاثة، وقالت إن «عدد ضحايا الإعلام الذين وثّقتهم الرابطة منذ بدء الثورة السورية بلغ أكثر من 260 إعلامياً، فقد غالبيتهم حياته بأيدي النظام».

وأصدر نائب رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية محمد القداح بياناً قال فيه إنه «بعد ساعات من الغارة التي نفّذتها طائرات الاحتلال الإسرائيلي، أقلعت طائرات نظام الأسد متّجهة نحو درعا حيث استهدفت عدداً من بلدات الريف بصواريخ حرارية أدّت إلى استشهاد فريق قناة أورينت المؤلف من رامي عادل العاسمي ويوسف محمود الدوس وسالم عبد الرحمن الخليل».

وكتب مدير قناة «أورينت» غسان عبود على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» «يا وجعي! خسر فريق الأورينت اليوم فريق التغطية في حوران المجد والعطاء، الزملاء الثلاثة رامي العاسمي، ويوسف الدوس، وسالم خليل، بصاروخ موجه من طائرة أسدية، استهدفتهم مباشرة، كهدف واحد وحيد، ولم يكن هناك معارك في المنطقة التي يمرون بها».

وأضاف: «زملائي فريقي أورينت الإعلامي وأورينت الإنساني: كُتب عليّ أن أعزي في مصائبكم من أسد الوغد بشكل شبه يومي، طائرات أسد البارحة، توارت كالجرذان عندما هجم الطيران الإسرائيلي، واليوم تستنسر على قلمكم وكاميراتكم.. كُتب عليكم أن تكونوا فرق حملة الراية، التي لا تمل في عطائها الإنساني وفي سعيها نحو الحرية».

وبعد أقل من يومين على اغتيال الصحافيين الثلاثة تسببت المعارك في مدينة «الشيخ مسكين» بمقتل مراسل «الجزيرة نت» مهران الديري خلال قيامه بمهام تغطية المعارك بالقرب من درعا.

ويقول شهود العيان إن الديري أطفأ أنوار سيارته تجنباً لنيران قوات النظام، وهو ما أدى لاصطدامه بسيارة تابعة للمعارضة السورية المسلحة، ليلقى حتفه على الفور في المكان نفسه الذي قتل فيه الصحافيون الثلاثة العاملون في قناة «أورينت».

انتهاكات واسعة

وحسب إحصائية نشرها مركز توثيق الانتهاكات في سوريا فقد قضى 307 صحافيين منذ بداية الثورة السورية وحتى نهاية شهر نيسان/ابريل من العام 2014، فيما يشير المركز إلى أن النظام يقوم «باستهداف ممنهج ومباشر للعديد من الكوادر والمكاتب والتنسيقيات الإعلامية على اختلافاتها».

ويشمل هذا الرقم جميع من عمل في الشأن الإعلامي من مواطنين صحافيين ونشطاء إعلاميين في التنسيقات الثورية إضافة إلى المراسلين والمصورين الصحافيين.

ويشير المركز إلى أن أسباب الوفاة مختلفة ومتباينة بالنسبة للإعلاميين الذين تم استهدافهم على يد قوات النظام في سوريا، حيث استطاع المركز توثيق ما لا يقل عن 24 إعلامياً قضوا تحت التعذيب في أقبية أجهزة الأمن بعد اعتقالهم، وتوثيق 11 إعلامياً تمّ إعدامهم ميدانياً على يد قوات النظام، بينما بلغ عدد الذين قضوا بنيران قوات النظام وقناصته 138 إعلامياً، وقضى 118 إعلامياً نتيجة قصف قوات النظام، و7 إعلاميين تعذيباً وإعداماً بعد خطفهم على يد قوات النظام وشبّيحته، و5 إعلاميين نتيجة القصف بالمواد الكيماوية أو السامة.

أما بالنسبة للإعلاميين الذين تمّ اعتقالهم تعسفياً من قبل أجهزة النظام فقد استطاع المركز توثيق ما لا يقل عن 114 عاملاً في الشأن الإعلامي منهم 90 صحافياً متمرساً، ومازال أكثر من 50 منهم قيد الاحتجاز التعسفي وأصبح العديد منهم في عداد المختفين قسرياً، وأمّا من تمّ تحويله إلى المحاكم فمعظمهم يواجهون أحكاماً قاسية.

ويقول المركز إن الانتهاكات بحق العاملين في المجال الإعلامي لم تقتصر على قوات النظام وشبيحته، بل تورطت العديد من الجهات غير الرسمية في العشرات من الانتهاكات بحق الإعلاميين وعلى رأسها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) الذي استهدف بشكل ممنهج النشطاء الإعلاميين في محافظتي حلب والرقة، اضافة إلى بعض الجهات الأخرى من كتائب المعارضة المسلّحة وجهات مسلّحة مجهولة.

واستطاع المركز توثيق ما لا يقل عن 71 حالة خطف بحق الإعلاميين كانت الدولة الإسلامية في العراق والشام تقف خلف النسبة الساحقة منها، وقد سُجلت في محافظة حلب العدد الأكبر حيث بلغت الحالات 33 حالة ما زال العديد منهم في عداد المفقودين.

الصحف المصرية تعاني أزمات خانقة أضطرت السيسي للتدخل

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش:

تعاني الصحف المصرية والعديد من المؤسسات الإعلامية أزمات مالية خانقة، في الوقت الذي تراجعت فيه المبيعات إلى مستويات قياسية بالنسبة للكثير من الصحف الكبرى، كما تراجعت إيرادات الإعلانات بصورة حادة، وهو ما تسبب في أزمات متباينة الحجم من مؤسسة إلى أخرى.

وقال صحافي مصري طلب من «القدس العربي» عدم نشر اسمه إن «العديد من الصحف تتأخر منذ شهور في تسديد الرواتب لموظفيها، إضافة إلى ان محطات تلفزيونية تتخلف عن سداد المستحقات المالية المترتبة عليها منذ شهور بسبب الأزمات التي تمر بها» مشيراً إلى أن إيرادات الإعلانات تراجعت لدى كثير من الصحف بالتزامن مع تراجع كبير في حجم المبيعات والتوزيع.

وهو يفسر الأسباب بعدد من العوامل، أولها الانتعاش الكبير الذي تشهده المواقع الالكترونية الإخبارية والتي أصبح الكثير من المصريين يفضلونها على الصحف المطبوعة ووسائل الإعلام التقليدية، أما العامل الآخر فهو تراجع نوعية المادة الصحافية المنشورة في الصحف، خاصة في إصدارات المؤسسات القومية التي أصبحت طاغية عليها سطوة الدولة ورواية الحكومة بشكل واضح ومكشوف.

ويضيف أن «بعض الأخبار والتقارير المفبركة يتم إرسالها جاهزة إلى الصحف ويتم إجبارها على نشرها» وهو ما ساعد في تراجع نوعية المادة ومستواها المهني، بما أدى بالضرورة إلى انخفاض المبيعات والتوزيع بالنسبة لهذه الصحف.

ويدور الحديث منذ فترة في أوساط الإعلاميين المصريين حول دخول الحكومة أيضاً في معارك مع عدد من وسائل الإعلام التي تعرضت لها بالنقد، أو تناولت في ملفات لم تكن ترغب الحكومة في تناولها، في حالة تشبه انقلاب النظام الجديد على حلفائه، حيث أن الصحف التي تواجه أزمة في العلاقة مع الحكومة كانت منذ اليوم الأول لصعود الرئيس عبد الفتاح السيسي إلى سدة الحكم مؤيدة له، ومؤيدة لكل الإجراءات التي قام بها في أعقاب عزل الرئيس الأسبق محمد مرسي.

وكانت تقارير منشورة على مواقع الكترونية ذكرت أن النظام الجديد في مصر بقيادة السيسي لديه قائمة طويلة من الإعلاميين والفنانين ورجال الأعمال الذين سوف يقوم برفع الغطاء عنهم من أجل تنحيتهم عن المشهد خلال الفترة المقبلة، فضلاً عن أن بعضهم سيتم توريطه في قضايا تنتهي به إلى السجن أو التوقف عن العمل بشكل نهائي.

ويبدو أن القضية التي أدت بالإعلامي أحمد موسى إلى السجن تندرج في هذا الإطار، حيث قضت محكمة جنح مدينة نصر المصرية بحبسه لمدة ستة أشهر مع الشغل وكفالة 5 آلاف جنيه وغرامة 10 آلاف جنيه وتعويض مدني 10 آلاف جنيه، على خلفية اتهامه بسبّ وقذف المحامي طارق العوضي، محامي رابطة مشجعي نادي الزمالك المصري المسماة «وايت نايتس».

وأحمد موسى هو مقدم برنامج «على مسؤوليتي» على قناة «صدى البلد»، كما أنه أحد أشهر وأبرز داعمي الرئيس السيسي منذ إطاحته بحكم جماعة الإخوان المسلمين في مصر، والإلقاء بالرئيس مرسي في السجن.

إلى ذلك أضطرت إحدى أشهر وأكبر القنوات التلفزيونية المصرية مؤخراً إلى تسريح عشرات الموظفين، والعودة إلى البرامج الخفيفة وبرامج الفن والرياضة وذلك بعد أن كانت قد شهدت خلال الفترة الماضية توسعات كبيرة، وزخماً كبيراً في البرامج، خاصة السياسية منها والاجتماعية.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

«تويتر» يزدحم بالتغريد عن «العريفي» والسعودية طلبت منه «الصمت الالكتروني»

لندن – «القدس العربي»:

تواترت المعلومات على شبكة التواصل الاجتماعي «تويتر» حول الإفراج عن الشيخ محمد العريفي الذي يتابعه ملايين السعوديين عبر الشبكة بعد أن كان معتقلاً وسط تكتم شديد، إلا أن الشيخ نفسه الذي يعتبر أحد أشهر الناشطين العرب على شبكات التواصل الاجتماعي لا زال غائباً، وهو الغياب الذي فسره بعض المغردين بأن السلطات السعودية اشترطت على العريفي «الصمت الالكتروني» ووقف نشاطه على «تويتر» ولو مؤقتاً.

وقال الكثير من النشطاء السعوديين على «تويتر» إن السلطات السعودية أطلقت سراح العريفي يوم الاثنين الماضي لكنها فرضت عليه «صمتاً الكترونياً» واشترطت عليه وقف التغريد على «تويتر» وهو ما تم بالفعل، حيث مرت ساعات طويلة في أعقاب إطلاق سراحه دون أن يطل بأي تغريدة، فيما اشتعل الانترنت بالتقارير والتغريدات التي تتحدث عن نبأ الإفراج عنه، وهو ما يؤكد أصلاً أن الرجل كان معتقلاً في سجون أجهزة الأمن السعودية دون الإعلان رسمياً عن ذلك.

ونشر ابن العريفي وشقيقه تغريدات تؤكد إطلاق سراحه وعودته الى عائلته سالماً، فيما تداول نشطاء تسجيل فيديو مدته ثوان معدودة فقط يظهر فيه العريفي عائداً إلى منزله وهو يمازح طفله الصغير، وسط استقبال كبير من الأهالي والمحبين الذين هنأوه على إطلاق سراحه سالماً.

وظهر العريفي في فيديو آخر تم التقاطه بمسجد الراجحي في الرياض وتم تداوله على الانترنت، حيث يظهر في الفيديو آلاف المؤيدين للعريفي وهم يحتفون بخروجه من السجن، وبدا في الفيديو الآلاف وهم يهنئون الشيخ بخروجه، في مشهد لم يألفه السعوديون من قبل، خاصة مع حشد كبير من المصلين الذين احتشدوا لتحية العريفي الذي لم يتحدث إليهم حتى الآن.

وكتب نجله عبد الرحمن على «تويتر»: «الحمد لله.. أبشركم والدي العزيز موجود في البيت الآن.. ولله الحمد يارب العالمين».

كما كتب سعد شقيق الداعية وعضو هيئة تدريس جامعة الملك سعود على حسابه في موقع «تويتر»: «لكل من سأل..نعم محمد أخي خرج.. والحمد لله».

ومنذ 8 أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، تتردد أنباء عن اعتقال العريفي، لدى عودته من الحج، بسبب تغريدة له انتقد خلالها أداء قطار المشاعر في موسم الحج 1435 هجرية، فيما تحدثت أطراف أخرى على الانترنت عن أن سبب اعتقاله هو رفضه الاستجابة لطلب من أجهزة الأمن السعودية يتعلق بهيئة شرعية تعمل في سوريا وتوجه الثوار لحساب السعودية ووفقاً لمصالحها.

وفي 28 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي أكد الداعية السعودي سلمان العودة الأنباء التي تناقلتها وسائل الإعلام حول احتجاز السلطات للشيخ.

ويعتبر العريفي أحد أشهر النشطاء العرب على «تويتر» إن لم يكن هو الأشهر على الاطلاق، فضلاً عن أنه يعتبر واحدا من أكثر الشخصيات تأثيراً في الرأي العام على مستوى العالم العربي، حيث يتابعه على «تويتر» بشكل متواصل أكثر من عشرة ملايين شخص.

وكانت آخر تغريدة على حساب العريفي، بحسب ما اطلعت «القدس العربي» في السادس عشر من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وكتب فيها: «يا ساكن قلبي: إذا أردت كسب الناس، والدخول لقلوبهم، فكن لطيفاً عند أول لقاء، كن بشوشاً جميل العبارة» وهي التغريدة التي أعيد إرسالها أكثر من 58 ألف مرة، وبعدها غاب الشيخ ولم ينشر أي تغريدات على حسابه.

جهاز مخابرات خاص.. يراقب أعمالك على «فيسبوك» وينبهك إنْ أخطأت

لندن – «القدس العربي»:

تعمل شركة «فيسبوك» على تطوير «جهاز استخبارات صناعي» أو «مخبر خاص» يقوم المستخدم بتكليفه مراقبة أنشطته الخاصة على شبكة التواصل الاجتماعي طوال الوقت ليقوم بتنبيهه عند القيام بأعمال خاطئة أو كتابة مداخلات غير لائقة أو محرجة.

ومن المفترض أن يتمكن التطبيق الجديد المسمى (AI) من مساعدة مستخدمي شبكة «فيسبوك» على اتخاذ القرار المناسب بشأن ما يمكن رفعه على الشبكة أو ما ينبغي أن يتم تجنب نشره من قبل المستخدم، ليكون التطبيق بمثابة «جهاز استخبارات خاص» يقوم بمراقبة الشخص ومن ثم يقوم بتنبيهه على الفور إن ارتكب أخطاءاً أو فعل ما يسبب له إحراجاً، فيما أمضت شركة «فيسبوك» عاماً كاملاً في عملية تطوير البرنامج الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى من الوصول إلى أيدي المستخدمين.

ومن المفترض أن يتمكن البرنامج أيضاً من لعب دور الوسيط بين الأصدقاء لتسوية الخلافات فيما بينهم، والمقصود بطبيعة الحال الخلافات التي تنشأ بين الأصدقاء عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وقال مدير تطوير التطبيق الجديد في «فيسبوك» يان ليكون: «تخيل بأن لديك مساعد شخصي الكتروني ذكي يقوم بتسوية الخلافات بينك وبين أصدقائك في الأمور المتعلقة بالمحتوى على شبكة فيسبوك».

ويشير «ليكون» إلى أنه يأمل في أن يتمكن التطبيق الجديد من تحليل كافة المحتويات والمضامين على صفحات «فيسبوك» بدءاً من مقاطع الفيديو إلى الصور إلى النصوص وغيرها من الأنشطة التي تشهدها شبكة «فيسبوك».

ويتابع: «نحتاج إلى آلة تستطيع فعلاً أن تفهم المحتوى، وأن تفهم الناس، وأن تكون قادرة على الاحتفاظ بكل البيانات، وهذا ما يستطيع (AI) أن يقوم به من أجل حل كامل للمشاكل».

كما سيتمكن التطبيق الجديد على «فيسبوك» من حل مشكلة نشر صور الأشخاص دون الحصول على إذنهم ودون رغبة منهم، حيث يشير مدير المشروع إلى أنه «سيكون لكل مستخدم نقطة اتصال واحدة، بما يتيح التفاعل والبقاء على الأنشطة للمستخدمين، لكن مع الحفاظ على سرية المعلومات الخاصة بهؤلاء المستخدمين».

وبدأت شركة «فيسبوك» البحوث في هذا المشروع منذ العام الماضي 2013 عندما شكلت «فيسبوك» فريقاً بحثياً بالتعاون مع جامعة نيويورك للقيام ببحوث تتعلق بالذكاء الصناعي.

يشار إلى أن شبكة التواصل الاجتماعي «فيسبوك» تضم أكثر من مليار و110 ملايين مستخدم من بينهم 680 مليون مستخدم للشبكة عبر الهواتف النقالة الذكية، فيما قال مؤسس الموقع مارك زوكربيرغ في العام 2012 إن الموقع شهد أكثر من تريليون ضغطة على زر الإعجاب منذ شباط/ فبراير 2009 وحتى العام 2012، إضافة إلى أكثر من 140 مليار اتصال بين الأصدقاء، وتم رفع أكثر من 219 مليار صورة، علماً بأن هذا العدد لا يشمل الصور المحذوفة ولو شملها لأصبح العدد 265 مليار صورة.

وتم تحميل أكثر من 62 مليون أغنية على «فيسبوك» خلال ثلاثة أعوام فقط، تم تشغيلها أكثر من 22 مليار مرة، أما متوسط عمر المستخدمين على «فيسبوك» فهو 22 سنة.

أما أكثر الدول العربية استخداماً لشبكة «فيسبوك» فهي مصر، حيث أعلنت متحدثة باسم وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في القاهرة مؤخراً أن عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» في مصر بلغ 16 مليون مواطن، لتصبح أكبر دولة في المنطقة العربية تمتلك حسابات على الشبكة.

الجدير بالإشارة أيضاً أن كثيرين من النشطاء في العالم العربي على «فيسبوك» انتهت بهم أنشطتهم على الشبكة إلى السجن في العالم العربي، إذ أن الكثير من الصفحات أصبحت أكثر رواجاً وانتشاراً من مواقع إخبارية كبرى.

وبينما تنشط أعداد كبيرة من الشباب في العالم على شبكات التواصل الاجتماعي فإن أجهزة الأمن تبذل قصارى جهدها لمراقبة الأنشطة على هذه الشبكات ورصد كل ما يمكن أن يضر بالاستقرار والأمن، أو ما يمثل انتهاكاً للقوانين المعمول بها.

فيديو لأهرامات مصر يتصدر الاهتمام العربي على «يوتيوب»

لندن – «القدس العربي»:

تبين أن فيديو يصور الأهرامات في مصر هو أكثر مقاطع الفيديو العربية مشاهدة خلال العام الحالي 2014، وفقاً للبيانات التي نشرتها شركة «غوغل» الأمريكية التي تمتلك موقع «يوتيوب» العالمي الشهير، فيما تصدر فيديو للكلب العنكبوتي المشاهدات على مستوى العالم، حيث حصد أكثر من 113 مليون مشاهدة وتحول طوال الشهور الماضية إلى حديث المستخدمين على الانترنت.

وبحسب إدارة «يوتيوب» فإنه على المستوى العربي، تصدر فيديو يصور أهرامات الجيزة في مصر عبر خدمة خرائط «غوغل» قائمة المقاطع الأكثر رواجاً في منطقة الشرق الاوسط وشمال أفريقيا خلال عام 2014 بعدد مشاهدات تجاوزت 12 مليون مشاهدة.

وجاء في المرتبة الثانية مقطع فيديو من إحدى حلقات برنامج «ذا فويس» النسخة العربية لأغنية «خسرت كل الناس» للمتسابقة ريم مهرات بعدد مشاهدات تجاوز 10 ملايين مشاهدة، يليه مقطع رسوم متحركة تحت اسم مسامير – كشته بالمركز الثالث (7 ملايين مشاهدة)، ثم فيديو إعلاني بعنوان «يلا نكمل لمتنا» لشركتي بيبسي وشيبسي في المركز الرابع «6 ملايين مشاهدة».

وفي المركز الخامس حل مقطع فيديو من قناة «خمبلة» السعودية تحت عنوان فخامة ولكن بعدد مشاهدات بلغ 5.4 ملايين مشاهدة، تلاه بالمركز السادس مقطع بعنوان بوزبال – الحلقة 12 – ميخيات (4.9 مليون مشاهدة)، ثم في المركز السابع مقطع لاستكشاف واحة «ليوا» بدولة الإمارات عبر خرائط غوغل.

وللعام الثاني على التوالي حل مقطع للإعلامي المصري باسم يوسف في قائمة المقاطع العربية الأكثر مشاهدة، حيث جاء فيديو للحلقة الثالثة من الموسم الثالث لبرنامجه «البرنامج» في المرتبة الثامنة بعدد 3.1 مليون مشاهدة، فيما جاء مقطع تحت اسم «برودكاست شوو 303» لقناة «صاحي» في المرتبة التاسعة بثلاثة ملايين مشاهدة، وأخيرا مقطع الحلقة 70: المجردية السساسينيه لبرنامج تمساح بعدد 2.9 مليون مشاهدة.

المقاطع الموسيقية

وفيما يتعلق بالمقاطع الموسيقية احتل فيديو كليب «بشرة خير» للفنان حسين الجسمي المركز الأول في قائمة المقاطع الموسيقية الأكثر رواجًا في 2014 في المنطقة العربية بعد أن حقق 51 مليون مشاهدة، يليه مقطع لأغنية «كلي ملك» للفنانة شيرين بواقع 19.7 مليون مشاهدة في المرتبة الثانية، ثم فيديو كليب أغنية «شوق» للفنان إسماعيل مبارك في المرتبة الثالثة (13.5 مليون مشاهدة)، ثم في المرتبة الرابعة فيديو كليب «ماتيجي هنا» للفنانة نانسي عجرم. وفي المركز الخامس جاء مقطع «بروزت طيفك» للفنانين وليد شامي وراشد الماجد «8.7 مليون مشاهدة»، وهي السنة الثانية التي يحل فيها مقطع للفنان وليد الشامي في المركز نفسه على المستوى العربي، فيما جاء في المركز السادس مقطع أغنية «دقو خيبتي» للفنانة بلقيس «8.1 مليون مشاهدة».

وفي المركز السابع حل مقطع أغنية «مايستهلوشي» للموسيقي حسن الشافعي مع الدمية أبلة فاهيتا (7.8 مليون مشاهدة) ثم في المركز الثامن حل مقطع أغنية «لو» للفنانة إليسا، يليه مقطع لأغنية يراودني للفنان عصام كمال، وفي المرتبة العاشرة مقطع لأغنية «أنا مش أناني» للفنان عمرو دياب.

يذكر أن موقع «يوتيوب» يستخدمه ما يزيد عن مليار مستخدم شهرياً من 61 دولة حول العالم، وذلك لمشاهدة ما يزيد عن 6 مليارات ساعة كل شهر من مقاطع الفيديو المتوافرة على الموقع، إضافة إلى أن الموقع يشهد إضافة 100 ساعة فيديو جديدة إليه كل دقيقة، ويأتي 80% من زواره من خارج الولايات المتحدة.

وكشفت «يوتيوب» عن قائمتين على المستوى العالمي والعربي هما أكثر مقاطع الفيديو مشاهدة بشكل عام خلال 2014، إضافة إلى أكثر المقاطع الموسيقية مشاهدة.

على المستوى العالمي

أما على مستوى العالم فقد تربع فيديو Mutant Giant Spider Dog (SA) Wardega على رأس قائمة أكثر مقاطع الفيديو رواجاً من قبل مستخدمي «يوتيوب» في العام الجاري، متجاوزاً حاجز الـ113 مليون مشاهدة منذ إطلاقه للمرة الأولى في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي.

وجاء فيديو إعلاني لشركة الملابس الرياضية «نايك» الذي ضم مجموعة من أبرز نجوم كرة القدم مثل كريستيانو رونالدو ونيمار وروني في المرتبة الثانية بعدد تجاوز 98 مليون مشاهدة.

وحل فيديو FIRST KISS الذي يصور تجربة اجتماعية حول شعور القبلة الأولى بين الغرباء، المرتبة الثالثة بما يزيد عن 94 مليون مشاهدة، فيما جاء مقطع Suor Cristina Scuccia – #TEAMJ–AX من برنامج «ذا فويس» النسخة الإيطالية بالمرتبة الرابع بما زاد عن 66 مليون مشاهدة.

وجاء في المرتبة الخامسة فيديو iPhone 6 Plus Bend Test يستعرض اختبارا لقدرة هاتف «آيفون 6 بلس» على تحمل الضغط قبل الإنحناء بما يزيد عن 59 مليون مشاهدة، يليه في المرتبة السادسة فيديو Bars & Melody – Simon Cowell's Golden Buzzer act من برنامج Britain's Got Talent بما يقرب من 57 مليون مشاهدة.

اقتصاد

ميزانية العام الجديد في السودان تفاؤل الحكومة وتشاؤم المواطنين

الخرطوم – «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

ينظر أغلب السودانيين لميزانية السنة المقبلة 2015 بتشاؤم شديد رغم التأكيدات الحكومية بخلوها من «رفع الدعم» عن المواد البترولية، فيما تدهورت حياة الناس المعيشية بشكل كبير بعد انفصال جنوب السودان قبل ثلاثة أعوام. وتشير التقارير إلى أن دولة جنوب السودان أصبحت تملك بعد الانفصال حوالي 75 % من إجمالي الإنتاج النفطي للسودان الموحد البالغ نحو 480 ألف برميل يوميا، وفقدت الميزانية السودانية جراء ذلك 36 % من إيراداتها.

صرخة في البرلمان

عضو واحد فقط من البرلمان السوداني ظل يتحدث بأسى شديد عن معاناة الناس. ولا ينسى السودانيون لأعضاء الهيئة التشريعية موقفا أليما عندما صفقوا مبتهجين لرفع الدعم عن المواد البترولية مما أدى إلى مضاعفة المعاناة.

البرلمانية الإسلامية البارزة سعاد الفاتح ظلت تكرر الحديث عن الأوضاع الصعبة للمواطنين، بل أنها حذرت الحكومة من انفجار الشعب وضياع الإنقاذ والحكومة إذا لم تسرع بانتشال الشعب ورفع المعاناة عن كاهله واتهمت أعضاء البرلمان بعدم الإحساس بمعاناة المواطن وقالت: «الناس تعبانين شديد وصلت بيهم الحالة وجبة واحدة «هذه الوجبة وصفتها «بالسخينة» وهي نوع من طعام الفقراء.

ودعت الفاتح وزير المالية السوداني لدعم مشروع منظمات المجتمع المدني لإنتاج الطعام لمعالجة الفقر، مشيرة إلى أهمية مخافة الله في الشعب وقالت مخاطبة الوزير «دبر حالك يا وزير المالية دايرين وقفة قوية للمشروع ولنا الله من هذا الشعب». البرلمانية الثائرة تحدثت أكثر من مرة حول أوضاع الناس الصعبة وذهب حديثها أدراج الرياح!

ترقب وقلق

وينتظر السودانيون ميزانية العام الجديد بقلق شديد، فالأوضاع الاقتصادية لا تخفى على أحد، وفي هذه الأجواء وبحسب وزير المالية فإنّ موازنة عام 2015 ستكون غير تقليدية، بالانتقال من موازنة البرامج والنتائج إلى الموازنة الشاملة، التي يتم إعدادها وفق البرنامج الخماسي للأعوام –2015 2019 باعتباره عام الأساس في موازنة العام الجديد.

أهم مؤشرات الميزانية الجديدة التي تم الإعلان عنها هي خفض معدلات التضخم ومضاعفة معدلات النمو وخلوها من أي تطبيق جزئي أو كلي لرفع الدعم عن المحروقات والسلع الذي صادق عليه البرلمان في العام 2010، وتشتمل كذلك على تشكيل آليات ووحدات لمراقبة ومتابعة أداء البرنامج الخماسي وخطوات الإصلاح الضريبي والجمركي والأداء المالي إلى جانب اجتماعات دورية للجان الاقتصادية مع الوزراء المختصين.

مؤشرات تعافي الاقتصاد السوداني

ومن أهداف البرنامج الخماسي دعم الإنتاج والمنتجين وزيادة الصادر وتحسين الأوضاع المعيشية للمواطن وخفض واستقرار أسعار السلع. وقال وزير المالية بدر الدين محمود عقب طرحه لملامح الميزانية الجديدة إن مؤشرات تعافي الاقتصاد السوداني بدأت تظهر نتيجة للسياسات الأخيرة في البرنامج الاقتصادي الإسعافي التي قال إنها إنعكست على الأداء المالي كله. وتوقع الوزير مضاعفة معدلات النمو بحسب مؤشرات الاستقرار في سعر الصرف وخفض معدلات التضخم.

مطالبات بزيادة الأجور

زيادة أسعار السلع بمعدلات كبيرة جعلت رواتب العاملين لا تكفي لأسبوع واحد. وفي الفترة الماضية ارتفعت الأصوات منادية بضرورة زيادة الرواتب في الميزانية الجديدة، صاحبت ذلك جهود من اتحاد العمال، الذي بشّر أمين أمانة المال عادل محمد صالح ، العاملين بموافقة وزارة العمل على زيادة الأجور لجميع العاملين في القطاع العام وأكد في تصريحات صحافية الاتفاق على زيادة الأجور.

تزامن ذلك مع التزام وزير المالية بزيادة الأجور، لكنه أعلن أن ذلك سيتم عبر مخرجات لجنة شكلها رئيس الجمهورية من الشركاء «العمال والمالية والقطاع الخاص والخبراء»، وهذا ما أدى لتخوف المواطنين حيث يعتبر الناس في السودان أن أي موضوع يراد قتله تتم إحالته إلى لجنة!

تشاؤم وعدم ثقة بالوعود

وفي هذا يقول المواطن عبد السلام المرضي إن الحكومة ظلت تعلن كل مرة زيادة الأجور، لكنها لا تفي بوعدها، بل أن المرات القليلة التي تمت فيها الزيادة لم يتم صرفها وظلت مجمدة، وأضاف أن ميزانية هذا العام ليس فيها جديد ولا علاقة لها بالناس وأحوالهم المعيشية. وزاد بالقول: «الحكومة تبشرنا بعدم رفع الدعم عن المحروقات وكلنا نعلم أنها لا تدعم المواد البترولية، بل أن الأسعار تظل كما هي حتى عند ما تنخفض أسعار البترول عالميا».

لم تتفاءل سناء عربي بملامح ميزانية السنة الجديدة، وأشارت إلى عدم حدوث تغيير للأفضل بل أن الأمور سوف تذهب للأسوأ، وذلك بسبب الانخفاض المستمر للجنيه السوداني. وقالت إن الأوضاع المعيشية سوف تسوء كثيرا، مضيفة أن الناس أصبحوا لا يقدرون على مصاريف العلاج والتعليم.

وتقول طاهرة خليل إن الحلول التي توضع لمواجهة مشاكل الناس نظرية ولا وجود لها على أرض الواقع. وأضافت أن المواطن لا يفهم شيئا في الأرقام والمصطلحات الاقتصادية التي يتم طرحها، وما يهمنا هو خفض الأسعار ودعم الخدمات الرئيسية وقالت :»إذا لم نلمس ذلك فستكون الميزانية فاشلة مثل كل عام».

عجز متواصل وفساد مستمر

الكاتب الصحافي كمال مسيري يرى أن موازنة 2015 ستكون مثل سابقتها من ناحية العجز، وذلك بسبب تدهور الإنتاج الزراعي والصناعي، ويجزم بأن هذه الميزانية سوف تعتمد بالكامل على الضرائب وزيادة أسعار الوقود والقمح ويقع العبء الأكبر هنا على المواطن.

ويقول إن التصريحات المتفائلة للمسؤولين تسقط في أرض الواقع، ويشير إلى معاناة الناس في العلاج والحصول على الدواء وكذلك في التعليم الذي أصبح لمن استطاع إليه سبيلا، موضحا أن الحكومة أوقفت الصرف على أي مجال ووجهت صرفها بالكامل للمجال العسكري والأمني. ويرى أن الفساد هو الخطر الأكبر الذي يقضي على أي محاولة للإصلاح.

غياب الرؤية الواضحة

وتتوقع إعتماد عصام زيادة كبيرة في الأسعار لعدم وجود رؤية واضحة في دعم الإنتاج والمنتجين، وتتمنى أن يشعر القائمون على الأمر بمعاناة الناس ويتم كبح جموح التجار وجشعهم. وقالت إن الحكومة تخلت عن واجبها تماما في مجال التعليم والنتيجة هي زيادة عدد المدارس الخاصة بنسبة كبيرة جدا وتدهور المدارس الحكومية.

وتضيف إن الحكومة جففت المستشفيات الرئيسية، وعلى رأسها مستشفيا «الخرطوم» و»الشعب»، وفتحت المجال للمستشفيات الخاصة التي تحتاج لملايين الجنيهات. وتقول إن الميزانية الجديدة خالية من أي بشائر في مجال تحسين المعيشة ودعم العلاج والتعليم وهذه هي أهم المجالات التي يعاني منها الناس.

ولا ينتظر المواطن صلاح محمد أحمد نجاحا لأي موازنة لا تتطرق لمعالجة أوضاع المعيشة، وتخفف الأعباء على المواطنين خاصة الفقراء والبسطاء والمحتاجين، مضيفا أن الحكومة ظلت تضع خططا غير نهائية دون أن تحقق خططها –التي وصفها بالهلامية – أدنى حظوظ من النجاح .

وقال إن الموازنة الجديدة خلت من أي موجهات واضحة تخفف معاناة الناس التي تفاقمت كثيرا ووصلت إلى حد لا يمكن احتماله، وطالب بأن تساهم الميزانية في تحقيق الرفاهية والوفرة للمواطنين، خاصة العلاج والتعليم وأكد على أن دعم الزراعة وتوفير الدعم اللازم للمزارعين هو المخرج الوحيد لهذا البلد.

الخبير الإقتصادي د.محمد الناير محمد النور طرح تساؤلا: ماذا يريد أو يتوقع المواطن من موازنة العام 2015؟ وبدأ في الإجابة على تساؤله مؤكدا أن المواطن السوداني يتوقع الكثير من الموازنة بعدما تحمل الكثير من الضغوط المعيشية بعد انفصال جنوب السودان – وفقدان نسبة كبيرة من عائدات النفط – وخلال الأعوام 2012م، 2013م، 2014م. ولعل عام 2015 سيكون أفضل بكثير من الأعوام الثلاثة المذكورة وفقاً لعدة مؤشرات أهمها مايلي: خريف هذا العام يبشر بإنتاجية كبيرة في العديد من المحصولات بالتالي ستحدث وفرة تقود إلى زيادة حجم الصادرات لبعض السلع وخفض حجم الواردات لسلع أخرى مما يساعد في استقرار سعر صرف العملة الوطنية أمام العملات الأجنبية.

تحسن احتياطي النقد الأجنبي

المؤشر الثاني الذي تفاءل بسببه د.الناير هوتحصيل 20 دولارا عن كل برميل يصدر من نصيب الشركات المنتجة للبترول في السودان بعائد يقدر بـ 600 مليون دولار، مما يرفد إيرادات الموازنة بحوالي 3.6 مليار جنيه وهذا بالطبع سيؤدي إلى تحسن في موقف احتياطي النقد الأجنبي وزيادة في إيرادات الموازنة.

ويقول إن أيلولة خطوط الأنابيب الممتدة من هجليج إلى ميناء بشائر على ساحل البحر الأحمر بنسبة 100 % للحكومة السودانية سيزيد من حصيلة النقد الأجنبي. إضافة إلى استمرار تصدير نفط جنوب السودان عبر الأراضي السودانية.

ويقول إن زيادة إنتاج الذهب، الذي بلغ 63 طنا من يناير/كانون ثان حتى أكتوبر/تشرين الأول 2014 ، مؤشر بتوقع إنتاج 100 طن العام المقبل وفقاً للسياسات الجديدة التي ستعلنها وزارة المعادن مطلع العام مع إنشاء بورصة للذهب والمعادن، مضيفا أن حوسبة الفاتورة الضريبية ستزيد من حصيلة الإيرادات الضريبية بالتوسع الأفقي.

ويرى الناير أن هذه المؤشرات تؤكد أن الوضع الاقتصادي خلال العام القادم أفضل لذلك يجب أن تبدي الدولة مرونة في تحقيق تطلعات المواطنين ويمكن تلخيصها في خفض المستوى العام للأسعار والذي بدوره سيؤدي إلى خفض معدل التضخم إلى رقم أحادي.

وتضييق الفجوة بين سعري الصرف بالسوقين الرسمي والموازي بوضع السياسات التي تساعد في خفض الدولار بالسوق الموازي إلى المدى الذي يقترب من السعر الرسمي.

إضافة إلى تحسين مستوى الخدمات في القطاع الحكومي (تعليم ، صحة، مياه، كهرباء وغيرها من الخدمات الضرورية) وزيادة المرتبات والأجور للعاملين في القطاعين العام والخاص مع وضع حد أقصى لسقوف المرتبات في القطاع العام.

تصنيع الخبز المخلوط

ويطالب الناير بعدم زيادة الرسوم والضرائب في موازنة العام المقبل مع وضع موازنة واقعية وعدم اللجوء لتعديلها أثناء العام.

ويدعو للاتجاه نحو تصنيع الخبز المخلوط» 50 % قمح و 50 % «ذرة للتخلص تدريجياً من دعم استيراد القمح دون إلقاء أي عبء على المواطن. وينادي بتوزيع التنمية بعدالة على كل الولايات لإيقاف الهجرة من الريف للمدن، مع تحسين شروط خدمة أساتذة الجامعات والباحثين والأطباء للحد من ظاهرة هجرة العقول للخارج.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

رقم صادم للاقتصاد الفرنسي: 150 شركة تغلق كل يوم بسبب الركود وثقل الرسوم والضرائب

باريس – «القدس العربي»:
محمد واموسي

كشفت أرقام رسمية أصدرها اتحاد أرباب العمل في فرنسا أن نحو 150 شركة فرنسية تغلق أبوابها يوميا بسبب ثقل النفقات الاجتماعية والضرائب المالية والركود الذي يشهده الاقتصاد الفرنسي، وهو الرقم الذي اعتبره متخصصون بمثابة دق لناقوس الخطر بشأن الوضع المتردي الذي باتت تعيشه الشركات في فرنسا.

وتزامن الكشف عن الأرقام مع خروج أكثر من 10 آلاف من أرباب العمل لأول مرة في تاريخ فرنسا في مظاهرة صاخبة لمطالبة الحكومة الفرنسية بتخفيف إجراءاتها عن أرباب العمل وإثقال الشركات بمزيد من الرسوم والضرائب المالية ما يهدد الكثير منها بإعلان إفلاسها وقفل أبوابها وتسريح العاملين فيها قسرا.

وفي حديث لـ «القدس العربي» قال ميشيل بيرجيريت،رئيس فدرالية الشركات الصغرى والمتوسطة في باريس والضواحي «إيل دو فرانس» إن حال الشركات الفرنسية بات ينذر بالخطر في ظل مواجهاتها لمزيد من الأعباء المالية التي باتت تفرضها عليها الحكومة من خلال ضرائب ورسوم جديدة، ما دفع بالكثير من أربابها إلى إقفال أو تحويل أنشطتهم إلى دول أخرى خارج أوروبا للنفاذ بجلدهم.

وأضاف «ترون اليوم الرقم الذي بلغته البطالة في فرنسا وهذا تسببت فيه الحكومة التي أجبرت أرباب شركات عديدة إما على إقفال شركاتهم أو البحث عن آفاق أخرى خارج البلاد، وطبعا هذه الفئة من الناس هي التي تخلق فرص عمل وبدونها رقم البطالة سيتصاعد أكثر وأكثر».

وفي رده على سؤال عن طبيعة الإجراءات التي يرى أرباب العمل أنها تثقل كاهلهم قال رئيس فدرالية الشركات الصغرى والمتوسطة في باريس والضواحي «سئمنا من سجننا داخل أقفاص من القوانين والضرائب والرسوم المالية ما جعلنا نعيش حالة اضطراب وخوف دائمة..عليهم أن يتركونا نشتغل.. خنقونا ولم نعد نتنفس..وعودهم بتسهيل العمل لا تتوقف لكنها تعقده أكثر من خلال قوانين وضرائب إضافية..حتى أنهم فرضوا علينا قياس الحرارة وقياس درجة الضجيج..كيف نتحمل هذا في شركة من عشرة عمال ؟ كيف سنقوم بذلك ؟ هذا ممكن في شركة من عشرة آلاف عامل أما عندنا فغير ممكن.. هناك أزمة اقتصادية كبيرة تتخبط فيها البلاد تنتج لنا 25 ألف عاطل جديد كل شهر والفرنسيون يريدون أن يتوقف هذا النزيف لكن هذا لن يتحقق ما لم ترفع الحكومة يدها عنا».

ويطالب أرباب العمل الحكومة بالعمل جديا على خفض الضرائب المالية المفروضة عليهم فعلا عوض الإبقاء على ذلك في الأحاديث والصالونات السياسية، خاصة وأنها التزمت بذلك حين قررت تخفيض الضرائب والنفقات المفروضة على الشركات وأرباب العمل من خلال خطة تقشف كانت أقرتها بداية العام سيتم بموجبها توفير 50 مليار يورو بحلول عام 2017 تحت اسم «ميثاق المسؤولية والتضامن».

غير أن الميثاق الذي يحظى بدعم أرباب العمل تتباين بشأنه مواقف الاتحادات النقابية الفرنسية بين معارض ومساند له، حيثترى النقابات الداعمة له أن سياسة تخفيض الضرائب والنفقات الاجتماعية التي تدفعها الشركات وأرباب العمل عن الموظفين – 30 مليار يورو – وسيلة ناجعة لتحريك الاقتصاد من جديد، لكنها في الوقت نفسه انتقدت قرار الحكومة القاضي بتجميد رواتب بعض فئات الموظفين حتى2017.

وترى اتحادات كونفدرالية العمال المسيحيين «سي أف تي سي» والكونفدرالية العمالية «سي أف دي تي» في الميثاق فرصة سانحة لإعادة التوازن للاقتصاد الفرنسي، بينما ترى نقابات أخرى أن الميثاق هدية على طبق من ذهب لأرباب العمل على حساب مصالح الطبقة العاملة.

ويتوقع مختصون نشوب حرب شرسة بين النقابات المؤيدة الأخرى المعارضة لميثاق المسؤولية الذي تطرحه الحكومة بهدف خفض العبء الاجتماعي والمالي على الشركات، وهو ما ينفيه لوران بيرجيه رئيس الكونفدرالية الفرنسية للعمال «سي إيف دي تي» بالقول «لا توجد هناك مواجهة نقابية، بل انقسام في الصفوف كوننا لا نملك رؤية مشتركة حول الديمقراطية الاجتماعية وحول مكانة النقابات في المجتمع وينبغي أن ننظر إلى الواقع بنوع من البرود والجرأة بما يعود بالمنفعة على العمال الذين نمثلهم وندافع عن مصالحهم».

وتسعى الحكومة من خلال ميثاق المسؤولية والتضامن الذي تقترح منح أرباب العمل والشركات الفرنسية مبلغ 40 مليار يورو على شكل مساعدات ضريبية وأخرى مالية مقابل تشجيعها على خلق فرص عمل بما يؤدي إلى امتصاص نسبة البطالة الآخذة في الارتفاع في البلاد إضافة إلى أهداف أخرى ترمي إلى ما تسميه بإصلاح بعض الوظائف كالمحاماة وكتاب العدل والمعاونين القضائيين وإضفاء مرونة على تشريعات العمل مع إمكانية مد العمل إلى يوم الأحد والدوامات المسائية حتى منتصف الليل.

ويواجه الاقتصاد الفرنسي ضعف القدرة التنافسية بسبب تكاليف العمالة المرتفعة والنفقات الاجتماعية المرتبطة بها الآخذة في الازدياد، في الوقت الذي تراجعت فيه ربحية الشركات بما يؤثر بشكل مباشر على توقعات نمو اقتصاد البلاد المستقبلية على المدى المتوسط. وتجاوزت نسبة البطالة المسجلة في فرنسا الـ 10.3 في المئة في الربع الثالث من العام وفق أرقام رسمية،في وقت يتوقع فيه البنك المركزي الفرنسي تراجع معدل نمو ثاني أكبر اقتصاد في أوروبا في الربع الأخير من العام الجاري، مع استمرار ضعف معنويات الشركات.

وارتفعَ عدد العاطلين في فرنسا منذ تولّي الاشتراكي فرانسوا هولاند رئاسة البلاد في مايو/ ايار 2012 بأكثر من نصف مليون شخص، على الرغم من جهوده المتواصلة لزيادة الوظائف عن طريق تحفيز الشركات وتشجيع فرص العمل التي ترعاها الدولة للشباب والمبادرة لتخفيض ضرائب العمل وزيادة فرص العمل.

ومن غير المتوقّع أن تتحسّنَ الأمور قريباً بالنسبة إلى ثاني أكبر اقتصاد في منطقة اليورو، بعد توقعات حكومية بنمو الاقتصاد بشكل طفيف مقارنة بالنمو المتوقع لهذه السنة، والبالغ 0.4 في المئة وفق أرقام رسمية.

وبحسب البنك المركزي الفرنسي «بنك دو فرانس» فإن نمو الاقتصاد الفرنسي سيتراجع إلى 0.1 في المئة خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الجاري، مقارنة بالربع الثالث من العام، مؤكدا أن قادة الأعمال في فرنسا لا يزالون يفتقدون للثقة في الاقتصاد، حيث تفضل الشركات تخفيض الاستثمارات، كما يشهد إنفاق المستهلكين أداءً متراجعا.

وكان الاقتصاد الفرنسي قد سجل نموًا بطيئًا بلغت نسبته 0.3 في المئة في الربع الثالث من العام الجاري، بينما شهد انكماشا ضئيلا في الربع الثاني، وركودا في الربع الأول من العام.وفي الوقت الذي يتواصل فيه بطء النمو الاقتصادي الفرنسي، فإن معدلات البطالة ترتفع في البلاد، وسط فشل في الخطة الحكومية لتقليص عجز الموازنة بعد تراجع إيرادات الضرائب والرسوم.

وتتوالى الضغوط الأوروبية على فرنسا لتنفيذ إصلاحات بعد إقرارها بأن عجز الميزانية لن ينخفض بما يتفق مع لوائح الاتحاد الأوروبي قبل عام 2017، أي بعد عامين من الموعد الذي تعهدت به من قبل مرجعة ذلك إلى وجود نمو ضعيف لا يؤهلها للالتزام بما وعدت به.

وباتت فرنسا مهددة بدفع غرامة ثقيلة إلى الاتحاد الأوروبي ما لم تتخذ مزيدا من الإجراءات التي التزمت بها ولعدم الوفاء بتعهدها بخفض العجز،خاصة وأن المفوضية الأوروبية كانت قد أرجأت قرارا بشأن التزام ميزانية فرنسا بقواعد الاتحاد الأوروبي حتى مارس/ اذار المقبل موضحة أن باريس باتت مهددة بأن توصم بالمخلة بالتزاماتها.

وتبدو التهديدات الأوروبية جدية بعد أن منح البرلمان الأوروبي المفوضية الأوروبية سلطات إضافية لتقييم مسودات ميزانيات الدول الأعضاء كي تضمن التزامها بقواعد الاتحاد الأوروبي المالية الصارمة.

رياضة

CLUB WORLD CUP MOROCCO 2014 PRESENTED BY TOYOTA

كأس العالم للأندية

سيطرة برازيلية ثم سيادة أوروبية... واستضافها العرب 4 مرات

نجوم بايرن ميونيخ الالماني ابطال النسخة الماضية

الرباط ـ «القدس العربي»

مـرة أخرى، انطلقت فعاليـات كأس العالم للأندية الأربعـاء الماضي بعيدا عن أحضـان اليابان التي تولـت رعاية البطولة لسـنوات لم يقطعها سـوى عامين في الإمارات، وها هي تقام للعام الثاني على التوالي بعيدا عن اليابان حيث تسـتضيفها ملاعب المغرب هذا العام مثلما أقيمت في العام الماضي.

وتجذب مدينتا الرباط ومراكش أنظار الملايين من عشـاق السـاحرة المستديرة على مدار الأيـام المقبلة لمتابعة بطولة العالم الحادية عشـرة (العاشـرة رسـميا) للأندية والتي تختتم السبت المقبل. وتقام البطولة تحت إشراف الاتحاد الدولي لكرة القدم ورعاية شـركة تويوتا اليابانية لصناعة السيارات وبمشاركة سبعة أندية من القارات السـت. وشهدت البطولة للمرة الثامنة مشـاركة فريق من الدولة المنظمة هو بطل الدوري المغربـي لمنح البطولة المزيد من الاهتمام الجماهيري رغم أنها تقام للمرة العاشرة على التوالي.

وبعد أربع بطولات لـكأس العالم للأندية انتقلت البطولة في عامي 2009 و2010 إلى الإمارات قبل أن تعود إلى اليابان في عام 2011 لتقام لمدة عامين أيضا قبل الانتقال في العامـين الماضي والحالي الى المغـرب. ومرت البطولة بمراحـل عدة، حيث ظلت محصورة لعشـرات السـنوات وبالتحديد منذ عام 1962 بين بطلـي أوروبا وأمريكا الجنوبية تحت اسم بطولة «كأس تويوتا إنتركونتنتال».

ومع بداية القرن الحادي والعشـرين وارتفاع مسـتوى كرة القـدم في أفريقيا وآسيا واتحادي كونكاكاف (أمريكا الشمالية والوسـطى والكاريبي) والأوقيانوس خـلال العقدين الماضيـين، تحولت النظرة إلـى البطولة من مجرد لقاء حاسـم على الكأس بين بطلي أوروبا وأمريكا الجنوبية إلى بطولة عالم حقيقية تشبه كأس العالم للمنتخبات. ولذلك أقيمت البطولة عام 2000 بمشاركة ممثلين من القارات الست لكنها عادت مجددا لتقام بين بطلي أوروبا وأمريكا الجنوبية بعدما أعلنت شـركة «آي إس إل» الراعية لبطولات الفيفا إفلاسها. واسـتمر العمل بكأس إنتركونتنتال بين عامي 2001 و2004 قبـل أن تعود فكرة بطولـة العالم بين أبطال القارات السـت من جديد لتوضع حيز التنفيذ بداية من عام 2005.

ويعتبر الفيفا هـذه البطولة (مونديال 2005) الأولى نظرا لمشـاركة فرق أخرى بخلاف أبطال القارات السـت في البطولة التي أقيمت عـام 2000، في حين اقتصرت البطولة خلال الأعوام التسع الماضية على أبطال القارات الست، ولذلك تخرج بطولة عام 2000 من الحسابات الرسمية في تاريخ البطولة.

وكانـت بطولة عام 2000 الأولى للأندية في الألفيـة الثالثة، وأقيمت في مدينتي ريو دي جانيرو وسـاو باولو البرازيليتين بمشـاركة ثمانية أنديـة هي كورينثيانز وفاسـكو دا غاما من البرازيل ممثلين لقارة أمريكا الجنوبية، وريال مدريد الأسـباني نادي القرن، ومانشسـتر يونايتـد الإنكليزي بطل أوروبا ممثلـين لأوروبا، والنصر السـعودي من آسـيا والرجاء البيضاوي المغربي من أفريقيا ونيكاكسـا المكسيكي من كونكاكاف وجنوب ملبورن الأسـتراليي من أوقيانوسـيا. وقسمت الفرق الثمانية آنذاك إلـى مجموعتين، ضمت الأولـى كورينثيانز وريال مدريـد والنصر والرجاء، والثانية فاسكو دا غاما ونيكاكسا ومانشسـتر والفريق الأسترالي. واحتل الفريقان البرازيليان قمة المجموعتين بعدما لقنا باقي الفرق المشـاركة دروسا في فنون اللعبة ليتأهلا مباشرة إلى المباراة النهائية في ظل عدم وجود الدور قبل النهائي.

وفي المباراة النهائية، استمر التعادل السلبي قائما بين الفريقين على مدار الوقتين الأصلي والإضافي حتى حسمت المباراة لصالح كورينثيانز 3/4 بركلات الترجيح أمام 73 ألف متفرج احتشدوا في مدرجات استاد «ماراكانا» الشهير في ريو دي جانيرو.

وكانـت المفاجأة الحقيقية فـي هذه البطولة خلو المبـاراة النهائية من أي فريق أوروبي، بالإضافة إلى سقوط ريال مدريد صاحب التاريخ العريق في فخ الهزيمة أمام نيكاكسا المكسـيكي في مباراة تحديد المركز الثالث 4/3 بركلات الترجيح أيضا بعدما انتهت المباراة بينهما بالتعادل 1/1 ليحتل الفريق المكسيكي المركز الثالث.

ولم يكن حال مانشسـتر أفضل من الريال حيث سـقط الفريق الإنكليزي الفائز بالثلاثيـة التاريخية (كأس ودوري إنكلترا ودوري أبطـال أوروبا) عام 1999 في فخ الهزيمة أمام فاسـكو دا غاما بقيادة روماريو وإدموندـو 3/1 في الدور الأول للبطولة ليودع البطولة مبكرا مع ختام منافسـات دور المجموعتين رغم أنه كان المرشـح الأول لإحراز اللقب.

والشـيء المؤكد أن المهارات الفردية للاعبين كان لهـا دور كبير في هذه البطولة حيث تألق كورينثيانز بقيادة نجومه فامبيتا وفريدي ورينكون وإدو وديدا كما تألق فاسـكو دا غاما بقيادة روماريو وإدموندو وفاز نيكاكسا بالمركز الثالث بفضل جهود لاعبه الإكوادوري أغوستين دلغادو. وفاز إديلسون مهاجم كورينثيانز بجائزة الكرة الذهبية كأفضل لاعب في البطولة، بينما اقتسـم الفرنسي نيكولا أنيلكا لاعب الريال والبرازيلي روماريـو صدارة قائمة هدافي البطولة برصيـد ثلاثة أهداف لكل منهما. وبلغ إجمالي عدد المشـجعين الذين حضروا مباريات هـذه البطولة 503 آلاف و200 مشجع بمتوسط حضور 35 ألفا و942 مشجعا في المباراة الواحدة.

وبعد انقطاع دام أربع سـنوات عادت فيها المسابقة لنظام كأس إنتركونتنتال، أقيمت البطولة بنظامها الحالي في اليابان بين أبطال القارات السـت لتسـتحق لقب بطولة العالم للمرة الأولى. وأكدت فرق البرازيل تفوقها مجددا حيث توج ساو باولو باللقب بعد التغلب في المبـاراة النهائية للبطولة على ليفربول الإنكليزي بطل أوروبا 1/صفر. وكان الهدف الذي سـجله مينيرو في الدقيقة 27 من المباراة كافيا لمنح سـاو باولو لقب البطولة على اسـتاد يوكوهاما الدولي وسـط حضور نحو 67 ألف مشجع احتشـدوا في المدرجات بعد صراع عنيف مع ليفربول الذي حاول الرد خلال ما تبقى مـن المباراة. وأهدر ليفربول الذي ضمت صفوفه في هـذه البطولة نجوما بارزين من جنسـيات مختلفة، في مقدمتهم المهاجم الأسـباني فيرنانـدو موريانتيس ومواطنه لويس غارسـيا، الفرص التي سـنحت له الواحدة تلو الأخرى في ظل تألق روجيرو سيني حارس المرمى الموهوب لسـاو باولو. وبدأت البطولة بنظام جديد حيث جنبت بطلـي أوروبا وأمريكا الجنوبية اللعب في الدور الأول خاصة في ظل عدم إقبال بطلي القارتين في البداية على المشـاركة في البطولة خشـية إرهاق اللاعبين وسط الموسم الكروي. ولذلك اقتصرت مشـاركة بطلي القارتين على الدورين قبل النهائي والنهائي بينما شـهد الدور الأول مواجهة فاصلة بين الأهلـي المصري بطل أفريقيا واتحاد جدة السعودي بطل آسيا.

ونجح اتحـاد جدة بقيادة مدربه الروماني آنجل يوردانيسـكو في التغلب على الأهلـي بقيادة مدربه البرتغالـي مانويل جوزيه 1/صفر على اسـتاد طوكيو لتكون الهزيمـة الأولـى للأهلي بعد 55 مبـاراة حافظ فيهـا الفريق على سـجله خاليا من الهزائم في مختلف البطولات التي شـارك فيها. وفي مواجهة أخرى فاصلة في الدور الأول للبطولة فاز ديبورتيفو سابريسـا الكوستاريكي على سيدني الأسترالي بنفس النتيجة على اسـتاد تويوتا. وبدأت الإثارة الحقيقية للبطولة مع دخول بطلي أوروبا

جدول المباريات

الدور الأول — الأربعاء 10ديسمبر

(1) المغرب التطواني المغربي × أوكلاند سيتي النيوزيلندي (0-0)
(3-4 بركلات الترجيح)

الدور الثاني — السبت 13 ديسمبر

(2) وفاق سطيف الجزائري × أوكلاند سيني
(3) كروز آزول المكسيكي × ويسترن سيدني الأسترالي

الدور قبل النهائي — الثلاثاء 16 ديسمبر

(4) الفائز من (3) × ريال مدريد الأسباني

الدور قبل النهائي — الأربعاء 17 ديسمبر

(5) سان لورنزو الأرجنتيني × الفائز من (2)

مباراة تحديد المركز الخامس — الأربعاء 17 ديسمبر

(6) الخاسر من (2) × الخاسر من (3)

مباراة تحديد المركز الثالث — السبت 20 ديسمبر

(7) الخاسر من (4) × الخاسر من (5)

المباراة النهائية — السبت 20 ديسمبر

(8) الفائز من (4) × الفائز من (5)
تقام المباريات رقم 1 و2 و3 و4 على ملعب «الأمير مولاي عبد الله» في العاصمة الرباط وتقام باقي مباريات البطولة على استاد مراكش بمدينة مراكش.

ونجح البرازيلي كاكا الفائز بلقب أفضل لاعب في العالم لعام 2007 في قيادة ميلان للفوز على بوكا جونيورز الأرجنتيني 2/4 في المباراة النهائية للبطولة.

ولكن فوز ميلان لم يمنع السيطرة البرازيلية، فقد كان كاكا أبرز العناصر التي ساعدت ميلان على الفوز باللقب بالإضافة إلى فوزه هو نفسه بلقب أفضل لاعب في البطولة.

وشهدت البطولة للمرة الأولى في التاريخ مشاركة فريق من اليابان هو أوراوا ريد دياموندز، وأيضا استخدام الكرة الذكية في بداية تجربة هذه التقنية الجديدة للتأكد من عبور الكرة خط المرمى.

وشارك ميلان في هذه البطولة وسط انتقادات عديدة وجهت للفريق بسبب تراجع مستواه ونتائجه في الدوري الإيطالي رغم فوزه بلقب دوري أبطال أوروبا قبلها بشهور قليلة.

واستهل ميلان مسيرته في البطولة بالفوز على ريد دياموندز في دور الأربعة ليتأهل الفريق إلى المباراة النهائية في البطولة والتقى مع بوكا جونيورز الذي عبر للنهائي على حساب النجم الساحلي التونسي.

وكانت المباراة النهائية التي أقيمت في 16 كانون أول/ ديسمبر 2007 هي المواجهة التي تمناها ميلان كثيرا للثأر من بوكا جونيورز الذي تغلب عليه في مباراة الإنتركونتيننتال عام 2003. وحصل ريد دياموندز على المركز الثالث في البطولة اثر تعادله مع النجم الساحلي 2/2 ثم الفوز عليه 2/4 بضربات الترجيح في مباراة تحديد المركز الثالث. وبلغ عدد الأهداف التي سجلت في هذه البطولة 21 هدفا بمتوسط ثلاثة أهداف في المباراة الواحدة. وشاهد البطولة من المدرجات نحو 319 ألف متفرج بمتوسط يزيد على 45 ألف مشجع في المباراة الواحدة.

2008

وفي البطولة التالية، واصل الحظ محالفته للممثل الأوروبي حيث ذهب اللقب لمانشستر يونايتد بعد تغلبه على ليجا دي كويتو الإكوادوري في المباراة النهائية للبطولة بهدف سجله واين روني ليكون ختاما مثيرا لأربع سنوات أقيمت فيها البطولة باليابان. وشهدت البطولة مشاركة الأهلي المصري للمرة الثالثة في البطولة ليكون بذلك صاحب الرقم القياسي في عدد مرات المشاركة بها. لكن الأهلي لم يستفد من الخبرة التي اكتسبها ومن الدفعة الهائلة التي نالها بإحراز المركز الثالث في بطولة عام 2006، وودع الفريق البطولة بعد هزيمتين متتاليتين كانت الأولى أمام باتشوكا المكسيكي 4/2 والثانية أمام أديليد يونايتد الأسترالي صفر/1 في مباراة تحديد المركز الخامس.

ولم يجد ممثلا أوروبا وأمريكا الجنوبية صعوبة كبيرة في بلوغ المباراة النهائية حيث تغلب مانشستر يونايتد الإنجليزي على جامبا أوساكا 3/5 وليجا دي كويتو على باتشوكا المكسيكي 2/صفر ليلتقي الفريقان في النهائي. وحافظ مانشستر للقارة الأوروبية على اللقب العالمي بالتغلب على الفريق الإكوادوري في النهائي. وتوج روني بلقب هداف البطولة برصيد ثلاثة أهداف كان منها هدف الحسم في النهائي.

2009

وفي عام 2009، انتقلت البطولة من اليابان إلى الإمارات للمرة الأولى ولكن ذلك لم يغير شيئا من مجريات البطولة حيث واصلت نجاحها على المستوى الجماهيري والإعلامي كما كانت المباراة النهائية للبطولة بين ممثلي أوروبا وأمريكا الجنوبية.

ونجح برشلونة الأسباني في الحفاظ لأوروبا على اللقب العالمي بالفوز على استوديانتس الأرجنتيني 1/2 في المباراة النهائية.

وشهدت البطولة مشاركة فريق أهلي دبي ممثلا للدولة المضيفة ولكنه خرج صفر اليدين بالهزيمة صفر/2 أمام أوكلاند سيتي النيوزيلندي في افتتاح مباريات البطولة.

وشق برشلونة واستوديانتس طريقهما بنجاح إلى النهائي إثر فوز الأول على أتلانتي المكسيكي 1/3 والثاني على بوهانج ستيلرز الكوري الجنوبي 1/2 .

وكانت المباراة النهائية في غاية الإثارة حيث تقدم استوديانتس بهدف في الشوط الأول سجله ماورو بوسيلي وبينما استعد الجميع لتتويج الفريق الأرجنتيني وعودة اللقب إلى قارة أمريكا الجنوبية، سجل بدرو رودريجيز هدف التعادل 1/1 في الدقيقة قبل الأخيرة من اللقاء ليلجأ الفريقان إلى الوقت الإضافي الذي حسم اللقاء لصالح برشلونة بهدف مهاجمه الأرجنتيني الفذ ليونيل ميسي.

وتوج دنيلسون لاعب بوهانج ستيلرز بلقب هداف البطولة برصيد أربعة أهداف.

2010

واستضافت أبو ظبي البطولة التالية التي لم تشهد اختلافا كبيرا عن سابقتها، سواء من حيث النجاح التنظيمي والجماهيري أو على مستوى المنافسة داخل الملعب.

وكان الاختلاف الوحيد هو نجاح فريق الوحدة ممثل الدولة المضيفة في الفوز على فريق هيكاري في المباراة الافتتاحية 3/صفر ليشق الفريق الإماراتي طريقه إلى الدور الثاني ولكنه سقط بعدها في فخ الهزيمة أمام سيونجنام إلهوا تشونما الكوري 4/1 ليودع البطولة.

وكان مازيمبي الكونغولي، بطل أفريقيا، هو مفاجأة البطولة حيث تغلب على باتشوكا المكسيكي 1/صفر ليتأهل إلى المربع الذهبي ثم واصل مفاجآته بالفوز على إنترناسيونال البرازيلي 2/صفر ليصبح أول فريق من خارج أمريكا الجنوبية وأوروبا يظهر في نهائي البطولة.

ولحق إنتر ميلان الإيطالي، بطل أوروبا، بمازيمبي في النهائي بعد فوزه الكبير 3/صفر على سيونجنام إلهوا تشونما.

وأوقفت خبرة الإنتر مغامرة مازيمبي في النهائي بثلاثية نظيفة واصل بها الفريق الإيطالي سيطرة الأندية الأوروبية على لقب البطولة حيث أصبح اللقب الرابع على التوالي لبطل أوروبا.

وتوج الكولومبي ماوريسيو مولينا لاعب سيونجنام بلقب هداف البطولة برصيد ثلاثة أهداف بينما فاز الكاميروني صامويل إيتو مهاجم إنتر ميلان بجائزة أفضل لاعب في البطولة.

2011

وشهدت بطولة 2011 مشاركة فريقين عربيين هما الترجي التونسي بطل أفريقيا والسد القطري بطل آسيا.

ولم تخدم القرعة الفريقين حيث أوقعتهما معا في مواجهة مبكرة بالبطولة وإن ضمنت للكرة العربية فريقا في المربع الذهبي حيث صعد السد القطري، بالفوز 1/2 على الترجي، لمواجهة برشلونة في الدور قبل النهائي ولكنه سقط أمامه برباعية نظيفة.

وفاز السد القطري بالمركز الثالث في البطولة عبر تغلبه في ضربات الترجيح على كاشيوا ريسول الياباني 3/5 بعد تعادلهما سلبيا.

وفي المقابل، تأهل سانتوس البرازيلي بقيادة مهاجمه البرازيلي الدولي الشاب نيمار دا سيلفا إلى النهائي بالتغلب على كاشيوا ريسول بطل الدوري الياباني 1/3 في المباراة الأخرى بالدور قبل النهائي.

ولكن آمال سانتوس في كسر احتكار الأندية الأوروبية للقب العالمي والتي ظهرت في أربع سنوات متتالية وإعادة اللقب إلى فرق أمريكا الجنوبية باءت بالفشل وسقط في فخ الهزيمة المدوية صفر/4 أمام برشلونة.

وكانت المباراة أكبر شاهد ودليل على تفوق برشلونة بقيادة ميسي على باقي أندية العالم حيث انتصر ميسي في المواجهة الخاصة مع نيمار وسجل هدفين بينما فشل الفتى البرازيلي في تقديم أي شيء بهذه المباراة.

ولم يكن غريبا أن يحرز ميسي جائزة أفضل لاعب في البطولة التي شهدت تسجيل 24 هدفا منها هدفين لميسي الذي اقتسم مع زميله البرازيلي أدريانو كوريا صدارة قائمة هدافي البطولة.

وبلغ إجمالي عدد المشجعين الذين حضروا المباريات الثماني للبطولة أكثر من 305 آلاف مشجع.

2012

وشهدت بطولة 2012 عودة الأهلي المصري للمونديال ليصبح مع أوكلاند سيتي النيوزيلندي، الذي شارك في هذه البطولة أيضا، أول فريقين يشاركان في البطولة أربع مرات. وخشي كثيرون من فشل البطولة فنيا في ظل تراجع مستوى أكبر فريقين مشاركين فيها وهما تشلسي الإنكليزي وكورينثيانز البرازيلي في الفترة التي سبقت البطولة. وتوقع البعض أن تكون البطولة فرصة مثالية لباقي الفرق المشاركة وخاصة الأهلي وأولسان هيونداي الكوري بطل آسيا وسانفريتشي الياباني لكسر احتكار أندية أمريكا الجنوبية وأوروبا للقب بعدما كسر مازيمبي من قبل احتكار الوصول للمباراة النهائية. لكن هذا لم يحدث حيث أطاح هيروشيما بأوكلاند سيتي من الدور الأول ثم سقط في فخ الهزيمة 2/1 أمام الأهلي بينما فاز مونتيري المكسيكي على أولسان هيونداي 1/3 ليتأهل الأهلي ومونتيري للمربع الذهبي.

وفي المربع الذهبي، أطاح البيروفي الخطير خوسيه باولو جيريرو بفريق الأهلي بعدما سجل هدف الفوز 1/صفر لكورينثيانز بينما أسقط تشلسي فريق مونتيري بالقاضية وتغلب عليه 1/3 دون عناء. وفي النهائي، كان كورينثيانز على موعد مع إعادة هيبة الكرة لأمريكا الجنوبية حيث تغلب على تشيلسي بهدف آخر لجيريرو ليكسر الاحتكار الأوروبي للقب بعد خمسة أعوام متتالية كان اللقب فيها لفرق أوروبا بينما فاز مونتيري بالمركز الثالث بعد التغلب 2/صفر على الأهلي.

وفاز كاسيو بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في البطولة بعدما قاد كورينثيانز للقب وتفوق في قائمة أفضل اللاعبين على ديفيد لويز نجم تشيلسي وعلى جيريرو بينما اشترك هيساتو ساتو مع الأرجنتيني سيزار دلجادو والمكسيكي خيسوس كورونا في صدارة قائمة الهدافين برصيد ثلاثة أهداف لكل منهم.

2013

وتركت البطولة اليابان لمرة أخرى حيث اتجهت يسارا إلى المغرب لتقام في نهاية العام الماضي بمدينتي أغادير ومراكش وشهدت مشاركة فريقين عربيين هما الرجاء البيضاوي ممثل البلد المضيف الأهلي المصري الذي شارك في المونديال للمرة الخامسة مقتسما في ذلك الوقت الرقم القياسي لعدد المشاركات مع أوكلاند سيتي النيوزيلندي.

وافتتح الرجاء فعاليات البطولة بلقاء أوكلاند سيتي وكان الرجاء على قدر المسؤولية حيث استغل المؤازرة الجماهيرية ليتغلب على خبرة أوكلاند سيتي ويطيح بالفريق النيوزيلندي من الدور الأول للبطولة بالتغلب عليه 1/2. كما شارك في البطولة كل من بايرن ميونيخ الألماني بطل دوري أبطال أوروبا وأتلتيكو مينيرو البرازيلي ومونتيري المكسيكي وغوانتشو الصيني بطل آسيا.

وفي الدور الثاني، استغل غوانتشو الذي شارك في البطولة للمرة الأولى تراجع مستوى الأهلي وأطاح به من البطولة بالتغلب عليه 2/صفر في حين واصل الرجاء مسيرته الناجحة بالبطولة وتغلب على مونتيري المكسيكي 1/2 ليحمل لواء الكرة العربية في المربع الذهبي.

وفي ظل التراجع في مستوى مينيرو الذي احتل المركز السابع في الدوري البرازيلي قبل السفر إلى المغرب، أصبح الرجاء ثاني فريق من خارج أمريكا الجنوبية وأوروبا يصل لنهائي البطولة بتغلبه على الفريق البرازيلي 1/3 ليواجه في النهائي بايرن الذي تغلب على الفريق الصيني بثلاثية نظيفة. وأكد بايرن صحة ترشيحاته بقوة للفوز باللقب وتغلب على الرجاء 2/صفر في النهائي ليعيد لقب مونديال الاندية إلى خزانة الكرة الأوروبية.

واشترك محسن ياجور مهاجم الرجاء مع الأرجنتينيين داريو كونكا (غوانتشو) وسيزار دلجادو (مونتيري) والبرازيلي الشهير رونالدينيو (أتلتيكو مينيرو) في صدارة هدافي هذه النسخة برصيد هدفين لكل منهم. وأحرز الفرنسي فرانك ريبيري نجم بايرن ميونيخ جائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في البطولة.

2014

وللمرة الثانية على التوالي، تقام البطولة في المغرب وفي ضيافة فريق المغرب التطواني الذي انتزع لقب الدوري المغربي في الموسم الماضي من فريق الرجاء البيضاوي ليكون الممثل الثاني للكرة العربية في البطولة العالمية هذه المرة بعدما حجز وفاق سطيف الجزائري مقعده في المونديال بإحراز لقب بطولة دوري أبطال أفريقيا. وعاند الحظ الهلال السعودي فخسر نهائي دوري أبطال آسيا أمام ويسترن سيدني الأسترالي ليحرم الكرة العربية من تمثيل أكبر في مونديال الأندية هذه المرة حيث كان من الممكن أن تشهد البطولة ثلاثة فرق عربية للمرة الأولى في التاريخ.

وعلى غرار البطولة الماضية، واستهل المغرب التطواني المضيف مسيرته في البطولة بمواجهة بطل الأوقيانوس أوكلاند سيتي في هذه المرة أيضا حيث ينفرد الفريق النيوزيلندي بالرقم القياسي لعدد المشاركات بمونديال الأندية نظرا لأنه يخوض البطولة للمرة السادسة. وإلى جانب وفاق سطيف والمغرب التطواني وأوكلاند سيتي وويسترن سيدني بطل آسيا، يشارك ريال مدريد بطل أوروبا وسان لورينزو الأرجنتيني بطل ليبرتادوريس وكروز آزول المكسيكي بطل اتحاد كونكاكاف (أمريكا الشمالية والوسطى والكاريبي). ويبدو الريال المرشح الأقوى للفوز باللقب لتصبح القارة الأوروبية قادرة على الدفاع عن صدارتها لا سيما في ظل تراجع مستوى سان لورينزو في الآونة الأخيرة وهو ما يمنح الأمل في الفرق الأخرى وخاصة وفاق سطيف في بلوغ المباراة النهائية على حساب الفريق الأرجنتيني.

وأمريكا الجنوبية في الصراع بداية من دور الأربعة. وفاز ساو باولو على الاتحاد السعودي 2/3 بفضل هدفين سجلهما مارسيو أموروزو وحارس المرمى المتألق روجيرو سيني من ضربة جزاء. أما ليفربول، فتأهل للمباراة النهائية بالفوز على سابريسا الكوستاريكي بثلاثة أهداف نظيفة سجل منها المهاجم بيتر كراوتش الهدفين الأول والثالث، وأضاف ستيفن جيرارد قائد الفريق الهدف الثاني.

وفي المباراة النهائية، كان ليفربول المرشح الأقوى للفوز باللقب لكن ساو باولو حافظ للبرازيل على اللقب بالفوز على بطل أوروبا الذي لم يفز من قبل بلقب كأس إنتركونتيننتال التي فاز بها ساو باولو مرتين. ولم يكن غريبا أن يفوز سيني بجائزة أفضل لاعب في البطولة بفضل تألقه في التصدي للعديد من الفرص الخطيرة لمنافسي فريقه والذي قاد الفريق للفوز بالبطولة. وتفوق سيني على جيرارد واللاعب بولانوس نجم خط وسط سابريسا، اللذين احتلا المركزين الثاني والثالث في قائمة أفضل لاعبي البطولة. واقتسم بيتر كراوتش وأموروزو والسعودي محمد نور نجم الاتحاد وألفارو سابوريو لاعب ديبورتيفو سابريسا، صدارة قائمة الهدافين في البطولة برصيد هدفين لكل لاعب.

2006

ولم تختلف النهاية كثيرا في بطولة عام 2006 فقد كانت اليد العليا للكرة البرازيلية أيضا ليتوج إنترناسيونال بورتو أليغري باللقب بالتغلب على برشلونة الأسباني 1/صفر في المباراة النهائية رغم أن برشلونة كان المرشح الأقوى للفوز في هذه المباراة أيضا لتكون المباراة خطا فاصلا في تاريخ الفريق البرازيلي. وبدأت البطولة بنفس نظام بطولة عام 2005 حيث جنبت القرعة بطلي أوروبا وأمريكا الجنوبية اللعب في الدور الأول الذي شهد فوز الأهلي المصري بطل أفريقيا 2/صفر على أوكلاند سيتي النيوزيلندي بطل أوقيانوسيا وفوز أمريكا المكسيكي بطل كونكاكاف على تشونبوك الكوري الجنوبي بطل آسيا 1/صفر.

وشهدت مباراة إنترناسيونال مع الأهلي في دور الأربعة قمة الإثارة لينهيها الفريق البرازيلي لصالحه 1/2 بصعوبة بالغة بينما سحق برشلونة فريق أمريكا المكسيكي بأربعة أهداف نظيفة في المباراة الثانية بنفس الدور. وفي المباراة النهائية، تغلب إنترناسيونال على برشلونة بهدف لويز أدريانو في الدقيقة 82 بينما فاز الأهلي على أمريكا المكسيكي 1/2 في مباراة مثيرة على المركز الثالث ليكون الأهلي هو المفاجأة الحقيقية لهذه البطولة التي أصبح من خلالها الفريق الوحيد في العالم الذي يشارك في البطولة مرتين، وفي عامين متتاليين.

ولم يكن سهلا على اللجنة الفنية للبطولة اختيار اللاعب الفائز بجائزة أفضل لاعب في البطولة بعد ظهور العديد من النجوم في هذه البطولة لكنها استقرت في النهائية على البرتغالي ديكو نجم فريق برشلونة. وحل خلفه اللاعب بدرو نجم إنترناسيونال والبرازيلي رونالدينيو نجم برشلونة في المركزين الثاني والثالث بقائمة أفضل اللاعبين. واعتلى محمد أبو تريكة صانع ألعاب الأهلي المصري قائمة الهدافين في البطولة برصيد ثلاثة أهداف وبفارق هدف أمام زميله الأنجولي فلافيو بينما احتل أدريانو نجم إنترناسيونال المركز الثالث في القائمة برصيد هدف واحد بالتساوي مع عشرة لاعبين آخرين. وشاهد البطولة من المدرجات 302 ألف و142 مشجعا بمتوسط يبلغ 43 ألفا و163 مشجعا في المباراة الواحدة.

2007

وحملت بطولة 2007 الحظ أخيرا لأبطال أوروبا بعد فشلهم في البطولات السابقة أمام أبطال أمريكا اللاتينية حيث أحكم ميلان الإيطالي قبضته على اللقب أخيرا.

4 ألقاب برازيلية و6 ألقاب أوروبية

10 ألقاب مضت من البطولة حصدت الأندية البرازيلية 4 منها أعوام 2000 و2005 و2006 و2012، بينما تقاسمت الأندية الإيطالية والإسبانية 4 بطولات حيث حصد ميلان وانتر ميلان الإيطاليان على التوالي لقب البطولة عامي 2007 و2010، فيما فاز باللقب برشلونة الإسباني عامي 2009 و2011. وبينما فاز مانشستر يونايتد الإنكليزي بلقب البطولة عام 2008، حصد آخر ألقابها بايرن ميونخ الألماني. وفاز بلقب البطولة مرتين كل من: برشلونة الإسباني، كورينثيانز البرازيلي. واستضافت اليابان البطولة 6 مرات والإمارات مرتين والمغرب مرة والبرازيل مرة.

واحتكرت الأندية البرازيلية ألقاب النسخ الثلاث الأولى بتتويج كورينثيانز، وساو باولو، وإنترناسيونال على التوالي في أعوام 2000 و2005 و2006. لكن البطولة الرابعة عام 2007 شهدت انتهاء الهيمنة البرازيلية بتتويج ميلان الإيطالي باللقب.

الريال وتشلسي وليفربول فشلوا في التتويج

شهدت البطولة العالمية فشل 3 من أكبر الأندية في العالم في التتويج بلقب البطولة، وهي ريال مدريد الإسباني، وتشلسي وليفربول الإنكليزيان.

وشارك ريال مدريد في بطولة عام 2000 في البرازيل، لكنه احتل المركز الرابع عقب خسارة مباراة تحديد المركز الثالث على يد نادي نيكاكسا المكسيكي بركلات الترجيح، بعد أن احتل المركز الثاني بالمجموعة الأولى برصيد 7 نقاط بدور المجموعات.

وفي بطولة 2005، تلقى ليفربول هزيمة أمام ساو باولو البرازيلي بالمباراة النهائية بهدف نظيف، بعد أن تخطى ديبورتيفو سابريسا الكوستاريكي 3–0 في نصف النهائي، ليحتل المركز الثاني بالبطولة. وشارك تشلسي في بطولة 2012، لكنه فشل بتحقيق اللقب بعد خسارة المباراة النهائية أمام كورنثيانز 1–0، بعد أن فاز على مونتيري المكسيكي 3–1 في مباراة النصف نهائي.

ميسي الأكثر فوزا بالكرة الذهبية في البطولة

يعتلي المهاجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، نجم برشلونة، قائمة اللاعبين الأكثر فوزا بالكرة الذهبية في بطولات كأس العالم للأندية التي أقيمت منها 10 نسخ.

وباستثناء ميسي، الذي فاز بالكرة الذهبية لمونديال الأندية عامي 2009 و2011، لم ينجح أي لاعب آخر، حتى الآن، في الفوز بالجائزة أكثر من مرة. وحصد نجوم البرازيل الجائزة 4 مرات؛ حيث فاز بها إديلسون لاعب كورينثيانز عام 2000، و روجيرو سيني لاعب ساوباولو عام 2005، وريكاردو كاكا مع ميلان عام 2007، وكاسيو لاعب كورينثيانز عام 2012. وفي 2006، فاز البرتغالي ديكو نجم برشلونة بالحذاء الذهبي، بينما فاز الإنكليزي وين روني مهاجم مانشستر يونايتد في 2008. وفي 2010، حصل على الجائزة الكاميروني صامويل إيتو عندما كان لاعبا في انتر ميلان، وكان آخر من فاز بها الفرنسي فرانك ريبيري نجم بايرن ميونيخ في 2013.

ميسي أفضل لاعب في 2009 و2011

الأهلي المصري أكثر العرب مشاركة... والرجاء المغربي صاحب أفضل إنجاز

لم تشهد بطولة كأس العالم للأندية في نسختها الأولى التي انطلقت عام 2000 أي مشاركة عربية، لكن انطلاقا من نسختها الثانية عام 2005، بدأ الاهتمام العربي بهذه البطولة العالمية.

ويعتبر الأهلي المصري أكثر الأندية العربية مشاركة بإجمالي خمس مشاركات، بينما الرجاء البيضاوي هو أفضل ناد عربي حقق إنجازا في تاريخ المشاركات العربية بعد تأهله للنهائي في النسخة الماضية للبطولة عام 2013.

وشهدت البطولة عام 2005 اهتماما عربيا غير مسبوق حيث انطلقت بقمة عربية خالصة جمعت اتحاد جدة السعودي بطل آسيا مع الأهلي المصري بقيادة البرتغالي مانويل جوزيه بطل أفريقيا، ليفوز اتحاد جدة بهدف نظيف سجله النجم محمد نور ليتأهل إلى المربع الذهبي. وفي الدور قبل النهائي، سقط الاتحاد بصعوبة أمام المهارة البرازيلية حيث خسر أمام ساو باولو بنتيجة 2/3. وتلقى الأهلي الصفعة الثانية في مباراة تحديد المركزين الخامس والسادس بهزيمته أمام سيدني بنتيجة 1/2.

وفي 2006، كان الأهلي الممثل العربي الوحيد، وحقق إنجازا تاريخيا بفوزه بالميدالية البرونزية بعدما اجتاز الدور الأول بفوزه على أوكلاند سيتي بهدفين نظيفين، ليتأهل إلى الدور نصف النهائي ويخسر من انترناسيونال البرازيلي بهدف مقابل هدفين. وفي مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع نجح الأهلي في الفوز على كلوب أمريكا المكسيكي بهدفين لهدف ليفوز بالبرونزية.

وتكرر نفس السيناريو في 2007 بمشاركة ناد عربي وحيد هو النجم الساحلي التونسي الذي استهل مشواره بفوز على باتشوكا المكسيكي بهدف نظيف، ليتأهل إلى المربع الذهبي ويخسر من بوكا جونيورز الأرجنتيني بهدف نظيف.

وفي مباراة تحديد المركزين الثالث والرابع، خسر النجم الساحلي من اوراوا ريد دياموندز الياباني بركلات الترجيح.

وفي 2008، عاد الأهلي المصري للمشاركة مجددا، لكنه خسر في المباراة الأولى من باتشوكا المكسيكي بهدفين مقابل أربعة، ليخسر مجددا في مباراة تحديد المركزين الخامس والسادس من أدليد يونايتد الأسترالي بهدف دون رد.

وفي عام 2009، لم يتأهل أي ناد عربي، لكن لحسن الحظ، شارك نادي الوحدة بطل الدوري الإماراتي باعتباره مستضيفا للبطولة، ليخسر المباراة الأولى في الدور التمهيدي من أوكلاند سيتي بهدفين نظيفين وودّع البطولة من الدور الأول. وفي عام 2010، شارك الوحدة الإماراتي مجددا باعتباره المستضيف، واجتاز الدور الأول بفوزه على جنوب هيكاري بطل جزيرة بابوا نيو غيني بثلاثية نظيفة، لكنه خسر في الدور الثاني من سيونغنام إلهوا تشونما الكوري الجنوبي بهدف مقابل أربعة أهداف. وخسر الوحدة مجددا في مباراة تحديد المركزين الخامس والسادس بعد هزيمته من باتشوكا المكسيكي بركلات الترجيح.

وفي 2011، مشاركة ناديين عربيين هما السد القطري والترجي التونسي، لكنهما اصطدما ببعضهما بعضا في أول مباراة لهما بالبطولة ليحقق السد الفوز بهدفين لهدف. وواجه السد في المربع الذهبي خصما قويا هو برشلونة الإسباني وخسر منه برباعية نظيفة، ونجح في انتزاع البرونزية بعد فوزه على كاشيوا ريسول الياباني بركلات الترجيح. أما الترجي فقد خسر من مونتيري المكسيكي بهدفين مقابل ثلاثة في مباراة تحديد المركزين الخامس والسادس.

وفي 2012، شارك الأهلي المصري حيث حقق الفوز على سانفريس هيروشيما الياباني بهدفين لهدف في اللقاء الأول له، ليتأهل إلى المربع الذهبي وواجه كورينثيانز البرازيلي وخسر بهدف نظيف، وخسر الميدالية البرونزية بعد هزيمته من مونتيري المكسيكي بهدفين نظيفين.

وشهد مونديال الأندية في نسخته الماضية بالمغرب 2013، ممثلين إثنين للكرة العربية هما الرجاء البيضاوي المغربي مستضيف البطولة، والأهلي المصري بطل أفريقيا. وشهدت البطولة مشاركة أول ناد عربي في المباراة النهائية، وهو الرجاء البيضاوي، بعدما عبر أوكلاند سيتي في الدور الأول بهدف نظيف، ثم مونتيري المكسيكي بهدفين لهدف في الدور الثاني، ثم أتلتيكو مينيرو البرازيلي بثلاثة أهداف لهدف في المربع الذهبي، ليخسر في النهائي من بايرن ميونيخ الألماني بهدفين نظيفين. أما الأهلي فقد خسر في المباراة الأولى من غوانتشو الصيني بهدفين نظيفين، وتلقى هزيمة ثانية في مباراة تحديد المركزين الخامس والسادس أمام مونتيري المكسيكي بهدف مقابل خمسة أهداف.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

محمد ابو تريكة

أبرز 6 أرقام في تاريخ البطولة

شهدت البطولة العالمية منذ انطلاقها عام 2000 حتى 2013 تحقيق 6 أرقام قياسية، هي:

– 73 ألف متفرج تابعوا في ريو دي جانيرو البرازيلية خلال نسخة عام 2000 مباراة دور المجموعات بين مانشستر يونايتد وفاسكو دي غاما، وبعدها بأيام قليلة موقعة النهائي بين كورينثيانز وفاسكو دي غاما البرازيليين، وهو ما يعتبر إلى حد اليوم رقما قياسيا في الحضور الجماهيري على مستوى البطولة.

– خاض كل من وائل جمعة وحسام عاشور ومحمد أبو تريكة من النادي الأهلي المصري 11 مباراة في البطولة، وهم أصحاب الرقم القياسي في عدد المشاركات في كأس العالم للأندية.

– أكبر عدد من الأهداف في مباراة واحدة سجلت في بطولة اليابان 2008 خلال مواجهة نصف النهائي بين غامبا أوساكا ومانشستر يونايتد والتي انتهت بفوز الإنكليز بخمسة أهداف مقابل ثلاثة.

– أفضل هداف في تاريخ البطولة اللاعب الأرجنتيني سيزار ديلغادو الذي سجل في نسختي 2012 و2013 خمسة أهداف بألوان مونتيري المكسيكي.

– كانت نسخة 2013 الأكثرغزارة بالأهداف في تاريخ كأس العالم للأندية، ففي ثماني مباريات سجل 28 هدفا.

– ثلاثة لاعبين تمكنوا إلى الآن من التتويج بلقب كأس العالم للأندية مع فريقين مختلفين وهم: ديدا (كورينثيانز عام 2000، وميلان عام 2007)، ودانيلو (ساو باولو عام 2005 وكورينثيانز في 2012)، وتياغو (برشلونة عام 2011، وبايرن ميونيخ في 2013).

الأرجنتيني دلغادو يتربع على عرش الهدافين

رونالدينيو يحتفل مع جو

يعتلي الأرجنتيني سيزار دلغادو لاعب مونتيري المكسيكي قائمة هدافي البطولة منذ انطلاقها عام 2000 حتى الآن برصيد 5 أهداف. وجاء في المركز الثاني برصيد 4 أهداف الثلاثي البرازيلي دينلسون (بوهانغ ستيلرز الكوري)، والأرجنتيني ليونيل ميسي (برشلونة)، ومحمد أبو تريكة (الأهلي). وجاء ثالثا برصيد ثلاثة أهداف كل من الفرنسي نيكولاس أنيلكا (ريال مدريد)، والإنكليزي وين روني (مانشستر يونايتد)، والبرازيلي روماريو (فاسكو دا غاما)، والبرازيلي رونالدينيو (برشلونة وأتلتيكو مينيرو)، والأنغولي فلافيو (الأهلي)، والبرازيلي واشنطن (أوراوا ريد دياموندز)، والكولومبي ماوريسيو مولينا (سيونغنام الكوري الجنوبي)، وهيساتو ساتو (سانفريتشي الياباني).

وكان دوايت يورك الوحيد الذي يسجل لفريقين مختلفين في البطولة لفريقي مانشستر يونايتد، وسيدني الأسترالي قبل أن يكرر رونالدينيو الانجاز بالتسجيل لبرشلونة وأتلتيكو مينيرو.

هل أنهى فان خال مسيرة «النمر» فالكاو؟

على مر تاريخ الكرة الهولندية، فانها شهدت صدامات واحتقانات ومشاجرات ان كان على صعيد انديتها او منتخبها، والسبب يعود الى قوة الشخصية والرغبة الجامحة لابداء الرأي والصراحة في التعبير لأبنائها بغض النظر عما سيكون عليه رد فعل المتلقين. ومن هذه السلالة ولد المدرب المخضرم لويس فان خال، الذي يراه البعض متعجرفاً ومتكبراً، في حين يقدر كثيرون صراحته المطلقة، بل يراه عشاق مانشستر يونايتد أنه أفضل من يخلف اسطورتهم السير أليكس فيرغسون رغم البداية المخيبة للموسم الحالي، لكن هل بات فان خال على وشك انهاء مسيرة الموهوب والهداف الكولومبي راداميل فالكاو؟

ورغم ان فان خال ضحى بمهاجمي يونايتد داني ويلبيك، ببيعه لأرسنال في مقابل 16 مليون جنيه، وخافيير هيرناندیز (تشيشاريتو) باعارته الى ريال مدريد، من أجل ضم فالكاو، الذي غاب عن الملاعب لاكثر من 6 أشهر في مطلع العام الجاري بعد اصابته بالرباط الصليبي خلال مسيرته مع موناكو الفرنسي، وغيابه عن المشاركة في نهائيات كأس العالم، الا ان المدرب الهولندي الذي دفع ناديه 6 ملايين جنيه استرليني بدل الاعارة لموسم واحد، قبل ان يقرر في نهايته دفع 45 مليوناً لموناكو لضم «النمر» بصورة دائمة، لم يستحسن ما قدمه فالكاو حتى الآن، بل عندما أعلن عن عدم مشاركته اساسياً مجدداً قبل مباراة ساوثهامبتون الاخيرة يوم الاثنين الماضي، فانه سئل عما اذا كان هذا الأمر سيغضب النجم الكولومبي، فكان رد المدرب الهولندي ببساطة: «لا أهتم بما سيشعره فالكاو او برد فعله، عليه أن يتعلم ماذا أريد... عليه أن يطبق فلسفتي في الفريق»، وهو جواب يشير الى أن الامر لا يتعلق فقط بعدم استعادة فالكاو لياقته الكاملة، رغم ان سجل النجم الكولومبي التهديفي مع بورتو البرتغالي (41 هدفاً في 51 مباراة) وأتلتيكو مدريد الاسباني (52 هدفاً في 68 مباراة) وموناكو (11 هدفاً في 20 مباراة) يعد مخيفاً وجباراً، حتى أنه في فترة ما في العامين الماضيين ظل يعتبر أفضل مهاجم في العالم، وينقصه فقط الانتقال الى ناد كبير كي يترجم مهارته الفذة الى ألقاب.

لكن مع يونايتد، فان التصادم مع المدرب القوي الشخصية، لم يثمر سوى المشاركة في 3 مباريات اساسياً و4 بديلاً متأخراً، سجل خلالها هدفاً واحداً، رغم ان فان خال أعلن أكثر من مرة ان فالكاو تنقصه اللياقة الكافية للمشاركة أساسياً، مؤكداً ان النجم الكولومبي عانى من اصابة كبيرة خلال العام الجاري، وأيضاً عانى من اصابة أبعدته 6 أسابيع منذ انتقاله الى يونايتد في نهاية سوق الانتقالات الصيفية الاخيرة، كاشفاً ان السبب الرئيسي الذي منع النادي من التعاقد معه بشكل نهائي هو الشكوك حول استعادة لياقته الكاملة، وقال فان خال: «علي ان اختار التشكيلة الأفضل للفريق والتي بامكانها تحقيق نتائج ايجابية... لكن فالكاو لا يستطيع اللعب أكثر من 20 دقيقة على هذا المستوى لان وتيرة لعب المباريات هنا سريعة جداً وهو لا يستطيع مجاراة هذه السرعة»، وأضاف: «أريد توضيح بعض الحقائق أيضاً... فالكاو لم يتدرب معنا بصورة ثابتة ودائمة بل الاسبوع الماضي لم يتدرب سوى في حصتين تدريبيتين ونحن خضنا ثلاث مباريات، فكيف يمكن الاستعانة به أساسياً... أريده أولاً اللعب مع الفريق الرديف لـ45 دقيقة وربما 60 او حتى 90 دقيقة كي أطمئن على استعادته كامل لياقته».

ويتبقى لنا استنتاج أمرين من هذه الحادثة، فاما ان خال لا يستسيغ موهبة النجم الكولومبي، رغم انه هو الذي ضمه، أو أن فعلاً فالكاو لديه مشكلة حقيقية في استعادة موهبته السابقة التي تألق بها قبل الاصابة، فهل فعلاً أنهى الرباط الصليبي مسيرته الكروية، وجاءت اليوم صراحة فان خال «القاسية» لتؤكد هذا الأمر ليعلن نهاية موهبة تهديفية رائعة لم يحظ عشاق اللعبة في رؤيتها مع فريق كبير، ولم تترجم الى ألقاب وانجازات؟

بالتأكيد هناك توجه أقرب الى الاستنتاج الأخير، ففالكاو ليس صغير السن، وهو سيكمل عامه التاسع والعشرين بعد شهرين، وليس سهلاً العودة من غياب طويل بأصعب اصابات الملاعب على الاطلاق، وربما هذا يفسر لماذا أصر يونايتد على ضمه من موناكو على سبيل الاعارة قبل دفع نحو 45 مليون جنيه مقابل خدماته، رغم ان الاهتمام بضمه كان كبيراً جداً من أندية ريال مدريد وبرشلونة ومانشستر سيتي وتشلسي وليفربول وارسنال، لكن الشكوك حول تعافيه الكامل وعودته الى سابق عهده كانت سيد الموقف والمنطق. واليوم جاءت صراحة رجل حازم وصارم لتؤكد هذه المزاعم.

@khaldounElcheik

ايطاليا واختبار قوة الدوري في اليوروبا ليغ!

محمد عواد

خمسة فرق من إيطاليا من أصل 32 في الدوري الأوروبي، روما يقود كتيبة تتكون من إنتر ميلان وفيورنتينا ونابولي وتورينو، أقوى فرق الكالشيو التي لا ينقصها إلا يوفنتوس في البطولة الثانية أوروبياً، وفي ذلك اختبار مهم لمدى قوة البطولة المحلية على الصعيد القاري.

وظهر جلياً أن أندية إيطاليا لم تعد قادرة على المقارعة في دوري الأبطال، فغياب الجودة الفردية يؤذي كل الأفكار التكتيكية، وباستثناء يوفنتوس الذي يقاتل حالياً في البطولة الأهم، فليس هناك فريق في ايطاليا يملك الجودة الحقيقية في مختلف خطوطه، ورغم ذلك فإن السيدة العجوز تأهلت أمام صافرات استهجان من جماهيرها لما جرى في آخر 15 دقيقة من اللقاء أمام أتلتيكو مدريد، عندما لعب الطرفان من أجل التعادل.

الدوري الأوروبي، بطولة اعتادت الدوريات الصاعدة أو الفرق المتوسطة المتطورة أن تهيمن فيه، وهو مقياس لمدى التقدم المحقق على الفرق، فالألمان وقبل النهضة المعلنة كانوا يحققون نتائج ملفتة هناك، وكذلك فعل الإسبان، وفعل شاختار الأوكراني ذات الأمر، ليكون في البطولة مقياس أكثر واقعية لمقدار تطور البطولة المحلية كروياً تساعدنا على التنبؤ بالقادم.

وعند الحديث عن الفرق الإيطالية المشاركة في البطولة، فإننا نجد روما صاحب المركز الثاني في ايطاليا ونابولي المفترض به أن يكون ثالثاً في نهاية المطاف، بالإضافة إلى إنتر وفيورنتينا، فإن هذه نخبة الفرق في إيطاليا، بل إنها تضم نخبة المدربين أيضاً هناك، رودي غارسيا ومانشيني ومونتيلا ورافا بنيتيز.

نجاح هؤلاء بالوصول بعيداً في البطولة، يضمن لهم حفظ ماء الوجه، ويضمن لهم بعض الدخل، إضافة إلى أنه يضمن لإيطاليا ترتيبها الأوروبي، وهو مقياس مهم لنعرف المدى الذي وصلت إليه البطولة، ففشل هؤلاء يعني أننا نشاهد ونشجع أسماء لها عراقتها وتاريخها المحترم، لكن الواقع فارغ ونحن نتهيأ فقط!

مدن وآثار

طنجة المغربية: الأسطورة العصية على المألوف

مقهى الحافة

طنجة – «القدس العربي»:
أم أيمن بودشار

يوجد نوعان من المدن، الحديثة التي تعود لقرون محدودة، وبعضها يعود إلى القرن العشرين وأخرى ضاربة في في عمق التاريخ حيث يمتزج الواقع بالأسطورة في البحث عن أصولها الأولى وتنطبق عليها مقولة «كان يا مكان في قديم الزمان». وطنجة من صنف المدن الأسطورية على شاكلة بابل والإسكندرية ودمشق، مدينة فاصلة بين البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وارتبطت بها أسماء الرحالة والمغامرين والفاتحين عبر أزمنة تاريخية مختلفة من طارق بن زياد إلى الرحالة بن بطوطة إلى المغامر الإسباني علي باي وصولا إلى حلم الهجرة للأفارقة الراغبين في الوصول إلى «الفردوس الأوروبي».

على ضفاف بحر الظلمات

تقع طنجة في أقصى نقطة من العالم المعروف قديما، وصل إليها الفنيقيون والإغريق والقرطاجيون والعرب المسلمون واندهشوا من امتداد البحر، المحيط، الذي صيغت حوله الخرافات لقرون طويلة، واقتنعوا بنهاية العالم المعروف قديما عند شواطئها، وشكلت بداية بحر الظلمات كما اعتقد الأولون. إحساس يستمر إلى يومنا هذا، فقد كتب خورخي لويس بورخيس أحد كبار الأدباء في القرن العشرين في قصة «الأبدي» ضمن كتابه «ألف» سنة 157 «هوميرو وأنا نفترق في أبواب طنجة، لا أعتقد أننا نتوادع».

وتتعدد الأساطير حول أصولها إذ يحكى أن نوارس طنجة هي التي أنبأت نوح عليه السلام وهو في سفينته بأن الأرض قريبة عندما لمح أثار الطين فجاء اسم طنجة منحوتا من كلمتي: «الطين جا». وأسطورة أخرى، وهذه المرة إغريقية، تقول بصراع العملاقين هرقل وأنتي، وانتصار الأول على الثاني وإبان الصراع ضرب هرقل اليابسة التي كانت تربط إفريقيا بأوروبا متسببا في مضيق بحري وهو المسمى الآن مضيق جبل طارق، وتزوج هرقل زوجة أنتي وولد سوفوكس ليبني طنجيس.

أمير طنجة: طارق بن زياد

المدينة تفتخر بين أقرانها في العالم بتضمنها في الكتب التراثية الأولى للبحر المتوسط، الكتب الإغريقية، وإنها أكثر مدن العالم ذكرا في كتب التاريخ والجغرافيا. توجد في الأوديسا إشارات إليها عبر ما يسمى أعمدة هرقل في المضيق الذي سيحمل لاحقا اسم طارق بن زياد. وأول كتاب في وصف العالم الذي يعود إلى هيكاتيو ميليتو من القرن السابع قبل الميلاد تحدث عنها باسم طنجيس.

تحدث عنها أيضا هيرودوت أبو التاريخ في القرن الرابع الميلادي ووصفها بدقة استرابون أبو الجغرافيا في بداية القرن الأول الميلادي وذاع صيتها عندما منحت اسمها لمنطقة المغرب في التقسيم الروماني لشمال إفريقيا «موريتانيا الطنجية».

وتوالى ذكرها في مئات الكتب عبر كل الأزمنة، ويعادل هذا الذكر في الكتب الطبقات الأركيولوجية المكونة للمدينة، أينما يتم الحفر تطفو شواهد أثرية حول حقبة زمنية معينة عاشتها أراضيها. وقدم المدينة يلاحظ في تقاسيم سكانها بين مغاربة وكأنهم إسكندنافيون وآخرين يحملون قسمات البحر المتوسط وغيرهم وسط القارة السمراء، وهذا بفعل الهجرات والاختلاط والحروب.

شخصيات تاريخية شهيرة ترتبط بالمدينة، ولكن سكان طنجة يفتخرون بأمير حكم مدينتهم، يعتبر من أبرز الشخصيات التاريخية هو طارق بن زياد. يقول المؤرخ الكبير ابن الكثير «كان طارق بن زياد أمير طنجة وهي أقصى بلاد المغرب». من هذه المدينة، سيخطط طارق بن زياد لفتح الأندلس.

عاصمة الدبلوماسية أو مدينة ابن بطوطة

موقعها الجغرافي يجعل من سكانها مغامرين في السفر في الماضي والحاضر، البعض وصل للتو والآخر مقبل على المغادرة نحو مغامرة. فميناؤها كان نقطة رسو مختلف السفن الآتية من شتى بقاع العالم، وكان البحارة يغرون شباب المدينة بحكاياتهم، وهذا ما يفسر أن المدينة أنجبت أحد أكبر الرحالة عبر التاريخ، إنه ابن بطوطة الذي انطلق في رحلته حول العالم شرقا ليروي حكايات بعد عودته من زيارة الصين والهند.

موقعها الجغرافي جعلها بوابة المغرب نحو أوروبا وبوابة أوروبا نحو المغرب بل بين القارة الإفريقية والأوروبية وإحدى بوابات إفريقيا نحو العالم الجديد بعد اكتشافه، القارة الأمريكية. كل مبعوثي الدول الأوروبية قديما كانوا ينزلون بهذه المدينة، ولهذا تحولت إلى العاصمة الدبلوماسية للمغرب سنة 1786، وهو ما يفسر عشرات الممثليات الدبلوماسية في المدينة. وتفتخر طنجة بأنها احتضنت أول ممثلية دبلوماسية أمريكية في الخارج في تلك الحقبة.

وكلما كانت بعثة دبلوماسية تحل في المدينة لتمثيل دولتها كانت تشيد إقامة خاصة بها مستوحاة من هندسة بلادها، ما حول طنجة إلى موزاييك متداخل بين الهندسة العثمانية والأمريكية والبريطانية والإسبانية. لكن هذا بدأ يضمحل الآن بسبب الهجرة والبناء العشوائي في وسطها وضواحيها وتحولها إلى القطب الصناعي الثاني في المغرب بعد الدار البيضاء.

يفاجأ الزائر خلال جولة في شوارعها بين الحي الأوروبي والحي العربي بوجود ساحات مازالت تنتصب المدافع فيها، تلك المدافع كانت لمواجهة الغزاة الأوروبيين من انكليز واسبان وبرتغاليين: لكنها تأخذ دورا رمزيا الآن للدفاع عن الهوية العالمية للمدينة أمام غياب وعي منتخبيها من رؤساء بلديات وولاة

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

بأهمية التراث الحقيقي للمدينة وأمام يأس سكانها غير الراضين عن تراجع المدينة مقارنة مع الماضي. ولعل المفارقة التاريخية أن طنجة تعتبر من أقدم مدن العالم ولكن الدولة المغربية الحديثة لم تشيد فيها جامعة إلا قبل عشرين سنة وقد جعلتها ملحقة بجامعة المدينة المجاورة لها تطوان.

عاصمة الجواسيس

طابعها الدبلوماسي جعلها تعرف في القرن التاسع عشر والقرن العشرين خاصة إبان الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة بـ «مدينة الجواسيس»، وهذا ليس بالغريب بعد أن تحولت إلى مسرح لبعض أفلام جيمس بوند مثل فيلم «اسمه خطر/توتر عال» حيث يقوم جيمس بوند بتخليص المنشق الروسي غريغوريو كوسكوف من جنرال كا جي بي القاسي بوشكين. لكن طنجة تبقى مسرحا لانطلاق إحدى أهم عمليات التجسس عبر التاريخ، مغامرة علي باي وهو الإسباني باديا دومنغيس الذي نزل بها سنة 1803 متقمصا هوية أمير قادم من المشرق، وكان هدفه إنهاء حكم العائلة الملكية العلوية عبر انقلاب توظف فيه قبائل ضد السلطان الذي كان يزعج إسبانيا.

انفردت طنجة إبان وقوع المغرب تحت الاستعمار الفرنسي والإسباني بخاصية وهي أنها كانت مدينة دولية يشرف عليها مجلس مكون من دول متعددة من فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وهولندا وبلجيكا والبرتغال، وشكلت النموذج الذي اعتمدته القوى الكبرى لتسيير برلين بعد سقوط النازية غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية. «كل من يصل إلى طنجة يريد أن يكون شهريار ويحول المدينة إلى شهرزاده» هكذا كتب محمد شكري في كتابه «بول بولز وعزلة طنجة» عبارة صريحة تلخص عشق وهيام العديد من الكتاب والفنانين العالمين بهذه المدينة.

لا يمكن حصر المثقفين والمبدعين الذين تغنوا بالمدينة، فقد شدت إليها رسامي أوروبا، ويكفي ذكر الفرنسي أوجين ديلاكروا سنة 1832 والإسباني ماريانو فورتوني سنة 1870 والفرنسي ماتيس. وتغنى بها المغني الأمريكي بوب ديلان في أغنيته:

If You See Her Say Hello

عندما يقول:

«If you see her, say hello,
«she might be in Tangier

(لو رأيتها أبلغها التحية فقد تكون في طنجة).

لكن الحضور المتألق لطنجة هو في الرواية العالمية، يتجلى في كتابات بول بولز، الكاتب الأمريكي الذي عاش في المدينة حياته كلها، وفي رواية «الخبز الحافي» لمحمد شكري التي تعكس أجواء طنجة إبان الاستعمار والسنوات اللاحقة للاستقلال وتناقضاتها إلى مستوى الجنون، الرواية التي ترجمت إلى عشرات اللغات وتحولت إلى فيلم سينمائي. وتحضر طنجة في رواية «الخيميائي» لبول كويلهو، وكذلك في أعمال الطاهر بنجلون ومبدعين جدد مثل زبير بوشتي. وآخر الملتحقين بالركب الكاتبة الإسبانية ماريا دونييس التي ألفت رواية Tiempo entre Costuras المستوحاة من عقد الثلاثينيات من القرن الماضي في طنجة لتبيع في ظرف سنتين أكثر من مليون ونصف المليون نسخة وترجمت إلى 28 لغة باستثناء العربية.

مقاهي وفنادق طنجة التاريخية

لا بد لزائر طنجة أن يسأل عن بعض مقاهيها الشهيرة، فالملاحق السياحية للجرائد الكبرى مثل «نيويورك تايمز» و«لوموند» و«البايس» عادة ما تركز عليها، ومن بينها «مقهى الحافة» أشهر مقاهي المدينة والذي ورد ذكره في عدد من الروايات العالمية. إنه مقهى ذو بناء بسيط يقع على هضبة مطلة على مضيق جبل طارق، ويتميز ببساطة الكراسي والطاولات وإطلالته الساحرة.

وأيضا يوجد «مقهى بابا» الذي تأسس سنة 1942، المتواجد في القصبة، والذي يتميز بطابعه وتصميمه التقليدي وإطلالته على المدينة القديمة. وما يلفت انتباه الزوار لدى وصولهم إلى هذا المقهى هو حائط صغير وضعت عليه صور لفنانين عالمين و سياسيين زاروا المقهى وشربوا كؤوس الشاي المغربي «المنعنع»، صورة لكيت ريتشارد عضو فرقة الرولينغ ستونز البريطانية، وصورة الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان وصور كتاب كبار عالمين وممثلين من هوليوود.

وعندما يحل الزائر بفندق «المنزه» في قلب المدينة، سيتخيل أنه في فندق «بلازا» في نيويورك من كثرة زواره من ممثلين من العصر الذهبي مثل إليزابيث تايلور إلى ليوناردو دي كابريو حاليا، ومن رؤساء وملوك منهم خوان كارلوس وأمناء عامين للأمم المتحدة. فندق ببساطته يتفوق على الفنادق الحديثة التي استثمرت فيها مبالغ طائلة مؤخرا، فالكلمة للتاريخ.

ولادة جديدة بمغامرين جدد

وتنتعش طنجة الآن بشكل رهيب ومتسارع، إذ تحتضن منذ سنوات أحد أكبر موانئ العالم «طنجة المتوسطي» الذي جعلها قبلة للاستثمارات الصناعية وكذلك للسياحة واستمرار توافد الناس عليها من مختلف القارات والحضارات والثقافات، وهي ولادة جديدة لا يمكن التحكم فيها رغم رغبة أبنائها إذ يعتبرون أن التطورات ستبتلعهم كما ابتلعت من قبل الذين لم يتكيفوا. فهذه هي صفات المدن ذات الطابع الدولي.

تقف في البولفار الشهير أو بالقرب من فندق المنزه أو في مقهى الحافة أو عند الميناء، وتجد المغامرين الجدد ومن كل الأنواع. وثمة مغامرون في عالم المال والأعمال، ومغامرون في عالم الثقافة يجربون حظهم الإبداعي وهل ستلهمهم المدينة التي ألهمت المئات من المبدعين. وثمة مغامرون جدد من نوع آخر، من الشباب الإفريقي الذي يتأمل الضفة الأخرى، جنوب اسبانيا، التي تظهر بجلاء، مصرا على المغامرة لتحقيق حلم «الفردوس الأوروبي» رغم الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالقارة العجوز.

طنجة بريشة الفنان الفرنسي أوجين ديلاكروا

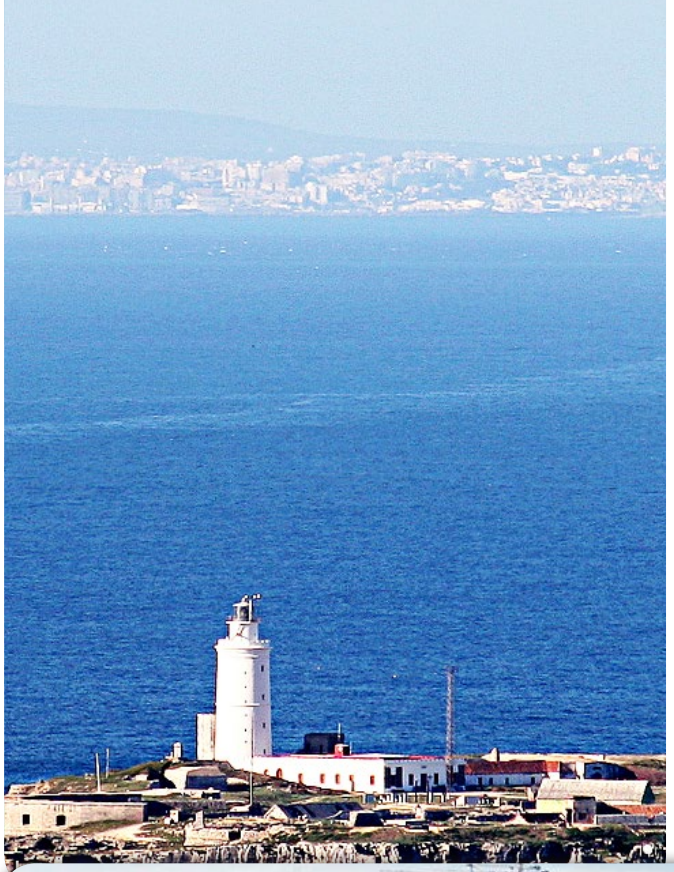

علوم وتكنولوجيا

تكنولوجيا جديدة توفر حماية أكبر لكلمات المرور على الكمبيوتر

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش:

تعتزم كبريات شركات الانترنت والكمبيوتر في العالم تعميم تكنولوجيا جديدة توفر حماية أكبر لكلمات المرور بحيث يتم تطويرها من كلمة توضع على «السوفتوير» إلى «هاردوير» يمكن حمله مع الشخص أينما كان وتضمن لصاحبها حماية أكبر.

وبحسب التكنولوجيا الجديدة التي يعمل تحالف شركات كمبيوتر عملاقة على إطلاقها، فإن بمقدور الشخص استخدام «يو أس بي» صغير من أجل التعريف بشخصيته إضافة إلى كلمة المرور المعتادة التي يستخدمها، كما من الممكن استخدام بصمات اليد أو بصمات العين من أجل التعرف على الشخص، وهو ما يوفر درجة حماية وأمان أكبر وأوسع.

وبحسب تقرير لجريدة «دايلي تلغراف» البريطانية فإن التكنولوجيا الجديدة المسماة (FIDO)، وهي اختصار لعبارة (fast identity online)، كانت قد تم ابتكارها في العام 2012، على أنها كانت تستخدم على نطاق ضيق في عدد قليل من الشركات الكبرى مثل «بنك أوف أمريكا» و«ماستركارد» و«بلاك بيري»، إلا أن تحالف الشركات العملاقة يقوم حالياً بتعميم هذه التكنولوجيا ليتمكن المستخدمون العاديون على أجهزة الكمبيوتر وشبكة الانترنت من استخدامها بالطريقة التي يرونها مناسبة.

ويضم التحالف عدداً من أكبر شركات الانترنت والتكنولوجيا في العالم، ومن بينها شركتا «سامسونج» و«غوغل» اللتان تعتبران الأكبر في هذا المجال على مستوى العالم.

وبحسب المعلومات فإن واحدة من أكبر المشاكل التي تعمل هذه الشركات على حلها حالياً هي كيفية جعل هذه التكنولوجيا في متناول أيدي صغار مبرمجي المواقع الالكترونية والتطبيقات والبرامج على الانترنت، بما يؤدي إلى تعميمها، إذ أن شركة عملاقة مثل «أبل» توفر حالياً خاصية استخدام بصمة اليد في عملية التعرف على المستخدم إضافة إلى كلمة المرور.

وتسعى شركات التكنولوجيا لتحويل التقنية الجديدة إلى بروتوكول مفتوح يمكن استخدامه من قبل كافة المبرمجين، بحيث يصبح من الممكن الاعتماد على «الهاردوير» بدلاً من الـ«سوفتوير» في عملية دخول المستخدمين إلى حساباتهم على الانترنت أو عبر البرامج المختلفة.

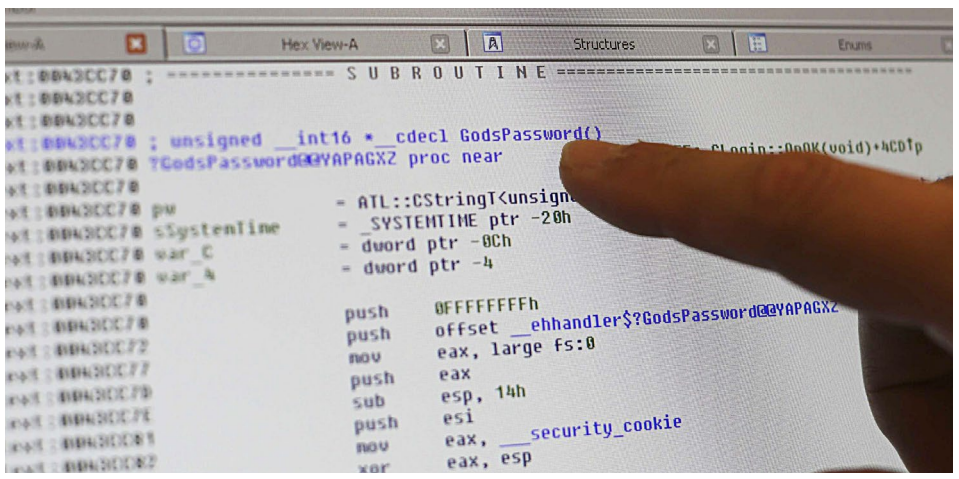

وتعتبر عملية سرقة كلمات المرور من أكبر المشاكل التي تواجه المستخدمين على الانترنت، كما أنها تؤدي دوماً إلى ضياع الكثير من الحسابات والمعلومات والبيانات، بما يسبب أضراراً بالغة للمستخدمين.

ولاحقاً لمشكلة ضياع كلمات المرور ابتكر العديد من المبرمجين وشركات التكنولوجيا تطبيقات خاصة لحفظ كلمات المرور المختلفة، أو لادارة كلمات المرور بشكل أو بآخر، بما يؤدي إلى حفظها وعدم ضياعها، اضافة إلى حماية الحسابات التي تستخدم هذه الكلمات من الاختراق وانتهاك الخصوصية.

الطائرات بدون طيار.. هل تسبب خطراً على رحلات الركاب؟

لندن – «القدس العربي»:

فجر تقرير بريطاني جديد المخاوف من أن تؤثر الطائرات بدون طيار «الدرونز» على الرحلات التجارية التي تقلع وتهبط من وإلى المطارات وهي محملة بالمئات من المسافرين، ما يعني أن حياتهم قد تصبح مهددة بسبب طائرات الهواة والمصورين.

وبحسب التقرير الذي يجري بحثه في مطار «هيثرو» ببريطانيا ونشرت بعضاً منه جريدة «صنداي تايمز» الأسبوع الماضي فإن طياراً كان يقود طائرة تجارية من طراز (A320) تمكن من التقاط طائرة مدنية بدون طيار وهي تحلق على ارتفاع 700 قدم مساء يوم 22 يوليو/تموز الماضي، فيما لم تتمكن السلطات في بريطانيا من تحديد هوية صاحب الطائرة التي تبين بأنها ليست حاصلة على أي تراخيص ولا تحلق ضمن النظام الجوي الذي تشرف عليه سلطات مختصة.

وأصدرت سلطة الطيران المدني في بريطانيا تحذيراً قالت فيه «إن مشغلي الطائرات بدون طيار ربما لا يتوخون المخاطر الجدية التي قد يتسببون فيها بما في ذلك تعريض العامة للخطر».

وتقل الطائرات التجارية من طراز (A320) ما يصل إلى 180 راكباً، ما يعني أن حياة المئات من المسافرين قد تكون مهددة في حال تبين أن الطائرات بدون طيار التي يستخدمها الهواة إما للعب أو للتصوير تؤثر على حركة الطائرات التجارية ومسارها.

ودخلت الطائرات بدون طيار (درونز) بقوة عالم التصوير مؤخراً لتشكل ثورة في عالم الإنتاج التلفزيوني، حيث كانت المشاهد العامة من الأماكن المرتفعة حتى الأمس القريب تحتاج للتصوير من على متن طائرة بما يجعلها بالغة الكلفة، أما الان فأصبحت منخفضة التكلفة نسبياً بسبب انتشار الطائرات بدون طيار المعدة لهذه الغاية.

وابتكرت شركات متخصصة عدداً من الطائرات بدون طيار محملة بكاميرات تصوير، بما يتيح للهواة والمنتجين والصحافيين إمكانات غير مسبوقة في عمليات التصوير، وهو ما دفع الكثيرين إلى اعتبار هذا النوع من الطائرات «ثورة حقيقية في مجال التصوير» خاصة وأنه يطال لأول مرة الهواة غير المحترفين ويتيح لهم التقاط صور لم يكن ممكناً الحصول عليها في السابق. وبحسب تقرير سابق لـ«القدس العربي» فإن طائرة بدون طيار محملة بكاميرا تصوير أصبحت الان تباع في بريطانيا مقابل 370 جنيها استرلينيا (580 دولاراً) فقط، وهي طائرة من إنتاج شركة (DJI) الصينية المتخصصة والتي أنتجت العديد من هذه الطائرات التي تحمل كاميرات تصوير.

يشار إلى أن العديد من الشركات بدأت تدرس إمكانية استخدام الطائرات بدون طيار في عمليات توصيل الطلبات إلى الزبائن، في الوقت الذي أعلنت فيه شركة «أمازون» مؤخراً أنها ستبدأ تجريب الطائرات بدون طيار في عمليات توصيل الطلبات إلى زبائنها الذين يتبضعون من خلال موقعها على الانترنت، وهو ما سيشكل أيضاً ثورة في عالم التوصيل، ويوفر الكثير من الوقود والأشخاص العاملين في مجال توصيل الطلبات والرسائل.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

400 نوع من السجائر الالكترونية تتسابق على المدخنين في العالم

لندن – «القدس العربي»:

أظهرت دراسة حديثة أن العالم أصبح غارقاً بأكثر من 400 نوع من السجائر الالكترونية التي غدت تشهد رواجاً كبيراً في أوساط المدخنين الراغبين في الإقلاع عن التدخين التقليدي، فيما تبين من الدراسة أن هذه السجائر الالكترونية تؤدي بصاحبها إلى الإدمان حالها حال غيرها من مسببات الإدمان، أما أضرارها الصحية على المدى الطويل فلا تزال غير معروفة.

وقال بروفيسور الصحة العامة في جامعة بنسلفانيا الأمريكية جوناثان فولدز: «وجدنا أن السجائر الالكترونية تسبب إدماناً ولكنه بدرجة أقل من التبغ التقليدي، وذلك بالنسبة للمدخنين على المدى الطويل».

والسجائر الالكترونية تغذي جسم مستخدمها بالنيكوتين اللازم، ومادتي «البروبيلين غليكول»، و«الجليسيرين»، إضافة إلى النكهة. لقد ظهر هذا النوع من السجائر لأول مرة قبل خمس سنوات ولاقى رواجاً كبيراً في الآونة الأخيرة، فيما وجدت الدراسة الأمريكية أنه أصبح في العالم أكثر من 400 نوع من هذه السجائر.

وتقول الدراسة إن السجائر الالكترونية تضم كميات أقل من المواد المسببة لمرض السرطان والموجودة في السجائر العادية، وهو ما دفع الباحثين إلى القول إن الانعكاسات السلبية على صحة مستخدمي السجائر الالكترونية لا تزال غير معروفة ولا يمكن تحديدها على المدى الطويل.

ونشر الباحثون في جامعة «بنسلفانيا» الأمريكية استطلاعاً على الانترنت يتضمن مجموعة من الأسئلة التي يمكن أن تساعدهم مستقبلاً في تطوير البحث من أجل الوصول إلى معلومات وحقائق أكبر تتعلق بالسجائر الالكترونية، فيما يقول الباحثون إن أكثر من 3500 مستخدم شاركوا في الاستطلاع حتى تم التوصل إلى هذه النتائج حتى الآن، وهم مدخنون للسجائر الالكترونية حالياً ومدخنون سابقون للتبغ.

وتقول معلومات نشرتها جريدة «دايلي ميل» البريطانية إنه بحلول العام المقبل 2015 فإن الحجم المتوقع للسوق العالمي للسجائر الالكترونية سوف يكون قد تجاوز 1.7 مليار جنيه استرليني (2.7 مليار دولار)، وهو ما يعني أن هذا القطاع يمثل سوقاً يتضخم بشكل يومي، كما تشير المعلومات إلى أنه يوجد أكثر من 11 مليون مدخن يستخدمون السجائر الالكترونية ويتوزعون على 11 دولة فقط حالياً، على أن هذا الرقم في ارتفاع مستمر، ويتوقع أن يسجل ارتفاعات أكبر خلال الفترة المقبلة، أما الذين يستخدمون السجائر الالكترونية بصورة متقطعة بين الحين والآخر فيزيد عددهم عن 17 مليون شخص.

وفي بريطانيا وحدها 1.3 مليون مدخن يستخدمون السجائر الالكترونية، فيما يشهد هذا النوع من السجائر رواجاً كبيراً في الدول التي تحظر التدخين في الأماكن العامة مثل بريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية.

يشار إلى أن السيجارة الإلكترونية تمثل بالنسبة للكثيرين بديلاً عن تدخين التبغ أو الأرجيلة، حيث أنها أقل ضرراً من السجائر التقليدية التي تحتوي على مواد سامة ومسرطنة وما يقارب من 4800 عنصر أغلبها سامة وضارة بصحة الانسان.

والسجائر الإلكترونية عبارة عن جهاز إلكتروني يعمل بالبطارية لتسخين فتيلة تقوم بتبخير محلول (يسمى بالعصير الإلكتروني e-liquid e-juice) لينتج بخارا كثيفا يمكن مقارنته بالدخان من حيث الكثافة إلا أنه ذو رائحة زكية تختفي بسرعة ولا يحتوي على ثاني أكسيد الكربون. ويتم استنشاق البخار وإخراجه عن طريق الفم، أما المحلول فهو يحتوي على نسبة من النيكوتين ليتناسب مع الذين يريدون الإقلاع عن التدخين.

تجارب لعلاج الزهايمر بـ«الفياغرا» تبدأ من بريطانيا

القاهرة – «الأناضول»:

بدأ علماء بريطانيون أول تجارب سريرية في العالم، لاختبار قدرة عقار «الفياغرا» الشهير، فى منع الإصابة بالزهايمر، عن طريق زيادة تدفق الدم إلى الدماغ البشرية.

ويقود المبادرة فريق بحثي، من جامعة «لندن» بالمملكة المتحدة، بتمويل مشترك من جمعية الزهايمر ومؤسسة اكتشاف علاجات الزهايمر في نيويورك بالولايات المتحدة، بلغ قدره 328 ألف جنيه استرليني، وفق ما ذكرت صحيفة «الغارديان» البريطانية على موقعها الإلكتروني امس السبت.

وقال قائد فريق البحث الدكتور «تيكوس هينسورث» من جامعة لندن إنه سيتم اختبار عقار الفياغرا، الذي يستخدم عادة لعلاج ضعف الانتصاب لدى الرجال، ويعمل عن طريق توسيع الأوعية الدموية، في المساعدة على منع الإصابة بالخرف الوعائي (الزهايمر)، وهو الشكل الأكثر شيوعا لمرض الخرف الذي أصاب 110 آلاف شخص في المملكة المتحدة وحدها.

وأضاف أنه سيتم إجراء التجارب على 50 بريطانيًا تزيد أعمارهم عن 65 عامًا، يعانون من فقدان خفيف للذاكرة، وسيجرى فريق البحث، دراساته عليهم لقياس تدفق الدم إلى المخ، قبل وبعد تناول جرعة واحدة من عقار الفياغرا، من خلال التصوير بالرنين المغناطيسي.

وسيتم إعطاء من يخضعون للتجارب جرعات منخفضة من الدواء، مع متابعتهم بزيارات متعددة إلى العيادة، لتقييم تأثير عقار الفياغرا على كمية الدم الواصلة إلى مناطق الدماغ التي تتأثر بالإصابة بالخرف.

و«الزهايمر» هو تدهور مستمر في وظائف الدماغ، ويحدث نتيجة قلة تدفق الدم إلى الدماغ، وينتج عنه اضطراب في القدرات الإدراكية مثل الذاكرة والتفكير السليم والحكمة، ويفقد كثير من الذين يعانون من الخرف قدرتهم على الاهتمام بأنفسهم، ويصبحون بحاجة لرعاية تمريضية كاملة، وأكثر أنواع الخرف شيوعاً هو مرض الزهايمر.

وقال قائد فريق البحث: «أنا وزملائي متحمسون جدا لهذه المبادرة، لأن هناك عدد قليل جدًا من الأدوية التي تكافح الخرف».

وأضاف: «يتم استخدام عقاقير الفياغرا لزيادة تدفق الدم في أنسجة القضيب، لعلاج ضعف القدرة على الانتصاب، ونحن سنجرب ما إذا كانت تلك العقاقير ستفعل الشيء نفسه لجهاز حيوي آخر مثل الدماغ، وتمنع الإصابة بالزهايمر».

وقال الدكتور «دوغ براون»، مدير البحث والتطوير في جمعية الزهايمر: «إن تطوير عقاقير جديدة يمكن أن يستغرق عدة عقود، وهناك أمل في أن العلاجات التي نستخدمها بشكل روتيني لأمراض أخرى قد تكون مفيدة أيضا للأشخاص الذين يعانون من الزهايمر».

وخلص تقرير أصدره معهد الطب النفسي في جامعة «كينجز كوليدج» في لندن، بالتعاون مع الاتحاد الدولي للزهايمر، فى سبتمبر/ أيلول 2014، إلى أن عدد الأشخاص الذين يعانون من الزهايمر ارتفع بنسبة 22 % خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة ليصل إلى 44 مليونًا، وأن العدد سيزداد 3 أضعاف بحلول عام 2050 ليصبح عدد المصابين بالمرض 135 مليونا تقريبا في العالم، بينهم 16 مليونا في أوروبا الغربية.

أسرة

آمالهن في اللقاء لم تنقطع منذ عشرين عاما

أمهات الأسرى الفلسطينيين يعتصمن كل اثنين أمام «الصليب الأحمر» في غزة

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

لم تنقطع مجموعة من النسوة الفلسطينيات وبينهن طاعنات في السن، عن المجيء صبيحة كل يوم اثنين من كافة مناطق قطاع غزة إلى مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر لتنظيم اعتصام تضامني مع ابنائهن الأسرى في سجون إسرائيل في خطوة يردن من ورائها القول إن هذه القضية المغمسة بعذابات الفرقة لن تنقطع بمرور الزمن.

ففي ذلك المكان تجد أمهات وزوجات وأبناء الأسرى، آلاما وآمالا بإنهاء معاناة الغياب القسري الذي مر عليه في بعض الحالات أكثر من عشرين عاما.

فأمام مباني منظمة الصليب الأحمر تقف أمهات الأسرى، على عهد قطعنه بالمحافظة على الوصول أسبوعيا إلى المكان وتحت أي ظرف كان، في أيام الحر والبرد والمطر، وفي أيام السلم والحرب.

هنا وفي المكان الجديد للمنظمة الدولية تصل الأمهات، وبينهن من باتت تصل إلى المكان متكئة على عصا، بعد أن أحنى الزمن ظهرها. يجلسن لساعة، يتبادلن أطراف الحديث، ويتابعن آخر أخبار الأسرى، وفي كثير من الأحيان وبحكم العشرة الأسبوعية، يتابعن أخبارهن الشخصية، قبل أن يبدأن في رفع صور المعتقلين، والهتاف مطالبات بتحريرهم من سجون الاحتلال.

وفي ذلك المكان تفتقد الأمهات بعضا من رفيقات القضية، اللواتي فارقن الحياة، وهن ينتظرن خروج أبنائهن، دون أن تتحقق الأمنية.

ويمكن مشاهدة نساء في مقتبل العمر في المكان ، يحتضن أطفالا، وهن يحملن صورا مكبرة لأزواجهن الذين دخلوا الأسر منذ سنوات، وربما يجدون أنفسهم صاروا أجدادا وهم في الأسر.

وفي المناطق الفلسطينية هناك الكثير من الأسرى اعتقلوا شبابا، فخرجوا شيوخا وغيبت السجون الإسرائيلية الكثير من الأسرى الفلسطينيين لأكثر من 30 عاما متواصلة عن عوائلهم، كالأسير الشهير نائل البرغوثي، الذي أطلق سراحه قبل ثلاثة أعوام، والأسير كريم يونس الذي ما زال في المعتقل، وترفض إسرائيل إطلاق سراحه، وهم من يطلق عليهم «الأسرى القدامى»، الذين اعتقلوا قبل أن توقع منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو في العام 1993 مع إسرائيل.

ومن بين أمهات الأسرى أم ضياء الأغا، التي واظبت على الحضور للمشاركة في الاعتصام الأسبوعي منذ 22 عاما، فهذه السيدة السبعينية، باتت تصل في هذه الأيام بصعوبة، لكبر سنها الذي أثر على حركتها.

تقول لـ «القدس العربي» والابتسامة تعلو وجهها، بتيقنها بأن موعد خروج نجلها قد اقترب، رغم أنه محكوم بالسجن مدة أطول من التي قضاها حتى اللحظة، لكن الأمل ما زال يلازمها.

وتقول إنها كانت في الفترة السابقة تعتصم أسبوعين تضامنا مع اثنين من أنجالها، خرج واحد وبقي الآخر في السجن.

أم ضياء تقول ان المنزل الذي اعتقل منه نجلها، هدم وأعيد بناؤه من جديد، وأنها حافظت على تأسيس بيت لضياء المعتقل، وتنتظر خروجه للاحتفال بتزويجه، ليعيش كما يعيش أقرانه.

وتروي قصص الاعتصام الأسبوعي أمام مقر الصليب الأحمر، باعتباره المكان المفترض للتنديد بسياسات إسرائيل، فمن بين المعتصمين تجد من ذوي الأسرى من هم ممنوعون منذ سبع سنوات من مشاهدة أقارب لهم من الدرجة الأولى، وتجد أطفالا يتشوقون لمعانقة آبائهم خلال الزيارة لكن السجان يصر على فصل بعضهم بعضا بقضبان حديدية.

وهناك من حافظت على عادة الاعتصام، رغم خروج نجلها من الأسر، كأم الأسير رامي بربخ، التي تقول لنا انها ستبقى مداومة على هذه العادة، حتى خروج آخر الأسرى، أو أن تفارق الحياة.

وتعتقل إسرائيل خمسة آلاف أسير فلسطيني، بينهم أطفال ونساء وكبار سن ومرضى، وبحسب إحصائيات فلسطينية، فإن جميع العوائل الفلسطينية، قد ذاق أحد أفرادها قسوة السجن الإسرائيلي، منذ تفجر الصراع.

ويساور عوائل الأسرى حلم خروج أبنائها في يوم ما من المعتقل الإسرائيلي وتكاد أكباد الأمهات تتفتت حزنا مع شروع الأسرى بين الحين والآخر في الدخول في إضرابات عن الطعام، للضغط على سلطات السجون الإسرائيلية لتحقيق بعض حقوقهم المسلوبة ولتحسين وضع السجن الكئيب الذي يفتقد لكل مقومات الحياة.

فخلال الإضراب يتوقف الأسرى عن تناول الطعام، ويستبدلونه بالماء والملح، وفي كثير من الأحيان تعزف الأمهات وأهالي الأسرى عن الطعام لساعات طويلة تضامنا.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

طبق الأسبوع

طاجين الورقة

المقادير:

12 ورقة ديول
300 غرام لحم مرحي أو دجاج
بصلة
8 بيضات
زيتون أخضر
50 غراما زبدة ذائبة
100 غرام جبن
4 مثلثات جبن
ملعقة ملح
ملعقة صغيرة فلفل أسود
ملعقة صغيرة توابل
2 ملعقة بقسماط
بقدونس
ماء
2 ملعقة زيت زيتون

طريقة التحضير:

في مقلاة ضعي البصل المقطع إلى شرائح صغيرة واللحم المرحي مع زيت الزيتون والزيتون الأخضر، الملح والتوابل واتركيها على النار ثم أضيفي الماء عند ذوبان البصل وأتركيها لتنتضج بعد النضج أضيفي البقسماط وأخلطي جيدا.

في وعاء أخفقي البيض مع والملح والتوابل والبقدونس والجبن المرحي واضيفيها إلى اللحم المرحي، اضيفي قطع الجبن بعد تقطيعه إلى مربعات صغيرة وأخلطي جيدا جميع المكونات.

ادهني قالب الطهي بالزبدة ثم ضعي ورقة من الديول فيه وادهنيها أيضا بقليل من الزبدة الذائبة ثم أضيفي الورقة الثانية وأدهنيها وهكذا حتى تكملي 6 ورقات.

أفرغي الحشو فوق ورقات الديول ثم غطي الخليط بباقي الأوراق وبين كل ورقة وورقة تدهني بالزبدة وفي الأخير أضيفي باقي الزبدة وأسقي به الطاجين ثم أدخليه إلى الفرن بدرجة 180 مدة 25 دقيقة وأتركيه يبرد ثم قطعيه قطعا متساوية.

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) ضعيفة الجسم - مكان الدراسة (2) سمو وعلو - ليس سهلاً (3) قشر وكشط - تؤسر - مزقت (4) حافظ على الشيء - تقصدت (5) جزء صلب داخل الثمر - بدون شعر (6) سهلة وصعبة (7) صوت الشجعان في الحرب - يبغي (باللهجة الخليجية) (8) محتالة - ثلاثة حروف من الصبر (9) دورة - ضحك بصوت عال - حرف عطف (10) شراب يصنع من الزبيب والتين - أخذت الشيء خلسة وخفية (11) تتفرق - غير طبيعي.

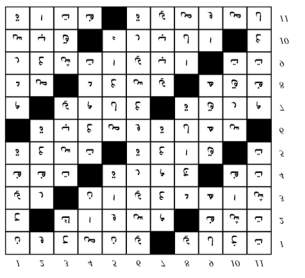

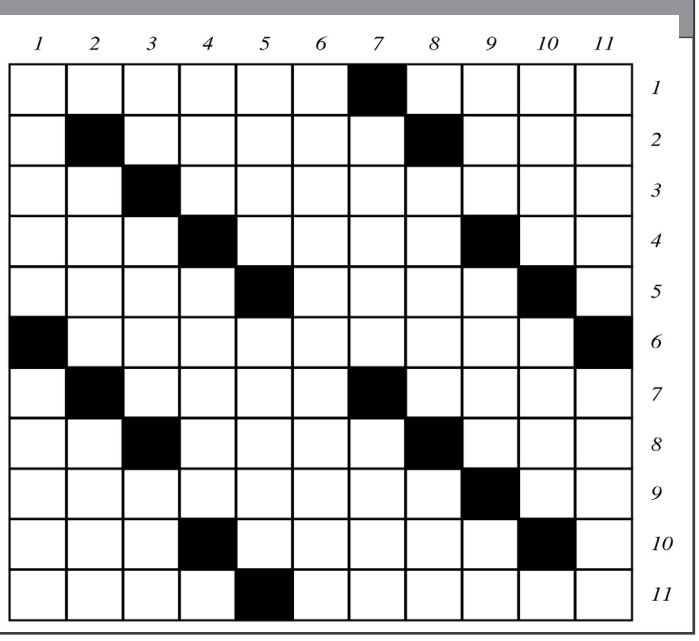

الحل: (1) تنازل يقدمون المشورة (2) لا تحجب ما وراءها - عود يستخدم لتنظيف الاسنان (3) شاهد يشهد بشيء رآه (4) بصق - قطعة ملتهبة من النار - قال له تفّاً (5) صالة كبيرة - رقم أحادي (6) يسيرة وعسيرة (7) الماء الذي يغلى فيه اللحم - معرفتي (8) من علوم الدين - يجعله سعيداً - مَنَع (9) حرف مكرر - قصيدة (10) الخالي من الغش - شعلة من نار (11) السرقة والاحتيال - عكس متى.

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود أو سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	5		7				1	
		1			3	4		8
		8			4	3		9
1			4					
4		5				8		7
					6			5
5		6	3			9		
2		3	8			7		
	4				1		3	

الحمل

محتمل أن تجتمع بشخص لم تره منذ فترة طويلة، هناك مسألة ستثيرك كثيراً وستتصرف تجاهها بعفوية، إنك في وضع جيد لتحقيق صفقة رابحة.

الثور

تجنب الأهمال في شؤونك المهنية فالنتائج قد تكون مضرة، كن راضياً للغاية بخصوص معلومات مهمة تلقيتها وتجنب الخوض بها.

الجوزاء

فترة مشوقة ستشهد اكتمال عناصر نجاحك لجهة موضوع حساس تعمل عليه. اطمئن إلى وضعك العاطفي فكل الأجواء مهيأة لتأمين سعادتك.

السرطان

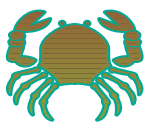

بعض الظواهر توحي بأن الحظ يبتعد عنك، لكنها ظواهر غير صحيحة، المهم ان لا تفقد شجاعتك وإيمانك بأنك سوف تحقق النجاح لا محالة.

الاسد

الهدوء يسيطر على وضعك العاطفي خصوصاً بعد ما حصل مؤخراً، أزمتك المالية إلى انحسار وقلبك المشرع للحب هو سعادتك الفعلية الوحيدة.

العذراء

استمع جيداً إلى ما سيقوله لك أحدهم فالموضوع هام، التفاؤل سيسيطر على مخططاتك والأمور اليوم أكثر لمعاناً من الأمس.

الميزان

عملك هو دليل شخصيتك الموهوبة، قد تكلف بمهمة قيادية فكن مستعداً وضع في ذهنك خطة جيدة. افراح غير منتظرة على الصعيد العائلي.

العقرب

اثبت في عملك ولا تنتقل كثيراً حتى تستطيع بناء مستقبل ناجح، إذا عرضت عليك مسألة عقارية فلا ترتبط بسهولة وكن واعياً.

القوس

ابتعد عن القلق والاضطراب فما تسعى إليه سيتحقق عاجلاً أو آجلاً، الفلك إلى جانبك ويبشرك باستقرار وراحة بال في حياتك.

الجدي

ستعرض عليك اقتراحات مهمة فلا تفوت الفرصة، تساهم في الأعمال الخيرية بغض النظر عن المشاكل المالية التي تعانيها.

الدلو

أنت بحاجة إلى الاستقرار لتتمكن من تحسين اوضاعك، الكرة في ملعبك وهذا يعني قدرتك على استعادة توازنك.

الحوت

مكافأة مالية تصلك في وقت قريب نتيجة عمل حققته بنجاح، ستجد نفسك مندفعاً لتخطي كل العوائق، لا تخف فكل شيء في مكانه الصحيح.

منوعات

فيلم «لقاء مع أرض مفقودة» للفلسطينية ماريز جرجور

ذكريات عن حياة في مدينة ضائعة

رانيا يوسف

تتعـدد الأفلام التسـجيلية والوثائقية التـي تتنـاول القضيـة الفلسـطينية بعـد النكبـة، وتتنـوع موضوعاتهـا وأسـإليب عرضهـا لكـن معظمهـا يعـرض القضيـة الفلسـطينية مـن زاوية واحـدة وهي حياة الشعب الفلسطيني بعد النكبة سواء داخل فلسطين أو خارجها في بلاد المهجر. وقليلة بل نادرة هي الأفلام التي تسـجل لنا تاريخ وثقافة فلسـطين شـعباً وثقافـة وتاريخا وهوية قبل تهجير شعب فلسطين واحتلال الأرض الذي أعلن رسميا عام 1948.

المخرجة الفلسـطينية ماريـز جرجور، التي ولدت في مدينة يافـا، تعد واحدة من أهـم المخرجـات الفلسـطينيات المهمومات بتوثيـق التاريـخ وحفـظ ما تبقـى من هذا التـراث القومي الفلسـطيني الـذي يحاول الاحتـلال منـذ عـام 1948 طمسـه وتثبيت هوية مزيفة وثقافـة مختلطة. قدمت ماريز عـدة أعمال وثائقيـة كان آخرها فيلم «لقاء مـع أرض مفقـودة» الـذي عـرض ضمـن برنامج المهرجان الدولي لسـينما المرأة في القاهرة. الفيلم يسـتعرض شـهادات موثقة بالصـور والفيديوهـات القديمـة لعدد من أبناء الجإلية الفرنسية الذين ولدوا وتربوا في القـدس ومدينة يافـا ورام الله وغيرها من المدن الفلسـطينية منذ عام 1935 وحتى خمسـينيات القـرن الماضـي. فعـن طريق روايـات هذه الشـخصيات التـي عاصرت المراحـل الأولى مـن انـدلاع الاحتجاجات الشـعبية الكبيرة أواخر فتـرة الثلاثينيات ضد المد إليهودي وضد ممارسات الحماية البريطانيـة علـى الشـعب الفلسـطيني، والتـي وصلت إلـى إطلاق النـار من جانب قـوات بريطانيـا علـى المشـاركين في هذه المظاهـرات. ويؤكـد الفيلـم تضامن بعض الجاليات الأجنبية مع الشـعب الفلسطيني عند تهجيره من الأرض وهدم منازلهم، نرى شخصية ابنة الطبيب الفرنسي التي ولدت وعاشـت إلى جانب جيرانها الفلسطينيين تؤكـد انها تنتمـي إلـى الأرض التي ولدت فيها وعاشـت طفولتها إلى جانب أخواتها وأصدقائهـا وجيرانهـا أصحـاب الأرض الـذي تم تهجيرهـم وهدمـت منازلهـم من جانـب حكومـة الصهاينة بعـد الاحتلال. وتروي ذكرياتها عن مدينة يافا التي لم تدر لماذا طرد سـكانها وهدمت منازلهم جميعا وخلـت إلا من بعـض الجاليـات الأجنبية، وتسـتكمل ذكرياتهـا بوصـول وفـود من اليهود من شـتي أنحاء العالم ليسطوا على المنـازل المجـاورة لها وتصف مـا تعرضت لـه بعض المنازل من نهب وسـلب وفوضى عمت المدينة بعد دخول إليهود إليها.

حمـل الفيلـم طابعـا إنسـانيا رقيقـا مـن خـلال توثيق ذكريـات الشـخصيات وتصويـر علاقتهـم وارتباطهـم بالمـكان والأرض التي ولدوا وعاشـوا فيها سنوات طويلـة، عن طريـق الانتقـال الرشـيق في السـرد بـين الماضـي والحاضـر والـذي قـدم لنـا صـورة مفصلة عـن شـكل المدن الفلسـطينية وأسـلوب الحياة فيها ومدى تأثر الجالية الفرنسية بالثقافة الفلسطينية وعشـقهم لهـا وتجاوبهـم مـع جيرانهـم واهتمامهـم بتكوين صداقـات طويلة الأمد معهم. المشـاهد التي تصور شـوارع ومدن وأحياء ومنازل في فلسـطين قبل الاحتلال قـد لا نراها مرة أخرى في أي فيلم وثائقي. المخرجـة اجتهدت في ربط صـورة الماضي بالحاضـر في أذهاننا من خـلال اختيارها للنمـاذج التي قدمت شـهادات حية وذاتية مـن ذاكرتهـا الشـخصية التـي أصبحـت فيمـا بعـد ذاكـرة عـن صـورة لحيـاة في مدينة ضائعـة، ارتبط الخاص بالعام حتى أصبحت ذاكرة واحدة تسـتحضرها لترى بعيونها كيف عاشت فلسطين قبل النكبة.

تقـول المخرجـة مايـز جرجـور إنهـا اجتهـدت كثيـرا فـي البحـث عـن وثائـق وصـور وأفـلام تسـتدل منها عن الشـكل العام لفلسـطين قبل الاحتلال، وسـاعدها كثيـرا في العثـور على المـواد الفيلمية التي اسـتخدمتها في هذا الشريط الشخصيات أنفسـهم التـي قامـت معهـم بتصويـر الفيلم سـواء من الجالية الفرنسـية أو من الفلسـطينيين المهجرين عـام 48 بالإضافة إلـى حصولهـا علـى وثائـق نـادرة فـي الأرشـيف الوطنـي فـي الولايـات المتحدة وغيرهـا مـن المكتبات في أوروبـا والصور الشـخصية لأبطـال الفيلم. ماريـز اعتبرت ان الحيـاة منحتهـا هدية يجب ان تشـارك العالم فيها، وهي اقترابها من شـخصيات الفيلـم إذ كانت إحدى شـخصيات الجالية الفرنسـية جيرانا لعائلتهـا في يافا. وترى ان قوة الفيلم تكمن فـي انحياز طرف ثالث للقضية الفلسـطينية وهـم الأجانب الذين عاصـروا فلسـطين التاريخيـة قبـل وبعد الاحتلال.

وأوضحت المخرجة ان فيلمها السـابق «الأرض بتتكلـم عربـي» تم بيعه إلى إحدى القنـوات الفرنسـية التـي طلبـت شـراءه لكنهـا منعت عرضـه بعد ذلك لأسـباب لم يعلن عنها، وحاليا انتظـر الفصل بيننا في القضاء الفرنسـي. الفيلم يتحدث عن فكرة الصهيونية مـن بدايتها في القرن التاسـع عشر ويحتوي على شهادات لقادة الحركة الصهيونيـة. لكـن فيلـم «لقـاء مـع أرض مفقودة» لـم يتعرض حتى الآن إلى الحذف أو المنـع وتم بيعه إلى إحـدى القنوات لكن تظـل مشـكلة التوزيع هـي العائـق الأكبر أمام صنـاع الأفلام خاصـة إذا كان الفيلم يتعرض لمواضيع شائكة.

المخرجـة الفلسـطينية ماريـز جرجور المولـودة فـي يافـا، والتـي نالت شـهادة مـن المعهـد الفرنسـي للصحافـة، وعملت صحافيـة ومنتجـة فـي مكتـب الإذاعـة والتلفزيون الفرنسي، في بيروت، التحقت بمكتـب اليونسـكو فـي باريـس، وعملـت في المجلـس الدولي للسـينما والتلفزيون، كمـا عملت صحافية مسـتقلة مـع عدد من محطات التلفزيون في باريس.

أخرجـت ماريـز عـددا مـن الأفـلام الوثائقيـة، منهـا فيلـم «فلسـطينية أمـام فلسـطين» عام 1988 و»بعيداً عن فلسطين» عام 1999 و»يافا مدينتي» عام 1997، و»بلد بلانش» 2001، و»الأرض بتتكلم عربي» عام 2007 وأخيرا «لقاء مـع أرض مفقودة» عام 2013 .

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7957 Sunday 14 December 2014

رجاء الجداوي: مشاركتي في عروض الأزياء كانت للترويج للسياحة وتسويق القطن المصري

القاهرة – «القدس العربي»: محمد عاطف

مشوار الممثلة الكبيرة رجاء الجداوي حافل بالنجاح على مستوى التمثيل أو الموضة أو الترجمة وحتى كمقدمة لبرنامج اجتماعي. والحديث مع هذه الفنانة المصرية القديرة يتشعب في كل تلك الميادين التي مارستها وجربتها.

فعن أعمالها السينمائية التي تمثل نقلة في حياتها ثم انقطاعها عنها قالت: في بداياتي عملت 6 أفلام ثم غبت 4 سنوات بسبب مشاركاتي في مسابقة ملكة جمال القطن وكنت أسافر سنويا مرتين، ثم عملت في مؤسسة «الجمهورية» مترجمة عن اللغة الفرنسية بمرتب جيد.

وأضافت: ثم انشغلت بعروض الأزياء التي شاركت فيها ضمن مهرجانات خارجية ورأيت تأثير الحضارات على الأزياء في مصر. وقتها كان الزعيم الراحل جمال عبد الناصر يرغب في تمصير كل شيء وطرح ما هو مصري في الخارج وعملنا على تسويق القطن المصري، كما شاركت مع فرقة رضا والفرقة القومية وعروض للأزياء للترويج للسياحة المصرية.

وعن أعمالها المرتبطة بذاكرة الجمهور قالت الجداوي: من الأدوار التي ما زال الناس معجبين بها حتى الآن دوري في فيلم «إشاعة حب».

وهي ترى نفسها نجمة بأعمالها وتقول: «هذا كرم كبير من ربنا لأنني في عمري هذا المفروض أن أختفي، ولكنني أحتفظ بحب الناس الكبير في قلبي».

وحول اتجاهها لتقديم البرامج قالت الفنانة: «إن ذلك حدث بالصدفة مثل كل شيء حدث في حياتي حيث كانت مساهمتي في الأزياء بالصدفة، والتمثيل صدفة، حتى زواجي من لاعب الكرة حسن مختار كان صدفة. ففي يوم أتصل بي المخرج طارق الكاشف ومصطفى السقا وطلبا حضوري وظننت أني سأكون ضيفة ولكنني فوجئت بهما يطالبانني لتقديم برنامج تلفزيوني ووافقت.

وعن مشاركتها في الإعلانات قالت الجداوي: الإعلانات يصدقها الجمهور أكثر، وأنا أمثل المرأة المصرية وحب الناس قوي وعمري ما رفضت الاستماع لأحد أو رد التحية لأحد وهذا يؤدي بالتأكيد إلى نجاح الإعلان.

وماذا عن أعمالها الجديدة؟ أجابت الجداوي قائلة: أنا سعيدة بدوري في مسلسل «الإخوة» الذي أسافر إلى أبو ظبي لأصور دوري هناك وأعود للقاهرة. وكلما جاءت ديكورات شخصيتي أسافر إلى هناك لتكملة الدور. بالمناسبة العمل يجمع فنانين من مختلف الدول العربية وهذه النوعية من الدراما محببة جدا للجمهور العربي.

وتشارك رجاء الجداوي في مسلسل «ثلاث بنات» أو «دوائر الحب» الذي يصور في الأردن وفي البطولة معها كل من منذر ريحانة وتارا عماد وأحمد جلال عبد القوي وعبد الله السيف وإبراهيم الحربي ومنصور العناني، والمسلسل من تأليف محمود دسوقي وإخراج إياد الخزوز.

وعن مساهمتها في فيلم «المواطن برص» قالت: «أنا راضية عن التجربة. كان اعتراضي في البداية على عنوانه فقط والفيلم ليس فيه إسفاف»، مشيرة إلى أنها تحب الأفلام الخفيفة من أجل التنوع المطلوب لما يعرض في دور السينما.

وكان أذيع نبأ وفاة رجاء الجداوي أكثر من مرة فسألتها: هل غضبت من شائعات وفاتك؟ قالت: نشر خبر وفاتي ثلاث مرات. أول مرة غضبت وبعد ذلك قلت لنفسي هذا أمر من عند الله كي أزيد من حسناتي لأن مصيري إلى الله في نهاية الحياة، وحاولت الاستفادة من الشائعات على قدر المستطاع.

ساحة جامع الفنا التاريخية بمراكش المغربية تحتفي بالفرنسية إيزابيل هوبير

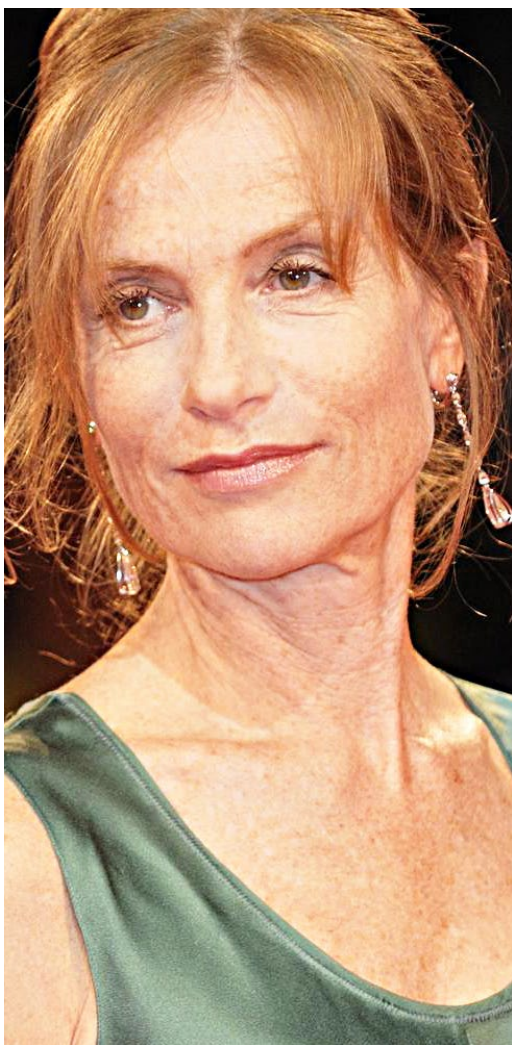

مراكش – «الأناضول»:

بعد يوم واحد من اختتام فعاليات المهرجان الدولي للفيلم بمراكش المغربية، حلت الكوميدية الفرنسية الشهيرة إيزابيل هوبير التي تترأس لجنة تحكيم الدورة الحالية للمهرجان بساحة جامع الفنا التاريخية لتقديم آخر أعمالها السينمائية «اللازمة الموسيقية» برفقة مخرج الفيلم ماك فيتوسي ومنتجته كارولين مونشارجوند.

وكما استقبلت هذه الساحة، أحد أهم المعالم السياحية بمدينة مراكش (وسط)، منذ انطلاق المهرجان الدولي للفيلم، أسماء عالمية لامعة في سماء الفن السابع، كالممثل البريطاني جيرمي أيرونز والأمريكي فيجو مورتينسن والكوميدي المصري عادل إمام، احتفت ساحة «جامع الفنا» مساء الجمعة بحفاوة بالغة بالممثلة الفرنسية المرموقة إيزابيل هوبير وبمسارها السينمائي المميز. وعبرت هوبير في تصريحات للأناضول عن سعادتها الغامرة بتقديم فيلمها «اللازمة الموسيقية» أمام جمهور ساحة جامع الفنا العريض، في تقليد مميز دأب المهرجان على إحياء خلال كل دورة.

وتعرف الجمهور المغربي على إيزابيل هوبير من خلال أدوارها المميزة في أعمال سينمائية عالمية ومع مخرجين ينتمون لمدارس سينمائية متعددة، كدورها في فليم «معلمة البيانو» لمايكل هانيكي، وفي فيلم «فيولييت» لكلود شابرول، حيث حازت على جائزة أفضل ممثلة في مهرجان كان السينمائي عن أدائها في هذين الفيلمين.

أما فيلم «اللازمة الموسيقية» آخر أعمالها السينمائية، فتلعب فيه إيزابيل هوبير دور البطولة إلى جانب الممثل الفرنسي جون بيار داروسان يدور حول قصة زوجين مزارعين بإحدى الضواحي الفرنسية بدأ الملل والإهمال يتسلل إلى حياتهما بعد أن غادرا إبنيهما البيت، حيث يستولي الإهتمام بالأرض والماشية على جل وقت الزوج، ما يُثير غضب الزوجة «بريجيت» (إيزابيل هوبير) وسخطها، فتهدده بتركه وحيدا والمغادرة إلى العاصمة باريس، وحينها سيبدأ كلاهما في ابتداع أساليب لإعادة الدفء إلى بيتهما.

وحظي الفيلم بتنويه واسع، لينضم إلى السجل الفني الحافل لهذه الممثلة الكوميدية الشهيرة، والتي ترأست لجنة تحكيم مهرجان كان السينمائي سنة 2009، فيما تعد الوجه النسائي الثالث الذي رأسه لجنة تحكيم مهرجان مراكش بعد كل من السينمائية شارلوت رومبلين سنة 2001، وجون مورو سنة 2002.

وغالبا ما تغص الساحة، على مدار أيام السنة، بأهازيج الفلكلوريين المغاربة، ومتقني ألعاب السيرك والخفة، وترويض الأفاعي، ما يجعلها فضاء للفرجة والمتعة، وتحولها عروض الأفلام خلال أيام المهرجان الدولي للفيلم إلى قاعة سينمائية فسيحة، يرحل من خلالها جمهور المدينة إلى عوالم وثقافات أخرى.

وعرض في هذه الساحة التاريخية خلال الأيام السابقة عدد من الأفلام العالمية، كالفيلم الأمريكي «موت قاس مع الانتقام» للمخرج جيريمي آيرونز، والفيلم الياباني «13 قاتلا»، والفيلم الهندي «سنة سعيدة جديدة» بحضور السينمائيين أبهيشيك باتشان، وبومان إيراني.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

مهديّان لبلاءٍ واحد

لثلاثــة عقودٍ أو أربعةٍ خَلَــت، كان الإتيانُ على ذِكْر الإمام المهديَ نادراً في ديارِنا اللبنانية. أبرزَ ذلك وضّاح شــرارة في كتابٍ نفيس كرّسه لنشأة حزب الله ونشره قبل نحوٍ من عشــرين سنة. وأحســب أن الحال لم تكن لتخرج كثيراً عن هــذا النهج المقتصد في ديار التشــيّع العربي الأخرى ناهيك بديار التســنّن. كان القول بقرب ظهــور المهديّ عندنا نوعاً من الفكاهة تدعو الســامعين، ولو كانوا من الأتقياء، إلى الابتسام.

وهذا مع أن الأرض، في ذلك الوقت، كانت قد «ملئت ظلماً وجوراً»، مستجيبةً، شأنها قبل ذلك الوقت وبعده، لشرط الظهور الأوّل هذا. غير أن الناس لم يكونوا يرون يوم القيامة قَريباً.

ويصحّ القول أن سنة 1979 شــهدت ظهورَ مهديَّيْن اثنين. الأوّل منهما وهّابي ويدعى محمد بن عبد الله وهو صِهْر جهيمان العتيبي الذي احتــلّ الحرم المكيّ في غرّة القرن الخامس عشر الهجري ونصّب ـ على ما قيل صهره المذكور مهديّاً واحتجّ في ذلك بكون الصهر سَــميّ النبي العربي طبقاً لما ورد في الأثر.

لم تعمّــر ظاهــرة المهــديّ الوهّابي هــذا إلا أياماً اقتحم بعدها الحرمَ رجالُ الحرس الوطني الســعودي يدعمهم، بل يقودهم، على ما شاع، رجالُ أمن فرنسيون استُحضروا على وجه السرعة لهذه الغاية. ولكن صورة هذا المهديّ، بما اتّســمت به من قَسَمات العنف الأقصى، بقيت ممتدّة الحضــور إلى اليوم في حركات الســلفية الجهادية، على اختلافها. وهي صورةٌ لا يدلّ شــيءٌ على قرب اختفائها.

وأمّا المهــدي الثاني (أو الأوّل)، وهو إمام الشــيعة الثاني عشــر محمد بن الحســن، فلم يظهر فعلاً. ولكنّ خياله ملأ مسرح الحوادث فجأةً بعد أن كان غائباً، بمَعان مختلفة للغياب، وراء حُجُبه. وكان منه أنه أناب عنه في الظهورِ الحسّــي إماماً إيرانياً أصبــح «الوليَّ الفقيه» أو «مرشدَ الجمهورية» الإيرانية أو «وليّ أمر المسلمين» دون اعتبارٍ لاختلاف المذاهب ولا لــرأي المعنيّين... أو «نائبَ الإمام» في طهران، أخيراً لا آخراً.

طغت صورةُ المهديّ مذّاك على معظم من عداه من الأئمّة آبائه وكثُرَ اســتعجالُ فَرَجه على الألسنة وعلى جــدران المُدُن والقرى وانتظم الاحتفــالُ بذكرى ولادته وأصبح ظهورُه منتظراً بين الحين والحين. لا لأن شــيئاً جديداً قد أثبت أن ظهوره قريب فعلاً ولا لأن هذا الظهور مرغوب فيــه، بالضَرورة، من جانــب الذين يجتهدون في إشاعة خَبَره. فإن أشــدَّ ما يَسوءُ الوكيلَ، في حالات كثيرة، ظهورُ الأصيــل. غير أن إبرازَ عَظَمة الأصيل يبقى ضروريــاً، مع ذلك، لتعزيز شــأن الوكيل. إذ كيف يكون «نائبُ الإمام» عمودَ الدنيا إذا لم يصبح هذا الإمامُ نفسه عمودَ الدين؟

هذا وللمهديّة والمهديين تاريخ نتركه لأهله هو وجهٌ من وجوه التاريخ الإسلامي وهو أيضاً، بتوسّط المسيح وما هو عليه من شَبَه عامٍّ بالمهدي أو من حضور بجانبه في الرواية الإســلامية، وجــه من وجــوه القرابة بين الإســلام وديانتي التوحيد الأخريين. ما يهمّنا تسجيله ههنا أن مســتهلّ القرن الخامس عشــر الهجري قد شهد اتّجاه العرب والفرس نحــو التوحّد في بلاءٍ واحد راح يتفاقم: وهو الصراع السنّي الشــيعي. وهوَ، على نحو ما، صــراعٌ بين مهديّين أي صراع على الثمرة المرتجاة منّ خراب العالم.

قبل ذلك كان الشعبان منشغلين، أحدهما عن الآخر، ببلاءين تأسّــس عليهما البلاء المشترك، وكان كلّ منهما خاصّــاً قبله بأحد الشــعبين. فبلاء الفــرس كان النفط مقترناً بالنظام الشاهنشاهاني وبلاء العرب كان النفط أيضاً مقترناً بأنظمــة متنوّعة. من بين هذه الأنظمة، كان قد ادّعى الزعامةَ الإسلامية (أو نوعاً من أنواعها) وسَعى في نشــر دعوته المذهبية نظامُ آل سعود. وكان يسعفه في ذلك وقوع الحرمين المكيّ والمديني في نطاق سلطانه ومسؤوليتُه في تيسير الحجّ ورعاية الحجيج.

صفوةُ القــول أن بلاءات كانــت مختلفة أو مفترقة نراها لا تزال تترافد، على امتداد ما انقضى من هذا القرن

كاتب لبناني

الحياة خارج الحياة

فاطمة الشيدي

بين مقولة ماركيز «تعلمنا كل شــيء عن الحياة، إلا كيف نعيشها»، وعنوان رواية كونديرا «الحياة في مكان آخر»، يلخص حــال مجتمعنا العربي المريض بكل أنواع العقد، وأشكال التأزمات النفســية الناتجة عن الذهاب المطلــق وراء الأعــراف والتقاليد البالية التي نقدســها ونعيش ضمنها، حتى أصبحنا نعيش حياة خارج الحياة تمامــا، أو لعلنا لم نتعلم يوما كيف نعيشــها فعلا. ومع أننا نحب الحياة كما قال درويش، إلا أننا لم نســتطعها بشــكلها الناصــع والجميل بعد، فنحن لــم نعرف، ولم نحاول أن نعرف، كيف نتعامل مع أنفســنا، ومع الآخر، ومع الحياة بحب، أو كيف نحيّــد الآخر لنعيش بجمال وصدق مع الذات، وكيف نخلق أسباب الحياة البسيطة والصادقة لنحيا بها حياة سليمة وصحيحة.

إننا نعيش الحياة كما فرضت علينا، أو كما رســمها الآخر «السياســي/ الديني/ الاجتماعي» لنا، تلك الحياة التي لا نريد، ولا نحب، ولا تناســب أفكارنا وتوجهاتنا وأحلامنا الإنســانية، لذا نموت ونحن لم نعش الحياة أصلا.

بــل والكثيرون منــا لم يفكــروا يوما فــي مفهوم السعادة، ومدى تحققها في حيواتهم، ولا يستحضرونها إلا بتحقيق الصورة النمطية التي يقرها المجتمع بأعرافه البالية، وإنسانه الذي لا يقرأ، ولا يبحث، ولا يتعلم، ولا يســافر، ولا يحاكم المألوف، ولا يفكك الجاهز، ولا يرتاب في الســائد، ولا يســأل عن المجهول، ولا يحاكي الآخر البعيد بجماله العميق والبســيط معا. الســعادة التي تعنــي غالبا لدى الغالبية منا، الكثيــر من المال المكدس، والنفاق الاجتماعي، والتصنع في كل شيء، والقليل من الحب والخيارات الفردية، والمعايير الذاتية.

الأمــر الــذي انعكس ســلبا علــى حيواتنــا بكل جوانبها، من أجســادنا التي تخضع للســلطة الجمعية في ما نضعه في جوفها، وما نلبســها إياه، وما نهمله من حركة ورياضة تحتاجها، حتى عقولنــا التي ران عليها السبات خارج فكرة الوعي والقراءة والمساءلة والفهم، وداخــل التحزبــات العرقية والجغرافيــة والتاريخية والدينية والطائفية. لنتحول إلى بشــر مستنســخين، نستنسخ بشــرا لاحقين، ليتحد ثلاثة أجيال في الشكل والمضمــون، دون أن نفكر فــي حاجاتنــا وحاجاتهم، وعصورنا المتفاوتة. ولا نفكــر لحظة في آليات الخروج من هذا الحال، أو الاستمتاع بالحياة بشكل آخر مختلف وحقيقي، متخففين من أثقالنا الكثيرة، وقيودنا الكبيرة، وكذبنا الوفير، بأن نمشي حفاة على البحر مثلا، أو نلعق الآيسكريم في شارع مزدحم بالمارة دون أن نأبه بهم، أو نقهقه بصوت عال، وبفرح حقيقــي حين نحتاج ذلك أو يعن علــى أرواحنا نزق محبب وجــذل عميق، أو نلعب الكرة مع أطفالنا في مكان عام بكل أريحية وبســاطة، أو نمسك يد من نحب في مكان عام، أو نمازح عامل النظافة في الشــارع القريب من بيتنا بخفة وبســاطة، لنخفف عنه ثقل يومه ونذكره بإنســانيته التي قد ينســاها في خضــم عمل ليس له ســوى نظرة الاحتقار، أو نمشــي الهرولة في الزقاق المؤدي لبيتنا، دون أن نخشى نظرات الجيــران المتلصصــة بريبة الجنــون، أو نخرج ونحن نرتدي «بيجامة» لنشــتري الحليب في الصباح من أبعد محل عــن البيت، أو نزرع شــتلات الــورد بأيدينا أمام البيت في مواسم الزهر، أو.. أو.. من أمور يراها البعض طبيعية جدا، وبســيطة جدا، وقد تصل لدرجة التحريم والتجريم في مجتمعاتنا المعقدة والمحكومة بالنفاق. فأن نشاهد شــخصا يركض، أو عاشقين يشربان القهوة بكل دفء وحميمية، أو عائلة تأكل في مكان مفتوح بكل فرح وبســاطة، أو رجلاً يقرأ على البحر أو يمشي مع كلب أو قطة وغيرها من مظاهر الحياة البســيطة والمتاحة كحق للجميــع... لا يبدو الأمــر في مجتمعاتنــا طبيعيا جدا، ولا حتى مألوفا وســائدا، بحيث يشــكل ظاهرة يومية، بل قد يبــدو أحيانا كثيرة عجيبــا ودخيلا ومريبا حتى يســتنجد البعض بكل الأعراف المجتمعية والدينية في داخله، ويحاكم هــذه المظاهر الطبيعية بأنها آثمة وآبقة وخارجــة على قوانين الركود والكــذب، وعلى ثوابتها، وكسر لقيودها.

وكأننا نعيش في قواقع نراقــب بعضنا بعضا عبر نوافذهــا، ونرتاب لكل جديد، ونكفّــر كل خارج على أي نمط من أنماط الحياة الســائدة، غيرة وحسدا، وخوفا، لأننــا لا نســتطيع القيام بتلــك الخطــوة التقدمية في الخروج والمبادرة، ولذا فالأســهل الانتقاص والسخرية من الآخر في لباســه الجديد، أو نمط حياته المختلف. أو محافظته على صحته الجســدية أو النفسية أو العقلية، والتمتــع بــكل مظاهر الحيــاة الطبيعية والإنســانية والإبداعية.

فالجميــع متمتــرس خلف ســمت وهمــي، وهيبة مصطنعة، وأخــلاق كاذبة، في حين يخــون كل هذا في الخفــي والبعيد من أعين الناس، بل يخون حتى نفســه أحيانا.

وحين جاءت الثورات السياســية في الزمن القليل الآفــل، والتــي كان الواعون مــن المجتمــع ينتظرونها ثــورات عميقــة ومغيرة لكل هــذه الأحــوال المريضة، كانت ثورات جمعيــة أيضا، فأغلبية مــن خرجوا إليها لم يكونوا على مســتوى الوعي والفهم الفردي الجدير بالثــورة، بل خرجوا تضامنا مع الآخــر، دون تفكير ولا وعي في أهدافها وغاياتها، بل بخضوع ضمني للمستبد الجمعي الضمنــي الذي يحركهم، والــذي تتغير ضمنه القبيلة الجاهلية، من مســتواها القديم، لمســتوى جديد فقط، فخــرج أغلبية الجمع نصــرة لأصدقائهم، وليس إيمانــا بفكــرة عظيمة، حركتهــم عواطفهــم الجمعية، وليس وعيــا معرفيا بقيمة وأهمية الثــورة على الظلم، والانحياز للحــق والخير والعدالة، ولــذا كانت الحالة الدينية القائمة على التحزبية المذهبية هي المجرى الذي صبت فيه هذه الثــورات حركتها، وقضت على خياراتها المنتظرة، وسقطت بها في فكرة الرضوخ للأطر الجاهزة مجددا.

إن الثورة الفردية هي الأهم، ووجود وعي فردي هو الأساس لأي تغيير، ثورة داخلية متجذرة بوعي عميق، وحرية تامة، وفهم خاص للحياة بكل مفاهيمها وألوانها، ثــورة قائمة على رفــض الفرد للجمعي الآمــن، والكلي المحتجب وراء كليته بدءا، ليتشــكل لاحقا وعيا جمعيا قائما على وعي فردي عام.

كاتبة عمانية